السبت 15 تموز 2017
العدد 3225 السنة الحادية عشرة
samedi 15 juillet 2017 nº 3225 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **جاك شاهين...** محامي «الأشرار» وداعاً
- **خالد جبران:** الشعر المحكي قصيدة المستقبل؟
- **ناظم حكمت:** وهل حين شجنٍ لم ننشده بعد؟

العماد عون إلى واشنطن: لا خطوط حمراء في وجه الجيش [3]

المستقبل والقوات يستهدفان السلسلة [2]

انتفاضة «الجبّارين»

[12 ـ 13]

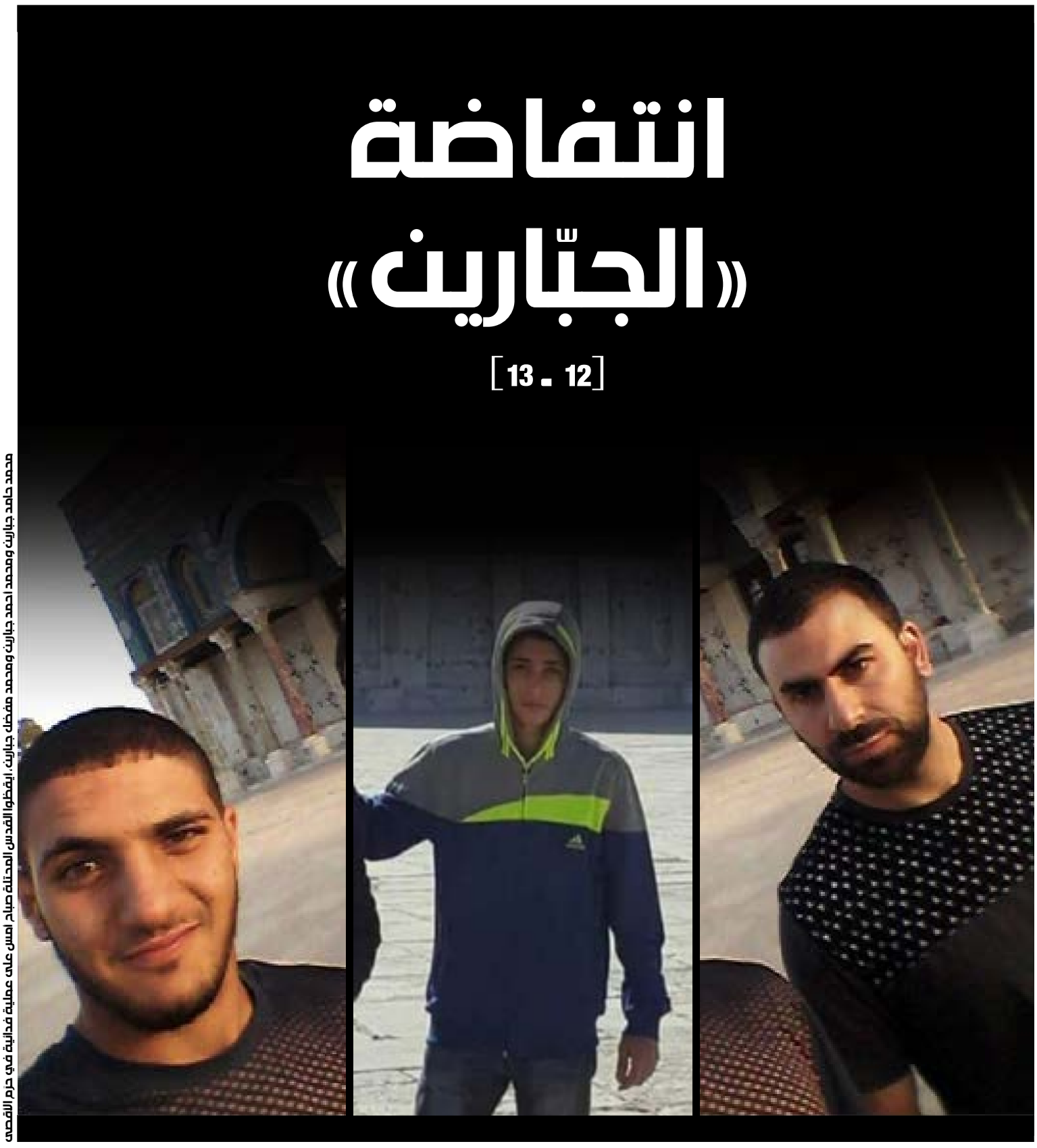

محمد حامد جبارين ومحمد احمد جبارين ومحمد مفضل جبارين، إيقظوا القدس المحتلة صباح امس على عملية فدائية في حرم الأقصى

بيت الدين

موريس بيجار

يحتفي بالحياة

لعله حدث استثنائي: طيف موريس بيجار عاد ليحتفي بالحياة في «مهرجانات بيت الدين» أمس والليلة. بعد 20 عاماً على ولادة «باليه من أجل الحياة»، و10 سنوات على رحيل صاحبه، يبدو العمل الذي تستعيده فرقة «باليه لوزان» بإشراف الوريث جيل رومان، راهناً بشكل مدهش في زمن مشبع بالموت. ويختصر عالم بيجار الكوريغرافي، ورؤيته الفنية والحركية والمشهدية التي صنعت مجد الرقص الحديث، وشرّعته لكل الناس. إنها في الأصل تحية الى مغنّي الـ«كوين» فريدي ميركوري، والراقص جورج دون اللذين خطفهما «مرض العصر» مطلع التسعينيات. عمل عن الموت ينضح بالألوان وينتصر للحياة، وينتهي برقصة على أغنية Queen «العرض يجب أن يستمر».

تحليل إخباري

بين حزب الله 2017... وحزب الله 2006

4

تقرير

تعثّر تسوية المديل إيست

6

وثائق

الأزمة الخليجية: حصار قطر سيتعزّز... ويطول!

16

المشهد السياسي

المستقبل والقوات ضدّ السلسلة ... بذريعة المتقاعدين

سلسلة الرتب والرواتب على نار حامية. وكما في السنوات الماضية، يجد معارِضو إقرارها ألف سبب وسبب لرفضها. هذه المرة، ذريعة تيار المستقبل والقوات اللبنانية هي تضخّم أرقام السلسلة بحقوق المتقاعدين

من اعتصام أمام قصر الصنوبر، أمس، تزامناً مع الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي، وطالب المعتصمون بالإفراج عن المعتقل اللبناني في السجون الفرنسية جورج ابراهيم عبدالله المسجون منذ 34 عاماً (مروان بوحيدر)

على وقع التحضيرات للعملية العسكرية التي قررت المقاومة القيام بها لتحرير الجرود المحتلة شرقي عرسال، تفتتِح القوى السياسية الأسبوع المقبل على أجندة أساسية هي سلسلة الرتب والرواتب. وتتجّه الأنظار الى الجلسة التشريعية العامة التي دعا إليها الرئيس نبيه برّي في 18 و19 الجاري، حيث ستكون السلسلة بنداً أول على جدول أعمالها. وفي سبيل تعبيد طريقها إلى البرلمان، حضرت السلسلة إلى جانب الموازنة أمس في اجتماع عقد في وزارة المالية، ضمّ إلى جانب الوزير علي حسن خليل، كلاً من النواب: إبراهيم كنعان، جورج عدوان، جمال الجراح، أكرم شهيب وعلي فياض. ويبدو واضحاً

> **التشكيلات الدبلوماسية الأسبوع المقبل، والانتخابات الفرعية الأحد الأخير من أيلول**

حتى الساعة، استناداً الى المواقف المُعلنة أن السلسلة لا تزال محطّ انقسام سياسي، رغم إعلان الوزير خليل بعد اللقاء أنه «متفائل»، معتبراً «أننا أمام إقرار السلسلة في الجلسة التشريعية المقبلة».

شدّ الحبال بين الأطراف المعارضة للسلسلة والمؤيدة لها لم ينتهِ بعد. لكن الاجتماع الذي عُقد في «المالية» ثبّت أقله الجلسة ونيات القوى السياسية حيالها. وفيما تؤكد وزارة المالية أن «لا ضرائب ستفرض على الناس»، تستمر الهيئات الاقتصادية والمصارف، مدعومة بتيار المستقبل والقوات اللبنانية، بممارسة الضغوط لتلافي أي ضرائب تطال أرباحها. وسيُعقد يوم الاثنين المقبل اجتماع ثان، بعدما اتفق على منح معارضي إقرار السلسلة مهلة إضافية لإعادة دراسة بعض التفاصيل.

مصادر عين التينة أكدت أنه «حتى في حال فكّرت الحكومة باسترداد السلسلة، فلن يمنع ذلك بعض النواب من تقديمها كاقتراح قانون في المجلس». وعن اجتماع المالية، قالت «رغم الجوّ الإيجابي، يظهر كثيرون كأنهم لا يريدون السلسلة، لكن أحداً لا يستطيع أن يجاهر بهذا الموقف علناً». وأضافت أن «تيار المستقبل والقوات اللبنانية لم يرفضاها بشكل قاطع، لكنهما لا يزالان يبديان تخوفهما من الكلفة العالية»! وأن «العقدة الأساسية عندهما تتمثل في منح المتقاعدين حقوقهم». ويطلق المستقبل والقوات النار على السلسلة من زاوية أن إنصاف المتقاعدين «سيُضخم الرقم المطلوب لتمويل السلسلة». وقد طلب ممثلو التيار الأزرق والقوات في اجتماع أمس وقتاً حتى نهار الاثنين لدراسة الأمر. وفيما يعمل برّي على فصل السلسلة عن الموازنة، مقابل اعتبار القوات والمستقبل والتيار الوطني الحر أن السلسلة جزء لا يتجزأ من الموازنة، أكد رئيس المجلس لـ«الأخبار» أنه «فور انتهاء لجنة المال من الموازنة، فإنه سيدعو إلى جلسة لإقرارها بعد 48 ساعة». وفيما اعتبرت مصادر عين التينة أن «عدم إقرار الموازنة هو خرق للدستور»، حضر في اجتماع المالية أمس اقتراح التيار الوطني الحرّ تعليق المادة 87 من الدستور لإمرار موازنة عام 2017 التي أعدّتها وزارة المالية من دون التدقيق في الحسابات المالية السابقة المطلوبة دستورياً لقطع الحساب، مع إعطاء مهلة تحددها وزارة المالية لإنجاز هذه الحسابات. وعلمت «الأخبار» أن «الوزير خليل اقترح على النائب كنعان مخرجاً يُمكن أن يكون حلاً، ويتمثّل في أن يلحق وزير المالية بالموازنة تقريراً مفصلاً عن المرحلة التي وصلت إليها دراسة الحسابات، مقابل تحديد فترة زمنية لتنظيم قطع الحساب وإرساله الى ديوان المحاسبة للموافقة عليه». في المقابل، لم تعطِ مصادر التيار الوطني الحر جواباً بشأن هذا المخرج، مؤكدة «احترام الدستور في مسألة قطع الحساب ورفض الموافقة عليه مع التحفظ، كما كان يحصل قبل عام 2005». وأشارت إلى «أهمية الموازنة نظراً إلى المشهد المالي العام الذي تعكسه على مختلف الأصعدة المالية والاقتصادية، وضرورة توازن الحقوق والواردات وتزامنها مع الإصلاحات للسلسلة من دون

تقرير

سجناء مبنى الإرهاب: نتعرّض للانتقام

تؤكد المصادر الأمنية أن انقطاع المياه يحدث كل عام صيفاً (هيثم الموسوي)

اقتحمت فرق مكافحة الشغب مبنى الإرهاب في سجن رومية المركزي قبل أيام. السجناء يؤكدون أن غرفهم حُطّمت وأن بعضهم تعرّضوا للضرب. في المقابل، تؤكد المصادر الأمنية أن حملة التفتيش «وقائية من دون ضربة كف». غير أنّ السجناء تحدّثوا عن انتقام

رضوان مرتضى

علّق السجناء الإسلاميون إضرابهم المفتوح، للمطالبة بالعفو العام، قبل شهرين. الثمن كان موافقة العميد منير شعبان، الذي تولى التفاوض مع السجناء المضربين، على شروط السجناء الإسلاميين التي حملها «شاويش» طابق الإرهاب الشيخ خالد حبلص. يومها، وضع «شيخ بحنّين» جملة شروط، منها عدم دخول قوات مكافحة الشغب إلى المبنى بحجة التفتيش المركزي درءاً لأي ردة فعل أو عمل انتقامي ردّاً على الإضراب. كان ذلك الشرط الأساس لفكّ الإضراب. تعهّدت إدارة السجن بذلك، ففكّ السجناء إضرابهم، لكنّ التعهد لم ينفّذ. فقد اقتحمت قوات مكافحة الشغب يوم الأربعاء الماضي مبنى السجناء الإسلاميين الذي يضم تسعة أجنحة، يتوزع فيها 630 سجيناً. يقول أحد السجناء لـ«الأخبار»: «اعتدَت العناصر الأمنية على عدد من السجناء بالضرب، وأُهين آخرون من دون مبرر»، مشيراً إلى أنّ «العناصر حطّموا حاجيات السجناء في كثير من الغرف، وكذلك خزائن الملابس ورمي الزيت على ملابس السجناء وتمزيقها». اتّهم السجين المذكور القوى الأمنية بـ«تحطيم الغرف وسرقة علب الشوكولاه والدخان

إغفال حقوق المتقاعدين ودرجات المعلمين، مع رفض الضرائب التي تطال الجميع والذهاب إلى تثبيت الوفر الذي أنتجته لجنة المال النيابية واعتماد الإيرادات النوعية». وفي هذا الإطار، زار رئيس الحكومة سعد الحريري أمس عين التينة للقاء الرئيس بري. وقالت مصادر الحريري إنه «طلب الموعد فور دعوة بري الى الجلسة التشريعية»، مشيرة إلى أنه «استاء من الدعوة فجأة لأن الأمور لا تزال تحتاج الى تنسيق وتشاور بين المجلس والحكومة».

على صعيد آخر، أكدت مصادر وزارة الداخلية لـ«الأخبار» أن الانتخابات الفرعية في كسروان (مقعد الرئيس ميشال عون) وطرابلس (مقعدَي النائب الراحل بدر ونوس والنائب المستقيل روبير فاضل) ستُجرى يوم الأحد الأخير من أيلول المقبل. وقالت المصادر إن الوزير نهاد المشنوق بعث إلى الهيئات التي ستتمثل في هيئة الإشراف على الانتخابات، طالباً منها ترشيح ممثلين عنها ليختار مجلس الوزراء منهم أعضاء في الهيئة.

من جهة أخرى، علمت «الأخبار» أن بحث التشكيلات الدبلوماسية دخل مرحلته الأخيرة، وأنه سينجز في غضون اليومين المقبلين، مع احتمال أن تصدر التشكيلات قبل نهاية الأسبوع المقبل. وقد سلّمت وزارة الخارجية القوى السياسية نسخاً عن اقتراحها للتشكيلات والترقيات الخاصة بالدبلوماسيين، لكن وفق التقسيم المذهبي والطائفي. وتولى التيار الوطني الحر تشكيلات الدبلوماسيين المسيحيين، وتيار المستقبل الدبلوماسيين السنة، وحركة أمل الشيعة، والحزب التقدمي الاشتراكي الدروز. ويبدو أن رأي الرئيس سعد الحريري ومدير مكتبه نادر الحريري استقر على تعيين سفير لبنان لدى السعودية، عبد الستار عيسى، أميناً عاماً لوزارة الخارجية، بعدما نجح دبلوماسيون حاليون وسابقون في فرملة السعي إلى تعيين قنصل لبنان في إسطنبول هاني شميطلّي أميناً عاماً.

وبطاقات التيليكارت». سجينٌ آخر أكّد الواقعة، مشيراً إلى أنّ «الاعتداء لم يشارك فيه كل العناصر الذين دهموا الطابق». ولفت إلى أنّه «لم تُخرّب كل الغرف». ماذا عن الأسباب التي أدت إلى ذلك؟ سؤالٌ تتوحّد الإجابة بشأنه بين السجناء الذين يعتبرون أنّ «إدارة السجن تعاقب السجناء على بدئهم إضراباً مفتوحاً عن الطعام ورفضهم الانصياع لها بفكّه». ويقول هؤلاء إنّ إدارة السجن نقلت عدداً من السجناء عقب فك الإضراب وهددت آخرين بالنقل إلى مبنى آخر كإجراء وقائي وردعي كي لا يتكرر الإضراب.

يوميات السجناء الإسلاميين تحوّلت بعد فكّ الإضراب إلى معاناة. تبدأ بانقطاع المياه يومياً، عن قصد بحسب ما ينقل السجناء لـ«الأخبار»، الأمر الذي يحول دون إمكانية دخولهم الحمام أحياناً كثيرة. ويقول أحد السجناء لـ«الأخبار» إنّه «ممنوع علينا اقتناء أي شيء تُخزّن فيه المياه»، مشيراً إلى أنّ «المياه لا تعود إلّا بعد مرور ساعات من الاحتجاج والطرق على النوافذ حتى يستجاب لمطلب إعادة وصل الماء إلى المبنى». تعود المياه، لكن رحلة أخرى تبدأ. يكشف السجناء عن إجراءات كيدية تمارس بحقهم جراء التعبير عن استيائهم من سوء وضعهم. فتُحرّر محاضر وتُفتح محاكمات لكل سجين شارك في الاحتجاج السلمي للمطالبة بمياه للحمام. أما التهمة، فجاهزة دائماً وهي إثارة الشغب. التضييق لم يقف عند حد بحسب السجناء. يقول سجينٌ آخر إنّه بعد الإضراب، «لائحة المنع طالت كل شيء. الملابس التي يأتي بها أهالينا لا يُسمح بإدخال معظمها، تارة بحجة الألوان أو الجيوب، وتارة أخرى بذريعة أنها مبطنة». ويضيف: «حتى العطور التي كانت تنسينا رائحة السجن النتن بات ممنوع إدخالها، فيما كرة القدم والسلة التي نشغل بها وقتنا صارت محظورة علينا». يتهم السجناء في مبنى الإرهاب إدارة السجون «بالتشديد وتضييق الخناق علينا حتى نكاد ننفجر».

في مقابل رواية السجناء، يأتي رد القوى الأمنية. تنفي مصادر وزارة الداخلية لـ«الأخبار» حصول أي اعتداء على السجناء، متحدثة عن تفتيش دوري تنفذه القوى الأمنية بين حينٍ وآخر. تنفي المصادر أن يكون العميد شعبان قد تعهّد للسجناء بما نُسِب إليه، مشيرة إلى أن هاجس السجناء كان ردوداً انتقامية قد يتعرضون لها إذا ما فكّوا إضرابهم. وتقول المصادر إن الضابط المكلف من وزير الداخلية نهاد المشنوق متابعة شؤون السجون قد تعهّد جازماً بأن أحداً لن يتعرض لأي إجراء انتقامي، شرط أن تكمل القوى الأمنية واجبها بالتفتيش الدوري. وتؤكد المصادر أنه أثناء دهم مبنى الإرهاب، الأربعاء الماضي، عُثِر على 21 هاتفاً خلوياً مع السجناء. أما مسألة انقطاع المياه، فتؤكد المصادر الأمنية أنه في هذه الفترة من كل سنة تنقطع المياه صيفاً بسبب كثرة الاستعمال نتيجة ارتفاع حرارة الطقس، في ظل اكتظاظ السجن بالنزلاء. وتذكر المصادر أن مدة انقطاع المياه لا تزيد على نصف ساعة في أسوأ الأحوال. وترى مصادر الداخلية أن الغاية من شكوى السجناء لفت النظر الى قضية العفو العام.

في الواجهة

العماد عون: لا خطوط حمراء في وجه الجيش

يغادر قائد الجيش العماد جوزف عون الى الولايات المتحدة الاميركية في 12 آب، بناء على دعوة رسمية تستمر اسبوعاً، في ثانية زيارة لها منذ تسلمه منصبه في آذار. بيد انها تكتسب بعداً اضافياً في ضوء المواجهات الاخيرة للجيش مع الارهاب

نقولا ناصيف

في جدول اعمال الزيارة العسكرية المحض، اجتماع قائد الجيش العماد جوزف عون في واشنطن بقيادة المنطقة الوسطى المعنية بشؤون الشرق الاوسط، كما مع قادة اسلحتها، الى تفقده عدداً من القواعد العسكرية ومشاغل طائرات سوبر توكانو، ناهيك بموعد محتمل مع وزير الدفاع الاميركي. وخلافاً لزيارة 29 نيسان المنصرم، تخلو الزيارة الثانية من لقاءات سياسية، الا انها تمثل، بعد اقل من ثلاثة اشهر على سابقتها، دفعاً اميركياً اضافياً للبنان بغية مساعدته ومدّه بالسلاح والعتاد في مواجهته الارهاب، في ضوء ما نُسب الى قائد المنطقة الوسطى في الجيش الاميركي الجنرال جوزف فوتيل انه لم يعد يرى بلداً في الشرق الاوسط يسعه الذهاب اليه سوى لبنان.

تبعاً للمطلعين على موقف قائد الجيش، فإن المعطيات الميدانية عن احتمال عمل عسكري كبير في الجرود الشرقية ضد مسلحي «داعش» و«النصرة» في الجانب السوري منها، وكثافة قصف الطيران السوري على نحو غير مألوف، تشي بقرب حصولها. المعلومات المتوافرة لدى الجيش ان ثمة حشوداً من شأنها التمهيد للعمل العسكري، ناهيك بالموقف الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وكلامه عن انذار اخير ما لم تُجر تسويات سريعة، يعزز فكرة تعاون ما بين الجيش السوري وحزب الله. ما يحول دون العمل العسكري هو موافقة المسلحين المتمركزين في الجرود على تسوية بالانسحاب، وخصوصاً موقف ابومالك التلي بالرضوخ لهذا الحل او تصفيته. ما خلا ذلك الآمال قليلة بمخرج آخر.

اي موقف للجيش من هذا التطور؟

بحسب المطلعين على موقف عون، «لا ينتظر الجيش القرار السياسي من السلطات الرسمية، وفي معظم اعمال الدهم ومواجهة التنظيمات الارهابية في جرود عرسال لم ينتظر مرة القرار السياسي، متى كان عليه مواجهة الارهاب من اي جهة اتى. توقيت هجمات الجيش لا يخضع للتعليمات والقرار السياسي، بل لمسرح الاحداث والظروف، وهو بنى كل تحركاته الاخيرة طبقاً لهذه القاعدة. في احسن الاحوال يكون رئيس الجمهورية، في الغالب، على علم مسبق بعملية يتأهب الجيش لتنفيذها، ثم يحاط لاحقاً علماً بنتائجها».

ما يُفصح عنه عون ان الجيش يتفادى مواجهة الارهابيين المتمركزين في الجرود المقابلة لعرسال بسبب اتخاذهم من مخيمات يقيم فيها 11 الف نازح سوري دروعاً بشرية. هذا الموقف حمله الى رئيسي الجمهورية والحكومة، واخطرهما آن اي هجوم للجيش على المسلحين الارهابيين سيعرّض هؤلاء النازحين ـ وجلّهم مدنيون الا ان بينهم عائلات المسلحين ـ لخطر استهدافهم المباشر، وهو ما يتوخى تجنبه. من دون قرار سياسي تتحمّله السلطات السياسية على هذا المستوى، «لن يجازف الجيش بالتعرّض للمخيمات. وهي نقطة الضعف الوحيدة التي يجبهها. لا خطوط حمراء في وجهه من اي اتجاه اتى».

في اجتماعه به الاثنين الفائت، بعد الالتباس الذي احاط بموقفه من المؤسسة العسكرية بعد الاعلان عن وفاة اربعة موقوفين سوريين ورفضه التفاوض مع الحكومة السورية، ابلغ الرئيس سعد الحريري الى قائد الجيش دعمه الكامل لكل ما يقرره في الدفاع عن مراكزه ومواجهة الارهاب. بدوره رئيس مجلس النواب نبيه بري ردد في الساعات القليلة المنصرمة امام زواره، وهو يؤكد توقعه عملاً عسكرياً في الجرود، ان الجيش «لا يستأذن» أحداً لاتخاذ قراره في المواجهة.

> **قائد الجيش: مهماتنا لا تنتظر القرار السياسي من السلطات الرسمية**

العماد عون الى واشنطن ثانية في زيارة عسكرية (دالاتي ونهرا)

ذلك ما يحمل الجيش على الطلب من المسؤولين العمل على تسهيل عودة النازحين السوريين الى بلادهم، كي يتسنى شق طريقه الى ضرب المسلحين الارهابيين تبعاً للقرار الذي تتخذه السلطات الرسمية. يتصرّف الجيش على انه غير معني بكل الجدل الدائر من حول التفاوض مع الحكومة السورية او عدمه، ولا يتعدى تواصله مع الجيش السوري التنسيق الذي يجنب المراكز اللبنانية التصويب الخاطىء، ويرى ان افضل السبل الى انهاء سيطرة مئتي مسلح ارهابي في الجانب اللبناني من الحدود الشرقية هو سحب المخيمات من ملعب الاشتباك. الاربعاء الفائت امكن الجيش مساعدة 200 نازح سوري على العودة الى بلادهم بعد تجربة رجوع اكثر من فوج قبلهم بغية ازالة ذريعة أمن المخيمات وسلامتها.

ووفق المطلعين على موقفه، لا يستبعد قائد الجيش محاولة المسلحين الارهابيين الاندفاع في اتجاه عرسال «الا انهم يصبحون عندئذ في مرمى الجيش». في المقابل فإن المكان الذي قد يطلق منه حزب الله حملته العسكرية بعيد من اي اتصال قريب مع الجيش، وهو بطبيعة الحال ينطلق من داخل الاراضي السورية بالتعاون مع الجيش السوري. لا تنسيق بين الجيش والحزب. لا يقرآن معاً الخرائط العسكرية، ولا يضعانها ولا ينسقان، رغم التواصل المفتوح للجيش مع الافرقاء جميعاً بلا استثناء.

لكل من الجيش وحزب الله اهداف مختلفة من المواجهة مع التنظيمات الارهابية والمعركة العسكرية الوشيكة. يدافع الجيش عن مراكزه ويمنع الارهابيين من الاقتراب من عرسال، في حين يرمي حزب الله الى ما ابعد من ذلك بكثير بانخراطه مع الجيش السوري في معركة استعادة النظام سيطرته على تلك البلاد. ومقدار ما تبدو مهمة حزب الله اقليمية، يقارب الجيش مهمته على انها لبنانية الهدف والاستثمار والنتيجة، بيد انها «ليست في معزل عن التفاهم الاميركي ـ الروسي على تصفية تنظيم داعش الى الابد وتنظيف المنطقة منه، بدءاً بإنهاء وجوده في العراق وآخر المعارك الموصل مروراً بسوريا بعد حلب والرقة وعلى ابواب دير الزور، اذاك لا يبقى لهذا الارهاب مركز تجمّع سوى في الجرود الشرقية السورية واللبنانية».

تحليل إخباري

بين حزب الله 2017... وحزب الله 2006

علي حيدر

منذ سنوات، يتعمد بعض المسؤولين والخبراء الإسرائيليين الإكثار من ترداد مفهوم أن الحكم على نتائج أي حرب كبرى، لا يتم بشكل فوري، بل بعد أن تتبلور وتتضح تداعياتها السياسية والاستراتيجية التي تحتاج الى مضي بعض الوقت. ويستعرضون في هذا السياق العديد من الأمثلة.

هدفَ الترويج لهذا المفهوم الى محاولة إحداث تعديل جزئي في صورة نتائج حرب عام 2006، في وعي الرأي العام الإسرائيلي، والقول إن نتائجها لم تقتصر على الفشل. وبالنتيجة، خلصت هذه الفذلكة الى اكتشاف إنجاز متأخر لتلك الحرب، تمثل بتعزيز قدرة الردع الإسرائيلية

> حزب الله أكثر عدداً وتسليحاً وتطوراً وخبرةً وكفاءةً وتأثيراً في لبنان والإقليم

في مواجهة حزب الله!

بداية، ينبغي تسجيل حقيقة أن لكل حرب نوعين من النتائج. منها الفورية والمباشرة، ومنها ما يتوالى بالظهور مع مضي الوقت. لكن بالإجمال، من الصعب الفصل بين التداعيات التي تتوالى بالظهور وبين النتائج العسكرية لهذه الحرب. بمعنى أن النتائج الفورية والمباشرة تتحول الى نقطة انطلاق وتأسيس (من ضمن عوامل أخرى) للمسار الذي يلي.

مع ذلك، ينبغي التذكير بأن أهداف الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله كانت أبعد مدى بكثير من تعزيز قوة الردع الإسرائيلية. ولو كان الأمر كذلك، لاقتصر العدوان على عدة أيام تم خلالها الاكتفاء باستهدافات محدَّدة من دون أن تورط إسرائيل نفسها بحرب استمرت 33 يوماً، تم خلالها دك جبهتها الداخلية بالصواريخ بما لم تشهده ربما منذ ما بعد حرب عام 1948.

في ضوء عدم الحاجة إلى الكثير من الشروحات التي تُفصل هذه الأهداف، تكفي العودة إلى قائمة الأهداف التي صادق عليها المجلس الوزاري المصغر خلال الحرب، ونشرها معهد أبحاث الأمن القومي (عام 2016) بقلم العميد أودي ديكل الذي كان يتولى خلال الحرب منصب رئاسة القسم الاستراتيجي في شعبة التخطيط في هيئة أركان الجيش. وكان من ضمن هذه الأهداف، تنفيذ القرار 1559، والبدء بمسار تفكيك أسلحة حزب الله، إضافة الى الموقف الشهير لوزيرة الخارجية الأميركية في ذلك الحين كوندوليزا رايس، والتي كشفت عن أن الهدف الحقيقي للحرب هو ولادة شرق أوسط جديد. كل هذه الأهداف وغيرها ما كانت لتتحقق من دون سحق حزب الله.

مع ذلك، حتى لو اقتصر معيار تقويم الحرب على تحديد منسوب الردع، يلاحظ على مستوى النتائج أن ما تحقق لم يكن تعزيزاً أحادياً للردع الإسرائيلي، وإنما تبلورت حالة من الردع المتبادل ظهرت مفاعيلها طوال السنوات التي تلت. بمعنى أن مَن تعززت قدرة ردعه بمستويات هائلة عما كانت عليه قبل الحرب، هو حزب الله. وقدرته تجاوزت مفاعيلها الساحة اللبنانية، وامتدت الى الساحة الإقليمية.

لكن على قاعدة ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم، «يسرنا» أن نحتكم الى تقويم نتائج الحرب بالقياس الى تداعياتها البعيدة المدى.

المدخل الى التقويم الدقيق، يكمن في إجراء مقارنة (تكفي المقارنة العامة) بين حزب الله 2017، وحزب الله 2006. ولا يخفى أن مساحات هذه المقارنة واسعة ومتعددة. ولكن يمكن إجمالها، (ولو بشكل غير شامل)، وفق العناوين السريعة الآتية:

1 . أكثر عدداً. في ضوء أن حزب الله لم يسبق له أن أعلن ونشر عن أعداد مقاتليه والمنتسبين إليه، لكن بالاستناد الى التقارير الإسرائيلية نفسها، التي تحاول أحياناً المقارنة بين مرحلتين، وتحديداً من قبل كبار الخبراء في إسرائيل، بات حزب الله يملك عشرات آلاف المقاتلين، ومن دون الحاجة إلى الاطلاع على الأرقام المعلنة وغير المعلنة، يمكن للبنانيين أنفسهم، سواء كانوا حلفاء أو أصدقاء لحزب الله، أن يلحظوا بأنه بات أكثر انتشاراً وتجذراً في الواقع اللبناني، وبأضعاف ما كان عليه سابقاً.

2 . أكثر تسليحاً (سنقتصر على الصواريخ). أيضاً، بالإجمال ليس من عادة حزب الله الإعلان الرسمي عما يمتلكه من قدرات صاروخية... سوى في محطات محدودة سابقة، والتي أتت في سياق مدروس وهادف. لكن الإسرائيليين أنفسهم يتحدثون عن أن حزب الله كان يملك عام 2006، نحو 12 ألف صاروخ. في المقابل، فرضية العمل التي يتبناها الجيش الإسرائيلي، ويبني على أساسها

الفارق كبير جداً بين مواجهة التهديدات من موقع الضعف، ومواجهتها من موقع القدرة على الردع (هيثم الموسوي)

تحليل إخباري

تل أبيب تريد «أسرلة» اليونيفيل: فلتواجه حزب الله!

يحيى دبوق

ما كان حاضراً على مستوى التحليل، حول «تغيُّر» ما في الموقف الإسرائيلي من قوة اليونيفيل ومحاولة أسرلتها بالكامل، بات مكشوفاً ومتداولاً أكثر لدى الإعلام العبري، كما احتل مكانته أيضاً، لدى المراكز البحثية الإسرائيلية. فإلى أين وجه تل أبيب وإمكاناتها الفعلية؟

استعرض مركز أبحاث الأمن القومي في تل ابيب، في نشرَته الدورية «مباط عال»، ما سمّاه «تغيير موقف» إسرائيل من اليونيفيل، المعبَّر عنه على لسان كبار المسؤولين العسكريين الإسرائيليين في الأسابيع الماضية، والذي يتضمن انتقادات حادة لأداء القوة الدولية وامتناعها عن مواجهة حزب الله في لبنان. وأشار المركز إلى أن «احتمال تغيير القرار 1701، أو تغيير في تفويض قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، أو أسلوب وطريقة عملها على المدى المنظور، هو احتمال ضئيل»، لافتاً إلى ضرورة أن تعمل إسرائيل ضمن خطة متكاملة ومتوازنة وواقعية تجاه اليونيفيل.

يكشف المركز، للمرة الأولى، أن زيارة المندوبة الأميركية نيكي هايلي لإسرائيل، الشهر الماضي، تخللها نقاش خاص مع المسؤولين الإسرائيليين، حول إمكانية تمرير قرار جديد يصدر عن مجلس الأمن الدولي، ينص على إبعاد حزب الله عن الحدود مع إسرائيل، وكذلك توسيع مهمة قوة الأمم المتحدة في لبنان، لتنفيذ القرار 1701، الذي يُعَدّ أساساً لتشكيل القوة عام 2006.

ينقل المركز عن مصادر عسكرية جملة من الانتقادات للقوة الدولية، أوردها بالتتالي: «تساعد اليونيفيل حزب الله؛ القوة الدولية تضر أكثر مما تنفع؛ اليونيفيل تنفذ تماماً ما يقوله لها حزب الله؛ لا تجرؤ القوة على رفع رأسها والقيام بواجباتها؛ وآن الأوان لرحيل القوة عن الميدان...». يبدو، كما يقدّر المركز، أن هذه المواقف التي تعكس وجهة نظر المؤسسة الأمنية، وكذلك الحكومة الإسرائيلية، والتي خرجت إلى العلن في بيانات وتصريحات في أكثر من مناسبة، تشهد على تغيّر في المقاربة الإسرائيلية تجاه اليونيفيل، قياساً بالموقف الثابت منها، في العقد الأخير. لكن إلى أين يمكن أن يوصل هذا التغيير؟

للإجابة عن ذلك، يعرض المركز ما يراه «الخلل الأساسي» في مهمة القوة الدولية وتفويضها، والذي ارتبط تحديداً بتفسير التفويض على أنه مقتصر على مساعدة الحكومة اللبنانية، أي الجيش اللبناني، على ممارسة سيادته في جنوب لبنان، بمعنى أن اليونيفيل لا تبادر إلى اتخاذ إجراءات مستقلة. وهذه الفجوة بين أهداف القرار 1701 وأداء القوة الدولية، ليست جديدة، وهي متواصلة منذ إعادة تأسيس القوة عام 2006.

سياسة إسرائيل تجاه لبنان، تتلخص ـ كما يرد في تقرير المركز

> من الـ«بدائل» الإسرائيلية لمسألة اليونيفيل إنهاء وجودها في لبنان!

ـ في خمس نقاط أساسية: منع الهجمات على إسرائيل، تأجيل المواجهة المقبلة، تقليص ـ ما أمكن ـ تعاظم قدرات حزب الله وسلاحه، الحفاظ على علاقات جيدة مع المجتمع الدولي، وخلق شرعية لإسرائيل للمبادرة (العسكرية) عند الحاجة.

بناءً على هذه الأهداف الخمسة، لدى إسرائيل خمسة «بدائل» رئيسية للعمل: (أ) تعزيز آلية تنفيذ القرار 1701 بنحو أفعل مع تعزيز تفويضها؛ (ب) الإبقاء على الوضع الحالي دون تغيير؛ (ج) خفض حجم قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان؛ (د) إزالة قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، مع المحافظة على مقر البعثة ومكاتب التنسيق التابعة لها؛ (هـ) إنهاء مهمة اليونيفيل ووجودها في لبنان.

واضح أن البديل الأول متعذر ومشكوك في إمكاناته، ذلك أن الظروف السياسية لن تسمح بتغيير تفويض قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، والبلدان المساهمة في القوة لن تميل إلى تحمّل مخاطر متزايدة. إلا أن الولايات المتحدة التي تُسهم بـ30 في المئة من ميزانية الأمم المتحدة لقوات حفظ السلام البالغة 8 مليارات دولار، وأسهمت بالفعل بمبلغ 515 مليون دولار لقوة اليونيفيل، تنوي خفض مساهمتها بأكثر من 100 مليون دولار. وهذا العامل، بدعم من الإدارة الأميركية الحالية، من شأنه أن يخلق سياقاً أكثر ملاءمة لمناقشة مطالب إسرائيل من اليونيفيل والأمم المتحدة.

ويتضح من تصريحات كبار ضباط الجيش الإسرائيلي معارضتهم للبديل الثاني (الإبقاء على الوضع كما هو بلا تغيير)، ولكن من الصعب أن نستنتج من مواقفهم إن كان هدفهم هو «تحسين» (من منظار إسرائيلي) أداء قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، أو تعديل مهماتها أو أسلوب أداء المهمة، أو حتى إنهاءها، أو خليطاً من هذا وذاك.

وعند تحليل البدائل، من الضروري، بحسب مركز أبحاث الأمن القومي، تقويم تأثير كل بديل بناءً على الآتي من الأسئلة:

ما انعكاس أي بديل على حرية عمل حزب الله في جنوب لبنان؟ ما انعكاس ذلك على علاقات حزب الله والجيش اللبناني؟ ما تأثير ذلك في «شرعية الأعمال الإسرائيلية المستقبلية» في أي مواجهة مقبلة؟ وماذا عن علاقات إسرائيل بالدول المشاركة في اليونيفيل ونسبة القوات الغربية المشاركة فيها؟ وماذا عن حرية عمل الجيش الإسرائيلي في الحالات الروتينية والطوارئ (في حال تغيير مهمة اليونيفيل أو تقليصها أو إنهائها)؟ والأهم من كل ذلك هو الآتي: هل يمكن أن ينظر إلى أي تغيير تبدأه إسرائيل (تجاه اليونيفيل) على أنه عمل عمدي في سياق تصعيد مقبل من قِبلها؟ وهو الأمر الذي يشدد المركز على أنه يقرّب المواجهة المقبلة ولا يبعدها.

يؤكد المركز في خلاصة هذه المقاربة، أن قوة اليونيفيل نجحت منذ

خطط بناء قدراته القتالية، أن حزب الله يملك من الصواريخ ما لا تملكه أكثر دول العالم. ويتحدثون في هذا المجال عن نحو 150 ألف صاروخ. وليس من المستبعد أيضاً، أن يكون هذا الرقم أقل مما لدى حزب الله، وخاصة أنه سبق لإسرائيل أن أخطأت كثيراً في تقديراتها بما يتعلق بصواريخ حزب الله (قبل حرب 2006 وخلالها).

3 ـ أكثر تطوراً. بحسب التقارير الرسمية والإعلامية في تل أبيب، أكثر ما يبث الرعب في صفوف الإسرائيليين، الى جانب الأعداد الفلكية لصواريخ حزب الله، دقة إصابتها ومداها وقدراتها التدميرية. بل إن حزب الله نفسه وجّه أكثر من رسالة ردع الى المؤسستين العسكرية والسياسية في إسرائيل، استندت فعاليتها، بشكل مُحدَّد، الى دقة إصابة هذه الصواريخ، وتحديداً عندما تحدث عن إصابة منشآت بعينها في العمق الإسرائيلي (مطار بن غوريون، منشآت نووية...).
ويندرج في السياق نفسه، تطور صواريخ حزب الله على مستوى المدى وقوة التدمير بعدما باتت تطال كل نقطة في إسرائيل، ولم تعد تلحق أضراراً جزئية بالمنشآت في المستوطنات، بل تدمّر مباني في تل أبيب.
4 ـ أكثر خبرة وكفاءة. كثيراً ما تحدث الإسرائيليون عن حجم التضحيات التي قدمها ويقدمها حزب الله في سوريا. لكن على خط مواز، يقر كبار القادة الإسرائيليين، ومن ضمنهم رئيس أركان الجيش غادي آيزنكوت، الذي أكّد قبل أيام أمام مؤتمر هرتسيليا، أن مقاتلي حزب الله باتوا أكثر خبرة ويتطورون. وبحسب تعبير مستشار الأمن القومي الأسبق لنتنياهو، اللواء يعقوب عميدرور، بات حزب الله بعد مشاركته في القتال في سوريا «جوزة (إيغوز) لا تنكسر»، فيما وصفه آخرون بأنه بات جيشاً محترفاً... وهكذا.
5 ـ أكثر حضوراً وتأثيراً في الساحة اللبنانية. نصّت قائمة الأهداف التي صادق عليها المجلس الوزاري المصغر قبل حرب عام 2006، بحسب معهد أبحاث الأمن القومي (قيود على الفكر الاستراتيجي/ أودي ديكل/ 2016)، على إضعاف مكانة حزب الله في لبنان. في المقابل، يمكن الاكتفاء بالإعراض عن التعليق على هذا البند بالذات... وترك الإجابة عنه للقارئ.
6 ـ أكثر حضوراً وتأثيراً في الإقليم. في عام 2006، كانت صورة حزب الله كقوة ردع ودفاع عن لبنان موضع شكوك الكثيرين في لبنان. لكن في المرحلة التي تلت تلك الحرب، تبلور حزب الله كقوة ردع إقليمية، وهو ما حضر بقوة في مقاربة القيادات العسكرية والاستخبارية في تل أبيب، الذين عارضوا تفرد إسرائيل بمهاجمة المنشآت النووية في إيران، على خلفية تقديرهم بأن صواريخ حزب الله ستتساقط على الجبهة الداخلية الإسرائيلية. أما الآن، فقد تجاوز حزب الله هذا الموقع والدور، الى ما هو أكبر وأشد تأثيراً بعدما تحول الى قوة إقليمية، بإقرار أعدائه وأصدقائه. ومن أبرز تجليات هذا التطور في الموقع والدور، أنه بات له موقفه ودوره المؤثر جداً في بلورة المعادلات والسياقات الإقليمية.
ولا بد من الإشارة الى أن هناك العديد من المجالات الإضافية الأخرى التي يمكن أن تشكل ساحة بحث لاكتشاف المزيد من تجليات التطور الذي شهده حزب الله وحققه، في آن.
في مقابل كل ما تقدم، يبقى أن نشير الى أن تطور مكانة وموقع ودور حزب الله في الساحتين اللبنانية والإقليمية، لا يعني تجاهلاً لحجم التهديدات المحدقة بلبنان والمنطقة. لكن في المقابل، ما ينبغي التأكيد عليه، وعدم إغفاله، أن هناك فرقاً كبيراً جداً بين مواجهة هذه التهديدات من موقع الضعف، الذي يبقي حاضر وطنك وشعبك ومستقبلهما رهينة المتغيرات السياسية والأمنية، التي شاهدنا مفاعيلها في دول هي أكبر وأقوى من لبنان بأضعاف، وبين مواجهتها من موقع القدرة على الردع والرد والدفاع.

عام 2006 في أداء مهمتها المتمثلة في تقليص الاحتكاك بين الجيش الإسرائيلي ولبنان من طريق آلية تنسيق واتصال، أسهمت في الحفاظ على الهدوء ومنع التصعيد غير المقصود. لكن في الوقت نفسه، امتنعت اليونيفيل باستمرار عن التعامل مع أهم «خرق صارخ» للقرار 1701، وهو تعزيز قدرات حزب الله العسكرية وأنشطته المستمرة في منطقة المسؤولية التابعة للأمم المتحدة في لبنان.
مع ذلك، احتمال حدوث تغيير في القرار 1701، أو تغيير في تفويض اليونيفيل أو طريقة عملها في المستقبل المنظور، هو احتمال ضئيل. بناءً على ذلك، من المناسب ـ حسب ما يشدد المركز ـ وضع سياسة متكاملة ومتوازنة واقعية من قبل إسرائيل، تكون مفيدة أكثر من مجرد تصريحات تصدر عنها في وسائل الإعلام.
وحتى إذا قررت إسرائيل السعي إلى خفض قوات اليونيفيل في لبنان، وتكييف حجمها مع طبيعة نشاطها القائم حالياً، فمن المهم إطلاق مواقف تعبِّر عن مهنية وموضوعية من خلال القنوات المناسبة مع مقر الأمم المتحدة والدول الصديقة المساهمة بقوات في اليونيفيل، وكذلك التنسيق الوثيق مع الولايات المتحدة... ومن المشكوك فيه، يخلص المركز، ما إذا كانت البيانات العامة الحرجة للغاية، التي أدلى بها كبار ضباط الجيش الإسرائيلي ضد اليونيفيل في هذا السياق، تعزز أهداف إسرائيل على الجبهة الشمالية، أو تجاه شركائها في المسرح الدولي.

USJ FLSH 1875
www.usj.edu.lb
جامعة القدّيس يوسف في بيروت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بدء التسجيل للسنة الجامعية ٢٠١٧-٢٠١٨
في الماستير
• النقد الفنّي وإدارة المتاحف
• الجغرافيا – تركيز : عِلم البيئة وتنظيم الإقليم
• تنظيم الأحداث
• التاريخ – العَلاقات الدوليّة
• القيادة وإدارة الموارد البشريّة
• الإعلام والتواصُل
• اللغة الفرنسيّة وآدابها
• الفلسفة
• علم النفس العياديّ والمرضيّ : المَعالجة السلوكيّة والمعرفيّة
• عِلم نَفس التربية والتنشئة
• عِلم نَفس العمل
تقبل الطلبات لكل من يحمل إجازة أو (بكالوريا + ٣)
للمعلومات الإتصال بكلية العلوم اللإنسانية
على الرقم: ٤٢١٠٠٠ -٠١ مقسم ٥١١٧-٥١١٦-٥١١٣
www.flsh.usj.edu.lb www.facebook.com/flsh.usj/

قائد في المقاومة: الشرق الأوسط الجديد دُفن في الموصل

وضع تحرير الموصل القوات الأميركية وحلفاءها أمام واقع مختلف. يرى مسؤول كبير في المقاومة الإسلامية أنه يتمثّل في دفن مجدّد للشرق الأوسط الجديد بنسخته المعدّلة، بعدما دُفن سابقاً في حرب تموز 2006

نايف كريم

بعد ما خبرته جبهات العراق مراراً وتكراراً من محيط بغداد إلى محيط الموصل، جلس المسؤول العسكري الكبير في المقاومة الإسلامية يتحدث بارتياح عن تداعيات الانتصار على «داعش» وتحرير مدينة الموصل، مشيراً إلى أن ما حدث بمثابة دفن مجدّد للشرق الأوسط الجديد في نسخته الأميركية المعدّلة، بعدما تمكنت المقاومة الإسلامية من دفن النسخة الأولى في حرب عام 2006، التي كان فيها للمسؤول المذكور دور ميداني قيادي على أرض الجنوب. ورأى هذا المسؤول أن كل ما أعدّه الأميركيون للمنطقة، على مدى أحد عشر عاماً، من عام 2006 إلى اليوم، من محاولات ضرب قوى المقاومة أو من مخططات تفتيت مذهبي وعرقي، وتقسيم لدول مثل العراق وسوريا وغيرها، قد دفن اليوم في الموصل، مشيراً إلى أنّ الأميركيين لم يكونوا صادقين في معركة إنهاء «داعش» هناك، وأنهم حاولوا الاستثمار في دفن التنظيم بعدما استثمروا طويلاً في قيامه، بدليل أن كل ما ألقاه الأميركيون من صواريخ على ما قيل إنها مواقع لـ«داعش» في العراق لا تعادل ما أطلقته إسرائيل، في يوم واحد على المقاومة في لبنان، خلال حرب عام 2006.
وتحدّث عن تخبّط أميركا في إدارة مشاريعها في المنطقة، فبعدما حاولت إدارة الرئيس السابق باراك أوباما استغلال «الربيع العربي» وإدارة قسم من المنطقة من خلال بناء علاقة مركزية مع «الإخوان المسلمين»، بدءاً من مصر في عهد الرئيس السابق محمد مرسي، قامت السعودية بدعم جهود إطاحته وحكم «الإخوان» بسبب التنافس التاريخي القائم بين الوهابية في السعودية، و«الإخوان المسلمين» في مصر. وعندما أراد الرئيس الحالي دونالد ترامب إدارة قسم من المنطقة عبر بناء علاقة مركزية مع السعودية (الوهابية)، قام «الإخوان المسلمون» بتخريب التحالف عبر قطر مدعومة من تركيا وتيار «الإخوان» في مصر.
يترافق هذا التخبط السياسي الأميركي مع تخبط عسكري لم يسبقه له مثيل. فإسرائيل التي تلقّت ضربة موجعة في حرب عام 2006 بحسب تقارير إسرائيلية مختلفة، وواجهت فشلاً ذريعاً في مواجهة المقاومة، لم تنجح على مدى أحد عشر عاماً في فعل أي شيء يساعدها على استعادة هيبتها أو يجعلها أقل قلقاً من تعاظم قوى المقاومة في المنطقة، وباتت تستنجد بأميركا وروسيا لتقيم في الجولان شريطاً حدودياً شبيهاً بالشريط الحدودي اللبناني السابق ليبعد عنها خطر المقاومة.
المسؤول العسكري الكبير يرى أن إسرائيل لن تكون قادرة على حماية 90 كلم من الحدود مع لبنان، فكيف إذا تضاعفت هذه الحدود عبر إضافة حدود الجولان؟ بل كيف سيكون وضع إسرائيل لو أدت التطورات في المنطقة إلى تغييرات داخلية في الأردن، دفعت إلى انهيار الحدود الأردنية الإسرائيلية على امتداد مئات الكيلومترات؟ من هذا المنطلق، يوضح هذا المسؤول أن القواعد العسكرية الأميركية المستحدثة في سوريا، وعلى الحدود السورية ـ الأردنية، والسورية ـ العراقية، والتي تجاوزت العشر قواعد، إنما الهدف الأول منها حماية إسرائيل من الامتداد المتشكل من إيران إلى العراق إلى سوريا ولبنان.
لقد نزلت أميركا في المنطقة مباشرة لحماية الولاية الأميركية الثالثة والخمسين. وأولى خطوات الحماية محاولة منع التواصل أو الاتصال الحدودي السوري العراقي أمام قوى المقاومة من دون نجاح يذكر في هذا المجال. ويستغرب المسؤول نفسه كيف أن القوة العظمى الأميركية، عندما فشلت في إيجاد مناطق نفوذ تعزل سوريا عن العراق كلياً، انحدرت للاكتفاء بعمل دائرة حمراء حول قواتها بمحيط 50 كلم، لتعبّر بذلك عن فشلها في منع الاتصال البري العراقي السوري، وبالتالي الإيراني العراقي السوري اللبناني.
وعند سؤاله عمّا بدا كأنه ارتياح إسرائيلي في السنوات الأخيرة تمثل في توجيهها ضربات انتقائية إلى أهداف محدّدة في سوريا، لم ينكر المسؤول العسكري أن إسرائيل عاشت حالة سرور عندما وجدت من يشغل خصمها القوي الذي كانت تعمل على حصاره وإنهائه ليل نهار. ويشير إلى أنها دعمت بعض الخصوم، وقامت بضربات جوية لتُسهم بحسب تصورها في تهشيم المقاومة وتشتيت قواها، بل حتى أنها تطاولت بضرب بعض ما تعتبره سلاحاً استراتيجياً كاسراً للتوازن. لكن المقاومة قامت ببعض الردود التي لا تؤدي إلى حرب شاملة من ناحية، وتُفهم الإسرائيلي أنه من غير المسموح له كسر قواعد اللعبة بالكامل من ناحية ثانية، والسكوت لبعض الوقت لا يعني التسليم بالواقع.
لقد انقلب السرور الإسرائيلي إلى قلق يوم تحرير مدينة حلب، وازداد هذا القلق بعد تحرير مدينة الموصل، وطلب إسرائيل اليوم إنشاء حزام أمني في الجولان، أي في الجبهة التي كانت تعدّها الأكثر استقراراً منذ عام 1973، يشير إلى مدى القلق الذي تشعر به وإلى عمق المأزق الذي باتت تواجهه.
أما الحديث عن قوى المقاومة «المتعددة الجنسيات» التي ستقوم مجتمعة بالتصدي لأي عدوان إسرائيلي مستقبلاً، وما يتطلبه ذلك من زيارات وتنسيق ميداني مسبق، فقد رفض المسؤول العسكري الخوض في هذا الموضوع بأكثر ممّا ذكر سابقاً في الإعلام، مكتفياً بالتأكيد أن هذا أمر طبيعي وهو أحد الانتصارات الأخيرة. ويختم المسؤول بالقول إن إسرائيل كانت تظن نفسها أنها أمام مشروع ينهي حالة المقاومة ويستنزفها، فإذا بها أمام واقع ازدياد المقاومة قوة وعمقاً وامتداداً. وقال إذا كان هناك اليوم قائد إسرائيلي لديه جرأة شن حرب على المقاومة، فهدفه الأساس لن يكون أن يربح الحرب، وإنما فقط محاولة وقف نمو قوة المقاومة.

تقرير ما أُشيع عن تسوية سياسية منجزة لإعادة تكوين مجلس إدارة شركة طيران الشرق الأوسط لم يكن دقيقاً. إذ تبيّن أن مصرف لبنان لن يؤمّن نصاب الجمعية العمومية التي كانت مقرّرة اليوم لانتخاب إدارة جديدة محل الإدارة المنتهية ولايتها نهاية 2012. وما طرأ، اعتراض رئيس الجمهورية العماد ميشال عون وفريقه على وجود تسوية تقضي بحصول التيار على حصّة في مجلس الإدارة من دون التفاهم على رؤية شاملة للشركة، ما أجّل الجمعية العمومية إلى وقت يحدّد لاحقاً

تعثّر تسوية الميدل إيست: عون يريد الرؤية قبل الإدارة

(مروان طحطح)

محمد وهبة

كان يفترض أن تعقد اليوم الجمعية العمومية لشركة طيران الشرق الأوسط جلسة بجدول أعمال يتضمن الموافقة على حسابات الشركة وإبراء ذمّة مجلس الإدارة المنتهية ولايته منذ نهاية 2012 وانتخاب مجلس إدارة جديد يتألف من رئيس وخمسة أعضاء. لكن الساعات الماضية كشفت أن التسوية لم تنضج، برغم أن التسريبات تحدثت عن تسوية تقضي بإعادة انتخاب محمد الحوت رئيساً لمجلس الإدارة ـ المدير العام للشركة، وإعادة انتخاب فؤاد فواز ومروان صالحة في عضوية مجلس الإدارة، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء مسيحيين.

> **تكوين مجلس الإدارة سيتوّج التفاهم على النظرة التي يريدها الرئيس عون أن تكون شاملة للميدل إيست**

وكانت إدارة الميدل إيست قد دعت المساهمين إلى عقد جمعية عمومية صباح اليوم، وجرى التمهيد لها عبر إعلان مؤشرات مالية عن أوضاعها وإجراء مقارنة بين نتائج 1997 ونتائج 2016. وبحسب هذه المؤشرات، فإن ميدل إيست حقّقت أرباحاً صافية بقيمة 94 مليون دولار في 2016، مقارنة بأرباح بقيمة 98,5 مليون دولار في السنة السابقة، علماً بأن الأرباح المجمّعة خلال السنوات الخمس الماضية تزيد على 400 مليون دولار. هامش ربح الميدل إيست يبلغ 14%، فيما ارتفع رأس مالها من 183 مليون دولار في 1997 إلى 365 مليون دولار في 2016، ولديها أرباح مدوّرة بقيمة 228 مليون دولار. وقد تمكنت الشركة من زيادة أصولها من خلال توسيع أسطول الطائرات وإنشاء مبانٍ وتملّك أراضٍ لتصبح قيمة الأسطول والأملاك 736 مليون دولار في 2016 مقارنة بـ 119 مليوناً في 1997.

وعلى مدى السنوات الماضية دار سجال واسع حول إدارة هذه الشركة بعد شراء مصرف لبنان 92% من أسهمها بهدف إنقاذها من الخسائر التي كانت تتراكم في ميزانيتها بسبب الحشو السياسي في هيكلها وتردّي بنيتها الأساسية، في ظل عدم القدرة على تطويرها. وقد قُدِّمَت التطورات في ميزانية الشركة على أنها إنجازات أنقذت الشركة من خسارة بقيمة 87 مليون دولار في 1997 وحوّلت مسارها نحو تحقيق الأرباح اعتباراً من 2002، وأن قيمة الأرباح الإجمالية خلال السنوات الـ15 الأخيرة بلغت مليار دولار. ومصدر هذا التطوّر، هو أن الشركة أجرت إعادة هيكلة إدارية وعملت على إعادة توزيع خطوط رحلاتها، فاعتمدت على الخطوط القصيرة المدى نسبياً مثل دول الخليج وأوروبا، وعلى التشارك مع الشركات الأجنبية لتسيير رحلات على خطوط قريبة وبعيدة، ثم حصلت على حصرية الطيران انطلاقاً من لبنان من ضمن سياسة الأجواء المفتوحة التي اعتُمدت، ما أسهم في الحفاظ على حصّة تزيد على 35% من مجموع الركاب في مطار بيروت الدولي.

في المقابل، كانت هناك انتقادات للشركة على أسعار التذاكر «الباهظة». الأسعار المرتفعة دفعت الشركات الأخرى التي تسيِّر رحلات إلى بيروت إلى رفع أسعارها أيضاً للاستفادة من ميزات الشركة التي تعدّ بمثابة النقل الوطني. كذلك ظهرت مجموعة من الانتقادات لإدارة الشركة والاتهامات بوجود هدر وفساد فيها، ولا سيما في ما خصّ صفقات شراء الطائرات والصيانة وسواها. وبالإضافة إلى الاتهامات بطغيان البزنس السياسي على أعمالها، وأخذ على الشركة امتناعها عن فتح خطوط طيران على بعض الخطوط التي تعدّ حاجة ملحّة للبنانيين المغتربين، ولا سيما الخطوط إلى بعض الدول الأفريقية، وإلى العراق وغيرها. بعض هذه الخطوط تطلّب مفاوضات طويلة المدى لإقناع الإدارة بجدواه.

في الواقع، تمثل الشركة أحد الأحصنة الثلاثة التابعة لمصرف لبنان الذي يعدّ الناخب الأكبر في الجمعية العمومية لشركة طيران الشرق الأوسط بعد تملكه 99% من أسهمها. إلى جانب الميدل إيست هناك كازينو لبنان وشركة إنترا. في الكازينو، يملك مصرف لبنان حصّة 10% من أسهم الكازينو، أو ما يوازي 72 ألف سهم، مقابل 53% لشركة إنترا، وفي هذه الأخيرة يملك مصرف لبنان 35% من الأسهم فيها. والمعروف أن القرار في هذه الأحصنة الثلاثة هو سياسي بامتياز. علماً بأن العرف جعل إدارة «إنترا» من حصة الشيعة، وقرارها بيد رئيس المجلس النيابي نبيه بري. أما الكازينو، فهو من حصّة المسيحيين، والقرار فيه يتخذ في القصر الجمهوري عند الرئيس ميشال عون. والميدل إيست من حصّة السنّة، والقرار فيها يتخذ في رئاسة الحكومة مع الرئيس سعد الحريري. وكل ذلك يجري بالتشاور مع حاكم مصرف لبنان. وكان حاكم مصرف لبنان قد قاد خلال الأسابيع الماضية مفاوضات بين الأطراف السياسية المعنية بانتخاب مجلس إدارة جديد لشركة طيران الشرق الأوسط. على هامش هذه المفاوضات، برزت معطيات متناقضة عن النتائج التي توصل

ملاحظات على هامش الجمعية العمومية

عبد الحميد فاخوري *

كنت أرغب رغبة شديدة في حضور هذه الجلسة بعد انتظار دام فترة طويلة، ولكنني اضطررت إلى دخول المستشفى لمعالجة بسيطة، ولكن ضرورية، ما اقتضى مني أن أكتب ملاحظاتي بصفتي مساهماً صغيراً، لا رئيساً سابقاً لطيران الشرق الأوسط، بدلاً من أن أدلي بها في الجمعية العمومية.

هذه الملاحظات أو الأسئلة تتلخص فيما يأتي:

أولاً: لماذا تأخر انعقاد الجمعية العمومية لمدة ست سنوات، بينما القانون واضح في هذا الشأن، وهو ينص على ضرورة انعقاد الجمعية العمومية سنوياً للموافقة على حسابات الشركة وعلى توزيع الأرباح على المساهمين؟ وهل يمكن حاكمَ مصرف لبنان، بصفة أنّ المصرف يملك أكثر من 99% من أسهم الشركة، أن يمنع رئيس مجلس إدارة الشركة من طلب عقد الجمعية العمومية، كما صرّح بذلك السيد محمد الحوت لمجلة الاقتصاد والأعمال المعروفة بجديتها؟ وهل يجوز لرئيس الشركة أن يستجيب لطلب الحاكم غير القانوني، وبذلك يرتكب بدوره خطأً قانونياً جسيماً؟

ثانياً: إذا كانت الجمعية العمومية السنوية هي المخولة بالموافقة على توزيع الأرباح، فكيف أمكن مجلس الإدارة أن يقر توزيع الأرباح استناداً إلى حجة واهية، هي أن هذا التوزيع إنما هو دفعة على حساب توزيع الأرباح وليس توزيعاً نهائياً؟ المعروف طبعاً أن المستفيد من هذا التوزيع غير القانوني هو صاحب أكثر من 99% من الأسهم، أي مصرف لبنان.

ثالثاً: أحد بنود الجلسة يقتضي الموافقة على مخصصات مجلس الإدارة. طبعاً تقتضي الموافقة الاطلاع على تفاصيل هذه المخصصات، وما إذا كانت هذه المخصصات قد دُفعَت أو أن الأعضاء الكرام لا يزالون ينتظرون موافقة الجمعية العمومية؟

رابعاً: هذا سؤال موجه إلى مراقبي المحاسبة. هل وافقتم على كل المخالفات السابقة، أم أنكم، وأنتم المشهورون عالمياً، قد حميتم أنفسكم بتوجيه رسائل إلى مجلس الإدارة للفت نظرهم إلى هذه المخالفات، ولذلك تبقى الأمور أهلية محلية بينكم وبين المجلس؟

كل ذلك لا يمنعني من التوجه إلى رئيس وأعضاء مجلس الإدارة بالتهنئة على النتائج التي حققتها الشركة طوال السنوات الست الماضية، مع إبداء ملاحظتين: الأولى، أن النص الذي يقول بإعطاء المساهم مهلة 15 يوماً للاطلاع على تقارير وحسابات الشركة يفترض حتماً أن هذه التقارير والحسابات تشمل سنة واحدة. إنه لمن الخطأ إعطاء نفس المهلة للاطلاع على هذه التقارير والحسابات عن ست سنوات. لعلكم توافقون معي على أن هنالك استحالة وظلماً كبيراً للمساهم العادي. الثانية، أن أية مقارنة تجري بين نتائج أعوام 1975 ـ 1997 وأعوام 1988 ـ 2016 ترتكب خطأً فادحاً لانعدام وجود أي تشابه بين المرحلتين. ودون أن أخوض في التفاصيل، فإنّ المجلس ورئيسه خاصة ليسا بحاجة لهذه المقارنة المستغربة الخاطئة لإثبات البراعة في إدارة الشركة. وللبحث في هذا الموضوع صلة، بل صلات. وأخيراً فإنني أهنئ الرئيس على التجديد له لمدة ثلاث سنوات بعد أن اتفقت الأطراف الفاعلة اللبنانية على التجديد لسعادة الحاكم ست سنوات أخرى.

***مساهم، رئيس مجلس الإدارة السابق لشركة «طيران الشرق الأوسط»**

إليها سلامة. تارة كان هناك طرح من التيار الوطني الحرّ بأن يُفصَل موقع رئيس مجلس إدارة الميدل إيست عن موقع المدير العام من أجل أن يكون أحدهما للمسيحيين. على أن يترافق ذلك مع تعديل، ولو جزئياً، في الصلاحيات. لكن الرئيس الحريري رأى أن التخلّي عن هذا الموقع أمر غير مقبول. عندها ظهر طرح مختلف غير واضح المصدر، عن إمكان تخلّي سعد الحريري عن الحوت، مقابل تسمية شخص من الطائفة السنية يوافق عليه التيار الوطني الحرّ، وأن يكون هذا الشخص هو نائب حاكم مصرف لبنان الثالث محمد بعاصيري.

توالت الروايات بشأن الحوت، ولا سيما أن التيار الوطني الحرّ قد افتتح المعركة بوجهه عندما وجّه وزير الدولة لشؤون مكافحة الفساد نقولا التويني كتاباً إلى الحوت، يطلب منه تزويده بتفاصيل ومستندات حول أكثر من 20 بنداً تشمل صفقات شراء الطائرات وسواها. الحوت رفض طلب التويني، فيما كان تحديد موعد للجمعية العمومية لشركة ميدل إيست أمراً متعذراً بسبب انشغال حاكم مصرف لبنان بمعركة تجديد ولايته، وبالتالي فإن المالك الأكبر للأسهم، أي مصرف لبنان، لم يكن متفرغاً لهذه المعركة، رغم أن موضوع الميدل إيست طرح أكثر من مرّة في اجتماعات مغلقة بين بعض وزراء التيار وسلامة.

قبل أيام تقاطعت رواية واحدة بين مصادر مختلفة عن نضج التسوية في الجمعية المقبلة، القاضية بالتجديد للحوت ولكل من عضوي مجلس الإدارة فؤاد فواز ومروان صالحة. برّي لم يرَ مانعاً من تسمية فواز لولاية إضافية، فيما تردّد النائب وليد جنبلاط في تسمية صالحة قبل أن يعود ويحسم أمره. أما الرئيس الحريري، فقد كان واضحاً منذ أشهر حين أبلغ سلامة ومن يهمه الأمر أنه يدعم بقاء الحوت في موقعي رئيس مجلس الإدارة والمدير العام.

لكن الساعات التي سبقت عقد الجمعية العمومية، شهدت حركة نشيطة في القصر الجمهوري بين الرئيس ميشال عون والفريق المكلّف التعامل مع هذا الملف. سرعان ما تبيّن أن التيار لم يوافق على التجديد للحوت، متمسكاً بحقه في التوصل إلى تفاهم يشمل رؤية شاملة لهذه الشركة. وبحسب مصادر مطلعة، إن «تكوين مجلس الإدارة سيكون تتويجاً للتفاهم على هذه النظرة التي أرادها الرئيس عون أن تكون شاملة لكل ما يتعلق بعمل الميدل إيست من الهيكلية إلى الإدارة والأسعار والخطوط والأسطول... الأمر لا يتعلق بتشكيلة مجلس الإدارة، وسواء أعيد انتخاب الحوت أو لا، فإن التفاهم مطلوب، وقد تبيّن أنه يتطلب وقتاً أطول». وتضيف المصادر العونية أن التجديد للحوت «ليس خيارنا، لكن هذه تركيبة البلد التي تفرض علينا التجديد لأشخاص، لكننا لن نقبل التجديد لواقع موجود وقائم بمباركتنا».

هذه التطورات رسمت مساراً مختلفاً للأجواء الإيجابية التي رُوِّج لها قبل أيام عن تسوية في الميدل إيست، إلا أنها لم تفسّر الصمت المطبق حول تسمية الأعضاء المسيحيين بالاستناد إلى ما قيل عن اتفاق بين الحريري والوزير جبران باسيل، على أن يسمي الأول أحد أعضاء مجلس الإدارة المحسوبين ضمن الحصّة المسيحية بعد تنازله للتيار الوطني الحرّ عن أحد المقاعد السنية في مجلس إدارة كازينو لبنان، وأنه لم يبقَ هناك تسمية عضوين من الحصة المسيحية، واحد بينهما للتيار الوطني. الصمت يعني أنه لا تسوية، وأن التسوية التي يريدها التيار لن تكون في مجلس إدارة الشركة فقط.

رأي

الوزير - الباشا

عصام نعمة إسماعيل *

لأول مرّة في تاريخ الإدارة اللبنانية، يوجّه وزير عقوبة تأديبية إلى مدير عام بموجب وثيقة إحالة بعنوان عريض «كتاب تأنيب»، ويصف في هذا الكتاب المدير العام بأنه يجترّ الكلام، ويجهل بالقوانين، ويحتاج إلى إعادة تأهيل، وفي خاتمة الكتاب يؤكّد الوزير أنه يؤنب المدير العام تأنيباً لاحقاً لتأنيب وتنبيه.

كل هذا الكمّ من التجريح سببه حسبما ورد في موضوع الإحالة هو للرد على كتابَي المدير العام الذي أبدى فيهما المدير العام ملاحظاته حول مشروعَي عقدَي اتفاق بالتراضي لتقديم خدمات استشارية لمؤسسة كهرباء لبنان.

ومن عنوان المشروعين ودون الدخول في التفاصيل، يبدو واضحاً أن المشروعين اللذين أبدى المدير العام ملاحظاته حولهما، واستوجب لذلك العقوبة التأديبية، لم يكن بسبب سعي المدير العام إلى عرقلة عمل مؤسسة كهرباء لبنان، ولا كان بسبب إفشاله خطة إصلاح قطاع الكهرباء، بل استوجب المدير العام هذه العقوبة بسبب احتجاجه على تكليف فريق استشاري تقديم خدمة استشارية للمؤسسة، ما يجعلنا نستذكر ما سبق أن كتبته حول حماية المال العام، ولنُعِد طرح السؤال: متى يتوقف هذا النوع من العقود التي تكلّف الخزينة مبالغ هائلة من دون أي جدوى، متى يتوقف الوزراء والمؤسسات العامة عن تكليف مكاتب استشارية لإعداد دراسات لإصلاح قطاع معيّن، وهي دراسات للأسف لم تستخدم يوماً، وللعلم فإن حجم الإنفاق على الدراسات في قطاعي الكهرباء والنفايات يفوق الخيال، ومع ذلك لا نرى بهذين القطاعين أي تحسّن أو جودة خدمة، بل على العكس إن قطاع الكهرباء الذي تتولى ذات الهيئة إدارته منذ نحو 17 عاماً هو من سيئ إلى أسوأ، ولم تفكّر الإدارة بتغيير الطاقم الحاكم على هذه المؤسسة، بل تعمد إلى إبقاء هذا الفريق وتطعيمه بخدمات شركات استشارية تزيد الهدر والإنفاق غير المجدي.

هذا هو سبب اعتراض المدير العام المؤنَّب، لقد أطلق صرخة لوقف هدر المال العام على خدمات استشارية لا تؤدي أي دور إصلاحي، وهو لم يرتكب جريمة عندما طلبَ استشارة مجلس الخدمة المدنية أو ديوان المحاسبة لبيان الرأي حول صحة وقانونية التعاقد على خدمات استشارية غير منتجة وغير مجدية برأيه.

لم يحتمل الوزير هذا الاعتراض، ووجه إلى مديرٍ عامٍ قادمٍ من عالم القانون والإدارة أبشع التأنيب والإساءة، ولم يتنبه معالي الوزير إلى أن موظفي الفئة الأولى القادمون من مجلس شورى الدولة أو ديوان المحاسبة، هم المثال الذي يحتذى للإدارة اللبنانية السليمة، ويفترض أن يكونوا مرجعاً استشارياً أول للوزراء الذين يرغبون فعلاً في تطبيق القانون والدستور.

ولكن يبدو أن الوزراء يعتقدون أنهم سلاطين في إداراتهم، وأن عليهم الأمر، وعلى الجميع الطاعة. لكن للأسف هذا الأمر غير متاح لهم في القانون اللبناني، لأن المدير العام في قانون تنظيم الإدارات العامة هو ركن أساسي في الإدارة اللبنانية، وله صلاحيات خاصة يمارسها بصفة تقريرية وصلاحيات أخرى يمارسها بصفة تحضيرية لمقررات الوزير، وفي الحالتين لا يمكن إلغاء موقعيته أو فرض أمرٍ عليه يعتقد أنه مخالف للقوانين.

ولقد سبق لأحد المديرين العامين أن أوضح هذه العلاقة في جملة شهيرة مفادها: أن علينا تطبيق القرارات وفق أحكام القانون والدستور، لا أن نطوّع القانون وفق مضمون القرار.

لذا، إذا كان للوزير أن يقرر، فإن للمدير العام أن يمارس صلاحياته، فله أن يرفض ويلفت نظر الوزير إلى المخالفة أو يوافق، وإذا أصرّ الوزير على موقفه، فإن للمدير العام صلاحية إحالة الملف على التفتيش المركزي وديوان المحاسبة.

وحيث إنه في ظلّ القوانين النافذة ووجود مديرين عامين أمثال السيد غسان بيضون يرفضون الخضوع والمسايرة على حساب القانون، فإنني ومنعاً لكتب تأنيبٍ مشابهة تمسّ بسمعة القيادة الإدارية اللبنانية، أقترح تعديل القوانين المرعية الإجراء وإلغاء مواقع القيادات الإدارية ووضع نظام الوزير الباشا، الذي يأمر وعلى الجميع الخضوع والطاعة.

***أستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية والمعهد الوطني للإدارة**

توضيح من bbac

نُشر أمس ضمن مقال «اختلاس بنك الموارد: على من تقع المسؤولية؟» صورة لأحد فروع بنك الموارد، إلا أنه تبيّن أن هذه الصورة تُظهِر أيضاً لوحة لـ«بنك بيروت والبلاد العربية»، ما خلق ربطاً غير مقصود بين المقال و«بنك بيروت والبلاد العربية»، لذلك اقتضى التوضيح.

يمكن للعلماء القيام بدراسات دقيقة حول ماضي المناخ

علوم

ماضي ومستقبل حرارة الأرض

يعتبر ثاني أوكسيد الكربون من الأسباب الرئيسيّة لارتفاع حرارة الأرض لكنّه ليس اللاعب الوحيد، إذ أنّ الشمس نفسها تمرّ في دورات متتابعة تشهد تغيّراً في نشاطها الإشعاعي الذي يؤثّر على حرارة الأرض

عمر ديب

تحاول الدراسات الأخيرة أن تضع في حساباتها هذه المحددات لاحتساب التغيّرات المتوقّعة في العقود المقبلة، وسط احتدام النقاش السياسي أيضاً حول ظاهرة الاحتباس الحراري مع وصول رئيس مشكّك في صحّة هذه الظاهرة، وفي العديد من نواحي العلم بشكل عام، إلى سدة الرئاسة في الولايات المتّحدة. وفيما تجمع الأوساط العلميّة على الأثر الكبير الذي يخلّفه تراكم الغازات الدفيئة في الغلاف الجويّ على ارتفاع حرارة الأرض، إلّا أنّ مقاربة الموضوع برؤية شموليّة تتضمّن دراسة المتغيّرات الأخرى ومنها نشاطيّة الشمس تعتبر ضرورية للخروج بتوقّعات مستقبليّة دقيقة.

تشير الدراسات الجيولوجيّة إلى أن الماضي البعيد شهد مستويات مرتفعة من ثاني أوكسيد الكربون في غلافنا الجوي لعدة أسباب فيزيائية وجيولوجيّة، لكنّ نسب تركّز هذه الجزيئات اليوم تعتبر الأعلى من 200 مليون سنة. وخلال هذه الفترة الزمنيّة كانت الشمس تنشط بوتيرة تصاعديّة أيضاً، مما يؤدّي إلى ارتفاع حرارة الأرض إلى مستويات لم تشهدها منذ مئات ملايين السنين.

تسير التغيّرات الطبيعية على سطح الأرض بوتيرة بطيئة جدّاً تمتد على فترات من ملايين إلى مئات ملايين السنين، مثل تشكّل القارات

> **لم نشهد هذه النسبة من ثاني أوكسيد الكربون إلّا قبل حوالى 200 مليون سنة**

والمحيطات والجبال وتغيّر تركيبة المكوّنات الجزيئيّة للغلاف الجويّ وغيرها إلى جانب تطوّر الحياة الذكيّة. لكنّ التغيّرات التي يتسبّب بها الإنسان تجري بشكل فائق السرعة قياساً لتغيّرات الطبيعة حيث أدّى النشاط البشري خلال 150 عاماً الأخيرة مع الثورة الصناعيّة وما تلاها من تطوّر سريع إلى ارتفاع حرارة الأرض درجة مئويّة واحدة ما أدّى إلى اختفاء مساحات هائلة من الكتل الجليديّة القطبيّة وارتفاع مستويات سطح البحر وهي ظواهر مرشّحة للتزايد بوتيرة متسارعة.

الماضي والمستقبل

يمكن للعلماء القيام بدراسات دقيقة حول ماضي المناخ وتركيبة الغلاف الجويّ للأرض من خلال دراسة المكوّنات التي تعتبر دلائل كامنة في الصخور والترسبات وطبقات الأرض الأعمق. تشير كل هذه النتائج إلى أنّ تغير المناخ حصل في عدة حقبات في الماضي، لكنّ الفارق هو في سرعة هذه التغيّرات إذ أن نسب التغيّر الحاليّة تعتبر الأعلى في تاريخ الأرض المعروف. وبحال استمرّ تغيّر المناخ بنفس الوتيرة التي شهدناها خلال العقود الأخيرة إثر استنفاد كل الوقود الأحفوري وحرقه لتأمين الحاجات البشريّة، فستكون سرعة مراكمة ثاني أوكسيد الكربون سبباً رئيسياً لسخونة الأرض بعد قرنين بسرعة تصاعديّة لم تبلغها منذ 420 مليون سنة.

سرعة التغيّر قياسيّة، لكنّ قيمة هذا التغير التي تبلغ درجة مئوية واحدة ليست كذلك. في فترات ماضية من تاريخ الأرض تغيرت الحرارة عدة درجات على فترات طويلة، حيث بلغ أوج هذا التغيّر قبل حوالى 50 مليون سنة عندما وصلت حرارة الأرض إلى حوالى 15 درجة أعلى مما هي عليه اليوم، حيث ذاب كلّ الجليد القطبي ونمت الأشجار في الأنتركتيك وجابت التماسيح والحيوانات الأفريقيّة الحالية شمال أوروبا وكندا. لذلك لا تعتبر الفترة التي نعيش فيها اليوم أو في المستقبل القريب من الفترات الساخنة في تاريخ الأرض، بل على العكس تعتبر من الفترات الباردة في دورة الحرارة في كوكبنا لناحية وجود جليد على قطبيه الشمالي والجنوبي. وعلى مدى تاريخها، كانت هذه المراحل عبارة عن دورات طبيعيّة عاديّة في حياة الأرض.

أثر البشر

ما يميّز الحقبة التي نعيشها اليوم هو وجود حياة بشرية متطورة على سطح الكوكب وهي تعتبر حساسة وضعيفة أمام ظواهر الطبيعة. فالدورات المناخية التي مرّت وستمرّ بها الأرض على مدى ملايين السنين تمّت قبل الحضارة البشرية، ولا شك أن تغيرات مناخيّة بعدة درجات مئوية تعتبر كارثيّة على الإنسان. وفي حين تحتاج الطبيعة إلى ملايين السنين للتغيّر، يمكن أن يؤدّي النشاط البشري القائم على الاستغلال المسرف للطبيعة ونمط الحياة الاستهلاكيّة الحديثة التي تستنزف إمكانات الكوكب وتلوّث أرضه وهواءه ومياهه وترفع من حرارته، إلى تغيّرات مناخية خلال مئات قليلة من السنوات. لذلك، يعتبر أثر البشر على هذه العملية قياسيّاً في سرعته ويتهدّد جدياً مستقبل الحياة على سطح المعمورة.

أرقام ومعطيات

تقاس نسب تركز ثاني أوكسيد الكربون بعدد الجزيئات الموجودة بين مليون جزيء من الهواء. قبل ثورة الصناعيّة كانت هذه النسبة تصل إلى 280 جزيء كربون بالمليون، فيما صارت اليوم حوالى 400 جزيء بالمليون وهو ارتفاع تبلغ نسبته 43%. وفي حال لم تحصل تغيّرات جديّة في سياسات الطاقة والاستهلاك خاصة في الدول الرأسماليّة الكبيرة، ومع استمرار حرق الوقود الأحفوري يمكن أن تصل نسبة ثاني أوكسيد الكربون إلى 2000 جزيء بالمليون خلال قرنين مما سوف يتسبّب بتغيرات مناخيّة حادة جداً مرتبطة بارتفاع حرارة الأرض خلال هذه الفترة. ما يميّز الفترة الحالية هو ارتفاع نشاطية الشمس، وبالتالي الطاقة التي ترسلها إلى الأرض عمّا كانت عليه قبل ملايين السنين، مما يزيد من تأثير التغيّرات الحاليّة.

الحياة تستمرّ

في تاريخ كوكبنا لم نشهد هذه النسبة من ثاني أوكسيد الكربون إلّا قبل حوالى 200 مليون سنة عندما كانت الأرض في مرحلة دفيئة سمحت بازدهار الحياة البيولوجيّة الحارّة ووجدت فيها الديناصورات التي تحتاج إلى غطاء أخضر كثيف لتأمين استمراريتها. إن ارتفاع حرارة الأرض يعتبر خطراً على استقرار الحياة البشريّة وفق النمط الذي نعرفه اليوم، لكنّه بالضرورة خطراً على أشكال الحياة الأخرى إذ أنّ بعضها قد يزدهر وينتشر إلى أماكن جغرافيّة جديدة كانت قبل ذلك غير صالحة تماماً لها.

إن مشكلة الاحتباس الحراري وارتفاع حرارة الأرض بهذه السرعة القياسيّة سببه الأساسي هو النشاط الإنساني، وأثرها السلبي وتداعياتها ستكون بالدرجة الأولى على نمط الحياة البشريّة نفسها.

مؤشر

وظائف الفئة الأولى: إقطاعيات زعماء الطوائف

«157 وظيفة هو عدد وظائف الفئة الأولى في الدولة اللبنانيّة التي يحتكرها زعماء الطوائف، بعد اختيار معظم هؤلاء الموظّفين من قبل مرجعيّات سياسيّة ليشغلوا الوظيفة العامّة، وليس بنتيجة الكفاءة فقط، أو وفقاً لمعايير مجلس الخدمة المدنيّة، ما حوّل هذه الوظائف إلى محميّات سياسيّة وطائفيّة لا يجوز المسّ بها أو محاسبتها على أدائها»، هذه خلاصة الدراسة التي أعدّتها «الدوليّة للمعلومات» عن وظائف الفئة الأولى في لبنان، التي تتزامن مع مناقشات «آلية التعيينات» في مجلس الوزراء.

عملياً، كرّس «اتفاق الطائف» طائفية الوظيفة العامّة في الفئة الأولى، وألغاها في الفئات الأخرى، وجعلها موزّعة مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، شرط ألا تكون الوظيفة حكراً على أي طائفة، إلّا أنها تحوّلت إلى احتكار للطوائف، وهي تنقسم بين 72 وظيفة للمسيحيين (43 للموارنة، 13 للكاثوليك، 11 للأرثوذكس، 3 للأرمن الأرثوذكس، 2 للأقلّيات)، و81 وظيفة للمسلمين (34 للسنّة، 33 للشيعة، 12 للدروز، و2 للعلويين)، فيما هناك أربع وظائف لم تُشغَل حتى الآن، وهي وسيط الجمهوريّة، رئيس شركة ليبان تيليكوم، المدير العام لهيئة إنشاء وإدارة المراكز الصناعيّة، ورئيس الهيئة اللبنانيّة لسلامة الغذاء. وبحسب هذا التوزّع، يتبيّن أن وظائف الطائفة المارونيّة هي من حصّة رئيس الجمهوريّة، فيما حصّة الطائفة السنيّة بيد رئيس الحكومة، وحصّة الطائفة الشيعيّة تتحكّم بها كلّ رئاسة مجلس النواب. إضافة إلى ذلك، تأتي المناصب المهمّة من نصيب الطائفة المارونيّة، مثل قيادة الجيش وحاكميّة مصرف لبنان والمديريّة العامّة للماليّة والجمارك والكهرباء، فيما تشغل الطوائف الأخرى مناصب أقل من حيث العدد والأهمّية. ويتبيّن أيضاً أن عدد العناصر النسائيّة يقتصر على 18 امرأة فقط (9 مسيحيات و9 مسلمات)، أي ما يشكّل 11,5% من مجموع الوظائف العامّة، علماً أن الوظائف الشاغرة والمملوءة بالوكالة راهناً يبلغ عددها نحو 31 وظيفة، وهناك 7 وظائف ستشغر مع نهاية هذا العام، وهي تتوزّع بين الطوائف كما يأتي: 10 وظائف للسنّة، و6 للشيعة، و5 للكاثوليك، و4 للموارنة، و3 للدروز، و2 للأرثوذكس، و1 للأقليات.

Monochrome

(هيثم الموسوي)

طيورنا عابرة

لا أشجار تكفي في سمائنا لبناء الأعشاش. ترحال الطيور لم يعد موسمياً في بلادنا. عصافيرنا، كما كثيرون، امتهنت الهجر لحماية فراخها من سماء يُزاحمها الإسمنت ويخنقها البارود. طيورنا، كما أحلامنا، عابرة!

(هديل فرفور)

هل هزيمة 1967 قدر؟ التأريخ والتشفّي الصـ

أسعد أبو خليك *

لا أزال أعالج الكتاب الصادر حديثاً للمؤرّخ الإسرائيلي، غي لارون، «حرب الأيّام الستّة: تمزيق الشرق الأوسط»، الصادر عن دار نشر جامعة ييل (بالمناسبة، بسبب القحط المالي لدور النشر الجامعيّة، فإن الكثير منها يلجأ للنشر التجاري، أي لنشر كتب لا توافق المعايير الأكاديميّة التي كانت تلك الدور تحرص عليها. وبعض دور النشر الجامعيّة، مثل «أوكسفورد»، تميّز في نشرها بين ما يصدر عن نيويورك وما يصدر عن بريطانيا).

والكتاب (الذي أجزم أنه سيُترجم إلى العربيّة وسيلقى الإطناب على أنه آخر ما يصدر عن التأريخ الرصين والمرجعي) يلتزم بذمّ جمال عبد الناصر وتشويه مساره ودوره وشخصه، على طريقة الإعلام السعودي. فلارون يصرّ على تصوير علاقة عبد الناصر بالإدارات الأميركيّة على أنها علاقات ذيليّة. لكنه يقع هنا في تناقض صارخ: هو من ناحية يجعله تابعاً ويقول إن «الجميع» في مصر أو العالم العربي (ص. 56) كانوا في أوائل الخمسينيات يسخرون من عبد الناصر بسبب كونه أداة للأميركيّين ويعيّرونه بلقب «كولونيل جيمي» (لا يذكر المؤلّف هنا مصدراً). ومن ناحية ثانية، هو يستفيض في الحديث عن اجتماع دول الغرب في تآمر مستمرّ ضده — وفي دعم إسرائيل، ويروي عن مساعي متشعّبة سعت لضرب نظام حكمه. إذا كان عبد الناصر متعاوناً مع الحكم الأميركي كما يزعم، فلماذا كانت تعدّ المؤامرات والاغتيالات والحروب ضدّه؟

أكثر من ذلك، عمد الكاتب إلى تشويه خطب منشورة لجمال عبد الناصر (وسأعود إلى ذلك أدناه). لكن عبد الناصر رفض مبكراً توقيع معاهدة ولاء طلبت منه الإدارة الأميركيّة توقيعها. لكن انحياز المؤلّف السياسي يظهر عندما يشير إلى عبد الناصر دائماً كـ«ديكتاتور» بينما يشير إلى الملك الأردني والملك السعودي بألقابهم الرسميّة. وهذا النمط في اللغة يسري على المؤلّفين الإسرائيليّين والغربيّين بصرف النظر عن قاطع اليمين. اليسار (يمكن مثلاً مراجعة كتاب مؤرّخ جامعة أوكسفورد، آفي شلايم، الذي يُعد عميد المؤرّخين المُراجعين، عن الملك حسين، بعنوان «أسد الأردن»). والطريف أن لارون يستشهد بتقارير السفارة الأميركيّة لتقرير اتجاهات الرأي العام المصري أو العربي (أو حتى بكتب إسرائيليّة) (راجع حاشية رقم 16، في الصفحة السابقة نفسها).

لكن المؤرّخ ليس مذنباً فقط بالنسبة إلى نوع المصادر، لكنه مُذنب أيضاً من زاوية الأمانة العلميّة. فهو يشير إلى خطاب ألقاه جمال عبد الناصر في عيد العمّال في عام 1965 (والنص الكامل منشور في جريدة «الأهرام»، في 2 أيّار، 1965). لكن المؤرّخ كالعادة لا يعتمد على نص الخطاب المنشور بالعربيّة، بل على تقرير السفارة الأميركيّة عنه، فيلخّص الخطاب للقارئ هكذا: «بنفاق، ذمّ عبد الناصر الزيادة المضطردة في مرتّبات موظّفي القطاع العام، والتي كان هو مسؤولاً مباشرةً عنها. لا بل هو نصح المصريّين بأن ينجبوا أطفالاً أقلّ وأن يستهلكوا طعاماً أقل» (ص. 63). أما الخطاب عينه فهو طويل ويختلف سياقه بالكامل عن الموجز الذي قدّمه لارون— والسياق هو حرب اقتصاديّة شنّتها دول الغرب ضد مصر. شرح عبد الناصر الوضع الاقتصادي قبل وبعد الثورة وعدّد الإنجازات والمصاعب والإصلاحات. كما تحدّث عن مشاركة العمّال في صنع القرار. أما عن زيادة المرتّبات فلم ينسبْها عبد الناصر، كما أشار لارون، إلى أجور العمّال، بل تحدّث عن شكوى من العمّال عن أجور «الفنيّين» في المصانع، وهو أشاد بهم وسوّغ مرتّباتهم وقال عنهم «من دون الناس الفنيّين لم نكن نستطيع بأي حال من الأحوال من احنا نعمل صناعة جديدة».

يبدو أن كاتب التقرير للسفارة الأميركيّة لم يفهم كلام عبد الناصر في خطابه. أما عن أنه دعا الشعب المصري إلى إنجاب أطفال أقلّ، فهذا ما قاله بالحرف: «كل واحد فيكم بيطالبني أن انا أشغل له اخواته وأولاده ومش بس الأولاد، الأولاد والبنات واحنا بنرحب بهذا وبنعتبر أن ده عمل كبير جداً وواجب قيّم لنا، ولكن ازاي أنا حا اقدر اشغل ولادكم وبعدين الحمد الله كل واحد عنده عشرة اتناعشر عيّل أو ثمانية سبع عيال، طيب حاتقولوا لي شغلهم، أشغلهم إزاي؟ تقولوا لي وكلهم حا أوكلهم ازاي؟؟ لازم نشتغل، علشان نشغلهم ونوكلهم، طبعاً مش معنى هذا أن أنا باقول كل واحد لازم يجيب عشرة أنا بااقول اثنين ثلاثة أربعة كفاية والا مش حانقدر، مش حانقدر نوكلهم ومش حانقدر نشغلهم»، وتحديد النسل كان مشروع دول العالم الثالث وهو من صلب برامج الأمم المتحدة أيضاً، لكنه يصبح مذموماً في الحالة المصريّة.

أما قول الكاتب أن عبد الناصر طالب العمّال بالتقليل من الطعام، فهذا غير دقيق على الإطلاق. ومن المعلوم أن عبد الناصر كان شديد الحاسية نحو قوت العمّال، وقد روى عزيز صدقي، وزير الصناعة والثروة المعدنيّة في العهد الناصري، في برنامج «زيارة خاصّة» على «الجزيرة» قبل سنوات، كيف أن عبد الناصر قرّر زيادة الحدّ الأدنى للأجور إثر زيارة قام بها لافتتاح أحد المصانع، ولاحظ أن عاملَيْن كانا يقتتان على البصل والخبز. صحيح أن عبد الناصر تحدّث عن الوضع الاقتصادي الصعب والحرب التي يشنّها الغرب ضد مصر، لكن ما قاله كان مختلفاً — في الكلام والسياق ـ عما ورد في كتاب لارون. قال عبد الناصر بالحرف: «واللي بيقول علينا شروط لا نقبل هذه الشروط بعدين باقول إن احنا كشعب نحافظ على كرامته ويحافظ على أن يكون شعب مستقل... وزي ما قلت لكم قبل كده وكلكم وافقتم احنا مستعدّين اللي بياكل رغيف بياكل نص رغيف عشان نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا... أو مستعدين إن احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط؟ أنا باقول إن مفيش واحد مصري مستعد يتنازل عن كرامته مفيش واحد مصري مستعد». واضح إن كلام عبد الناصر كان مجازياً في معرض التشديد على الكرامة الوطنيّة. هنا، يستدّل أن لارون مستعدّ أن يكذب، أو أن تقارير السفارة الأميركيّة من القاهرة كذبت، فقط من أجل

> يتبيّن من رواية لارون الضلوع الإسرائيلي الاستخباراتي المباشر في الشأن العربي

تشويه صورة زعيم قضّ مضاجع كل حكّام الغرب وحكّام إسرائيل.

لكن هناك في الكتاب ما هو ضروري أن يصل إلى القارئ العربي. لا يساورنكم (ويساورنكنّ) شكٌ أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي كانت مصمّمة على احتلال الجولان وسيناء وكل فلسطين وجنوب لبنان منذ الخمسينيات، وأعدّت خططاً لذلك. ديفيد أليعازر («دادو»)، هل أغلظ من الكنية التحبّبيّة لمجرمي الحرب الصهاينة؟) أعدّ خططاً للاستيلاء على الجولان منذ أن تسلّم منصب «القيادة الشماليّة» في عام 1964 «وكان متشوّقاً لتنفيذ» الخطط تلك (ص. 150). وإيغال ألون نشر كتاباً في عام 1958 دعا فيه إلى «إفناء» القوّات المصريّة في سيناء، ووضع الجيش الإسرائيلي خططاً بهذا الصدد منذ العام نفسه. أي أن الكلام العربي المبتذل عن أن العرب استدرجوا إسرائيل إلى الحرب فيما هي كانت متمنّعة يدخل في باب دعاية الـ«موساد» التي اعتنقها الإعلام اللبناني والأردني والخليجي

لا يساورنّكم شكٌّ في أنّ إسرائيل كانت مصمّمة على احتلال الجولان وسيناء وكل فلسطين وجنوب لبنان منذ الخمسينيات

بعد 1967. وحلم الاستيلاء على الضفّة الغربيّة والقدس الشرقيّة لم يختفِ يوماً من المخيّلة العسكريّة الإسرائيليّة. وقائد القيادة الوسطى في جيش العدوّ، عوزي نركيس، أخبر زملاءه عشيّة الحرب «إنها فرصة عظيمة كي نفعل شيئاً مع الأردنيّين» (ص. 153)، وهذا يدحض أيضاً فكرة أن العدوّ ما كان سيمسّ القدس الشرقيّة والضفة الغربيّة لو أن الملك حسين تمنّع عن المشاركة (المتأخرة جدّاً للحرب، والتي كانت حسب الوثائق الإسرائيليّة بدافع الحفاظ على العرش فقط). أكثر من ذلك، نركيس هذا عبّر عن هدف آخر في الضفّة إذ قال: «يمكن لنا طرد كل العرب من الضفّة الغربيّة». (ص. 153).

وفي الوقت الذي أسبغت الدعاية الصهيونيّة أبشع الصفات والنعوت على الخطاب العربي عن إسرائيل، وفي الوقت الذي اختلقت فيه وزوّرت عبارات وجمل وأهداف لم ترد على ألسنة قائليها (أشهرها، طبعاً أن أحمد الشقيري أو جمال عبد الناصر هدّدوا بطرد اليهود إلى البحر)، كان الخطاب الصهيوني الرسمي والخاص حافل بالعنصريّة والتهديد بالإبادة والتدمير. كان أمر القيادة الرسمي لقائد القوّات الجويّة في حرب 1967، ماتي هود، يقول بالحرف: «طِرْ، حلّق نحو العدوّ، دمّرْه وبدّده في أنحاء الصحراء» (راجع النص في كتاب مايكل أورن، «ستة أيام من الحرب»، ص. 170). أما عازار وايزمن، صديق أنور السادات الحميم، فكان في محاضراته للضبّاط والجنود يشبّه إسرائيل بالامرأة الجميلة فيما كان يشبّه العرب بالمُغتصبين المُهدّدين. وكان وايزمن، مثل باقي قادة القوات الجويّة، يشكون من ضيق المجال الجوّي الإسرائيلي قبل الحرب. ومن أقوال وايزمن هذا: «إذا قُتِل عربي، فإن هذا أمرٌ جيّدٌ». (ص. 154).

والرواية العربيّة والإسرائيليّة عن قادة العدوّ، قبل وبعد 1967، صوّرتهم كلّهم أبطالاً لا يُقهرون. ولم تهتزّ صورة ضبّاط وجنود العدوّ إلا في العقد الماضي، خصوصاً بعد حرب تمّوز وبعد المواجهات في غزة، والتي قلبت بصورة جذريّة لا عودة عنها، صورة الجندي الإسرائيلي في الانطباع العربي. وهذا يفسّر الإنفاق والضخ الدعائي الهائل، من إسرائيل مباشرة ومن حلفائها في الخليج وفي الغرب، لتغيير هذه الصورة وللتحريض الطائفي والسياسي الهائل ضد كل حركة مقاومة أذلّت العدوّ على أرض المعركة. لو أن الإعلام العربي لم يكن مرتهناً بالكامل لإرادة حلفاء إسرائيل العرب، لكان الشعب العربي قد أدرك كم أن النصر العسكري في حرب تمّوز كان تاريخيّاً بكل المعايير. خذوا (وخذن) مثلاً اسحق رابين. الروايات عن حرب حزيران تتحدّث دوماً عن الانهيار الفظيع الذي أصاب عبد الحكيم عامر، وكيف أن عبد الناصر (بعدما شاهد تشتّت ذهن عامر في عز الهزيمة) تسلّم زمام القيادة منه. لكن اسحق رابين هو الآخر انهار خلال حرب حزيران، لا بل إنه انهار في كل مراحل الإعداد للحرب. هذه الحقيقة عن رابين تغيب عن الروايات الغربيّة والعربيّة عن حرب حزيران، وعن قادة جيش العدوّ. ولارون كان على حق عندما حكمَ، بناء على الوثائق الإسرائيليّة والشهادات العسكريّة، بأن رابين «لم يكن صالحاً أبداً» (ص. 158) للقيادة في المعارك (هو قاد قوّات في معركة مرّة واحدة فقط، في حرب 1948)، ومعظم مهامه كانت في مناصب إداريّة في الجيش.

والذي يتبيّن من رواية لارون هو الضلوع الإسرائيلي الاستخباراتي المباشر في الشأن العربي من قبل حكومة العدوّ. وليس من المبالغة القول إن العدوّ كان ضالعاً بصورة مباشرة في كل الصراعات الداخليّة والإقليميّة العربيّة منذ إنشاء الكيان. والعلاقة بين حرب اليمن وبين الهزيمة في عام 1967 كانت مباشرة. طبعاً، هذا لا يعفي النظام الناصري من المسؤوليّة عن التورّط (غير الماهر والكفؤ) في حرب اليمن، وإن كان دعمه للجمهوريّة صائباً سياسيّاً. لكن حرب اليمن تحوّلت إلى مصيدة للجيش المصري وتورّط العدوّ الإسرائيلي فيها (كما هو الآن متورّط على الأرجح في الحرب اليمنيّة الحاليّة) في صف النظام السعودي. ولم تكن العلاقة بين العدوّ الإسرائيلي والطرف اليمني الإمامي تمرّ فقط عبر اتصالات مع النظام السعودي (وكنتُ قد كتبتُ عن ذلك من قبل)، بل كانت مباشرة أيضاً. ويصف الكتاب نشاط يعقوف هرتزوغ الذي كان يقوم بمهام سرّية (مثل تولّي العلاقات مع «الأردن والمسيحيّين الموارنة في لبنان والقبائل المتصارعة في اليمن»)، تحت غطاء منصب المدير العام لمكتب رئيس وزراء إسرائيل (ص. 161). وعقد هرتزوغ هذا، مصطحباً رئيس الـ«موساد»، مئير أميت، اجتماعات سريّة عدة مع ممثّلين عن الإمام في اليمن (بما فيهم الأمير عبد الرحمن يحيى) في لندن وباريس وتل أبيب في عام 1963. وتضمّنت طلبات الطرف اليمني الإمامي المال (خصوصاً النقود الذهبيّة) والعمل اللوبي في واشنطن بالنيابة عنهم بالإضافة إلى ضرب مصر، وكل ذلك مقابل

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ـهيوني (2)

وعد بتوقيع اتفاقيّة سلام مع إسرائيل (بعد انتصارهم) (ص. 161-162). وكان مكتب التمثيل الإمامي في باريس مموّلاً من قبل حكومة إسرائيل. وبهذا تشكّل مثلّث التحالف السعودي . البريطاني . الإسرائيلي لدعم النظام الملكي في الحرب اليمنيّة. أي أن الحرب الكونيّة التي واجهت جمال عبد الناصر لم تكن من نسيج خيال هيكل أو أحمد سعيد. ولم ينحصر النشاط الموسادي في شبه الجزيرة بالحرب اليمنيّة فقط، فقد كان طار هرتزوغ في عام 1967 إلى واشنطن لتسويق مشروع حلف يتكوّن من إيران وإسرائيل والسعوديّة والأردن وإثيوبيا وكينيا لدعم «اتحاد الجنوب العربي». وقد موّلت الحكومة الأميركيّة النشاط الموسادي في أفريقيا

> لم ينحصر النشاط الموسادي في شبه الجزيرة بالحرب اليمنيّة فقط

وفي الجنوب العربي. وكان لنظام الشاه دور محوريّ في الحرب الإسرائيليّة ضد النظام المصري (وتلقّت قوّات إيرانيّة التدريب على يد إسرائيليين). وتشاركت الحكومتان في إشعال نار الحرب الكرديّة في العراق لإشغال القوّات العراقيّة كي لا تدعم القوّات الأردنيّة أو لا تهدد إيران. (وكانت للـ«موساد» محطة ثابتة على أرض العراق، ص. 165). وتُجمع المراجع الإسرائيليّة على أن الرصد الإسرائيلي (والأميركي) جزم بأن النظام المصري والسوري لم يكونا يعدّان لحرب، وأن كل الاستعدادات — لا بل التسليح — في الجانبيْن كانت دفاعيّة، وليست هجوميّة كما في دولة الاحتلال. وفي علاقاته مع الأميركيّين، كما في علاقاته مع ممثّلي التنظيمات الفلسطينيّة، كان عبد الناصر صريحاً في أنه ليس مستعدّاً (بعد) لخوض حرب مع العدوّ، وأن ذلك يتطلّب تحضير سنوات. وعبد الناصر وعد ووفى (في مفاوضاته مع الأميركيّين) بـ«تبريد» ساحة الصراع العربي ـ الإسرائيلي (ص. 169). لكن وصف لارون لموقف عبد الناصر إزاء الإدارة الأميركيّة كان مزيّفاً وجهد كي يصوّر موقفه على أنه موقف التابع الذليل. لكن كتاب وارن باس، «ادعم أي صديق: شرق أوسط كنيدي وصناعة التحالف الأميركي . الإسرائيلي» كان أكثر صدقاً وأمانةً ونزاهة في قراءة الوثائق الأميركيّة من لارون. كان باس صريحاً في أن الإدارة الأميركيّة كانت تتعامل بحذر شديد مع عبد الناصر لعلمها بكبريائه ولرفضه أي نوع من الإملاءات. وفي المرّة الوحيدة التي حاول فيها السفير الأميركي أن يربط بين المعونات الغذائيّة الأميركيّة وبين السياسة المصريّة، ثار عبد الناصر بوجهه (وعلى أثر ذلك، طلبت وزارة الخارجيّة من السفير عدم إثارة الأمر مرّة أخرى). ولارون يقع في تناقض في تصويره لعبد الناصر إذ إنه في مقطع في الكتاب يورد مقطعاً من خطاب لعبد الناصر ينتقد فيه السفير الأميركي بالاسم لمجرّد أنه قال إن السياسة المصريّة هي «غير مقبولة». (ص. 182). وفي نفس الخطاب في عام 1964 دعا عبد الناصر المعترضين الغربيّين إلى شرب مياه المتوسّط.

ومن الجليّ من مراجعة الوثائق التي اعتمد عليها كتاب لارون أن الجدال حول إذا ما كانت الحكومة الأميركيّة متورّطة في قرار الحرب ضد الدول العربيّة، أو حول ما إذا كان ضوؤها أخضر أم أصفر، يجب أن يتوقّف. فإنه من الأكيد، مما يتوفّر اليوم من معلومات حول مضمون الاتصالات والاجتماعات بين الحكومتيْن، الإسرائيليّة والأميركيّة، أن الحكومة الأميركيّة لم تكن فقط موافقة على الحرب الإسرائيليّة ضد مصر، بل هي حثّت الحكومة الإسرائيليّة كي تشمل الحرب سوريا. وفي شهر آذار 1967، جال وفد من المسؤولين الأميركيّين على مواقف في الجبهة الشماليّة لفلسطين المحتلّة، وقدّم باريف ورابين موجزاً عن هجومات حركة «فتح» وأوضحا أن إسرائيل تحضّر «للرد سريعاً». ويقول لارون إن أحداً من الوفد الأميركي لم يعترض. على العكس، فإن مسؤولاً رفيعاً في وزارة الدفاع الأميركيّة، تاوسند هوبس، قال لمضيفيه: «إن السوريّين هم أولاد عاهرات. لماذا لم تضربوهم على الرأس عندما كان ذلك الأمر الأكثر طبيعيّة؟» (ص. 195) والسفير الإسرائيلي في واشنطن عرف كيف يُسوّق الضربة الإسرائيليّة ضد سوريا: اكتفى بأن وصف سوريا للمسؤول في وزارة الخارجيّة، يوجين روستو، بأنها «كوبا الشرق الأوسط». لكن الحكومة الإسرائيليّة كانت قد عوّلت على إنقاذ أميركا لها في إدارة جون كنيدي عندما قدّم الأخير في ديسمبر 1962 تعهّداً إلى غولدا مائير مفاده أن «الحكومة الأميركيّة ستتدخّل لدعم إسرائيل في حال تعرّضها لاجتياح» (ص. 204). (لم تكن صيغة التعهّد مرضيّة لإيشكول بما فيه الكفاية).

والذي ساعد الحكومة الإسرائيليّة في بناء قوتّها العسكريّة والتحضير لحروب مستقبليّة ضد العرب، هو اضمحلال الاهتمام الأميركي بما كان يشغل بال جون كنيدي (على الأقل لفترة من الزمن) بالنسبة إلى القوة الإسرائيليّة النوويّة. إدارة جونسون كانت تقبل بزيارات شكليّة مُخادِعة عمدت فيها الحكومة الإسرائيليّة إلى إخفاء حقيقة برنامجها النووي عن حليفها الأهم. يروي لارون كيف أن الزيارات الأميركيّة الشكليّة كانت تُدبَّر قبل أشهر وتجرى في أيام السبت فقط (يمكن مقارنة ذلك بزيارات المراقبة والتحقّق التي فرضتها الحكومة الأميركيّة على المنشآت النوويّة الإيرانيّة). وكانت الحكومة الإسرائيليّة تستعمل الفترة الزمنيّة الطويلة (بين إعلان نيّة الزيارة وموعدها) من أجل بناء مصاعد وأروقة مزيّفة (لإخفاء «الأقسام الحسّاسة» لمجمّع ديمونا عن المُفتّشين). وكانت الحكومة الإسرائيليّة تقدّم للمفتّشين تقارير بالعبريّة عالمة بجهلهم لها (ص. 199). ولم تقدّم المخابرات الأميركيّة ما بحوزتها من معلومات عن المجمّع للمفتّشين.

..يتبع

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

المخرج من المراوحة في الفشل

سعد الله مزرعاني *

في منطقة، هي أشبه بغابة، محكومة بأنظمة وراثية ذات ملكيات مطلقة، وديكتاتوريات عسكرية، وما يتصل بكل ذلك من استبداد وتعسف وفساد وتبعية وانتهاك لحقوق الإنسان والجماعات (الأقليات خصوصاً)، في مثل هذا الوضع في المنطقة، بدا النظام اللبناني مساحة حرية أو بشكل أدق «أعور بين عميان»، حسب المثل الشعبي. أتقن أرباب هذا النظام الترويج لإنجازهم «الفريد»، محيلين هذه الفرادة إلى طبيعة نظامه القائم على المحاصصة الطائفية والمذهبية. لم يعبأ هؤلاء لمساوئ النظام المذكور العديدة والخطيرة، وخصوصاً لما يستدعيه من علاقة تبعية للقوى الخارجية. ومعروف أن هذه الأخيرة هي التي تحرس توازنات النظام وتستخدمها في الوقت عينه في صراعاتها الإقليمية بما يهدر سيادة البلد، ويهدد استقراره، ويجعل وحدته الوطنية هشة ومعلقة على فئويات الداخل وأطماع الخارج.

مناخ «الحرية في لبنان» الذي جرى التباهي به، ارتبط دائماً بفوضى لا مثيل لها. وهو عرّض أمن البلاد لخضات خطيرة وتوترات أهلية كان أخطرها وأطولها وأكثرها أذى اندلاع حرب أهلية امتدت خمسة عشر عاماً (1975 - 1990) وما زال يعاني اللبنانيون ولبنان من ويلاتها المدمِّرة حتى يومنا هذا.

خسائر هذه الحرب الهائلة، البشرية والمادية والاجتماعية والحضارية والأخلاقية، لم تكن كافية لصرف قوى المحاصصة عن التمسك بالنظام الذي ولدت في كنفه. وما جرى استخلاصه في اتفاق وقف الحرب الأهلية لعام 1989 («اتفاق الطائف») ومن ثم تثبيته في دستور البلاد، قد جرى منع اعتماده، والتالي منع تطبيقه، طيلة أكثر من عقدين ونصف العقد من الزمن، من قبل تلك القوى نفسها. وهكذا ما يزال لبنان يدور في الدوامة نفسها: تكريس مبدأ المحاصصة المانع لبناء الدولة لحساب الدويلات، والصراع على الحصص بالاستقواء بالخارج: سواء لتعديل تلك الحصص أو تثبيتها.

تدهورت سمعة «المعجزة اللبنانية» بعد تكرار الحروب والتوترات الأمنية وما أديا إليه من انقسامات وذبح على الهوية وفرز سكاني وقتل وتدمير... ورغم كل ذلك، والأرجح بسبب كل ذلك، أقدمت قوى نافذة في العالم وفي المنطقة، على نقل «التجربة اللبنانية» (التي شُبهت غالباً بالوباء) إلى بلدان أخرى خضعت للغزو وللاحتلال كالعراق.

ثمّ إنه رغم طوفان التعصب والتطرف الديني على غرار ما حصل في معظم العالم العربي والإسلامي بكل ما أدى إليه من كوارث ومجازر وجرائم وخسائر، ورغم تحوّل لبنان إلى دولة شبه فاشلة، مفككة، في منطقة تحترق بالحروب والنزاعات والتدخلات الخارجية، فإن أطراف المحاصصة اللبنانيين يواصلون نهجهم وصراعاتهم وكأن الدنيا بألف خير. من انتخاب رئيس الجمهورية بعد تعطيل وتأجيل، إلى إقرار قانون جديد للانتخابات بعد تجاوز الموعد الدستوري في ولاية كاملة ممددة، إلى... تأجيل التعيينات في جلسة يوم الأربعاء الماضي... يتجدد صراع فئوي مدمر على المواقع والصلاحيات والسياسات والعلاقات... من أصغرها إلى أكبرها. والسيئ أيضاً، في هذا الأمر، أن وعد «الإصلاح والتغيير» قد اختُصر بتعديل التوازنات القائمة التي يسعى العهد الجديد وفريقه الحزبي والسياسي إلى تعديلها بذريعة استعادة «الحقوق» وفق منطق طائفي محض. إن التذرع بأنه لا إصلاح من دون توازن «ميثاقي» طائفي، هو، في الواقع، «عذر أقبح من ذنب»! تشير كل التجارب إلى أن الحصول على امتيازات فئوية وطائفية قد اقترن دائماً بالسعي الدؤوب لتثبيتها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، الداخلية والخارجية. وسيقود ذلك في المقابل، إلى استنفار قوى متضررة لممارسة الأسلوب نفسه، من خلال عناصر وأساليب داخلية وخارجية. ولقد حصل ذلك بالأمس، وسيحصل في اليوم والغد على حساب سلامة العلاقات بين اللبنانيين وعلى حساب بناء دولة قانون ومؤسسات، دولة سيدة ومستقلة وقادرة على التعبير عن مصالح شعبها، بالتي هي أعدل وأحسن، في هذه المرحلة الخطيرة المضطربة التي تتهدد كل دول المنطقة ومنها لبنان بالتأكيد.

ليس من أمل في أن تفعل القوى الحاكمة أي شيء إيجابي لإنقاذ البلاد من كوارث منظومة المحاصصة القائمة، وعلى المستويات كافة. على العكس من ذلك فإن تلك السلبيات مرشحة للتفاقم عبر حلقات جديدة من الصراع والتعطيل والتوتر ونشر الفوضى في البلاد. كذلك فإن مثل هذا الوضع سيجعل لبنان واللبنانيين لقمة سائغة لقوى التطرف. وهي قوى ستبقى ناشطة، بأشكال إرهابية متنوعة، خصوصاً في البيئات التي تعاني من الانقسام والتوترات على أساس طائفي ومذهبي...

وفي امتداد ذلك ليس من المتوقع أن تحل أزمات «عادية» استعصت وعانى ويعاني منها اللبنانيون لسنوات طويلة. منها مشكلة الخدمات بكل أشكالها التي تخضع عقودها وتلزيماتها لأبشع أنواع الفساد والنهب في نطاق المحاصصة الوقحة والمتجاهلة لأبسط مطالب المواطن وحقوقه على السلطة وأجهزتها. ليس من المبالغة إضافة أن قانون الانتخابات المقرّ الشهر الماضي لا يؤسس، في مضمونه وتناقضاته المبنيين على اعتبارات طائفية وفئوية، لاستقرار تمثيلي وتشريعي. وهو سيكون، على الأرجح، مرة جديدة موضع تجاذب وصراعات لا يستبعد معها أن تؤدي إلى تعديلات نحو الأسوأ، أو إلى تأجيل وتمديد جديدين، ما يعرّض البلاد لفوضى شاملة في ظروف احتمال استمرار صراع المرجعيات الإقليمية للقوى المحلية، إلى أجل غير محدود. مثل هذين الواقع والوقائع، يولّدان استياء شعبياً متزايداً. لكن هذا الاستياء يبقى ضعيفاً وغير مرشّح للاتساع في غياب تبلور مرجعية سياسية شعبية وطنية تتمتع بالصدقية والفعالية.

لن يحصل ذلك بغياب أطر مركزية ومناطقية مناسبة، وبغياب برنامج حدّ أدنى تتفق عليه قوى وشخصيات متنوعة تتشكل في تيار وطني واسع تحت عنوان البديل الديمقراطي المدني الإنقاذي. وهو صيغة ينبغي أن تتولى الكفاح من أجل تعبئة قوى متضررة قادرة، تباعاً، على تبديل التوازنات وعلى اختراق حالة الحصار والاحتكار المتمادية منذ عقود حتى اليوم.

إن اللبنانيين الذين قدموا إنجازات مرموقة في مجالات التحرير والانفتاح والمبادرة يستطيعون تطوير ذلك عبر اشتقاق ريادة خلاقة في مجالات التقدم والمساواة والتنوع والديموقرطية: تلك حاجة مصيرية لبنانية وعربية على حد سواء!

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف في كل مرحلة من مراحل انتفاضة القدس، تُفاجأ المستويات الأمنية والعسكرية والسياسية الإسرائيلية بنوعية العمليات الفلسطينية، حتى الفردية منها. أمس، نفذ ثلاثة شبان من الداخل المحتل عملية في باحات المسجد الأقصى أسفرت عن مقتل شرطيين إسرائيليين، فأغلقت إسرائيل المسجد للمرة الأولى منذ 50 عاماً ومنعت الأذان والصلاة فيه

انتفاضة القدس مستمرة
«الجبّارين» في الأقصى

للمرة الأولى منذ 50 عاماً تمنع إسرائيل صلاة الجمعة في الأقصى (أ ف ب)

استيقظت مدينة القدس المحتلة، أمس، على تنفيذ ثلاثة شبان، من أم الفحم في الأراضي المحتلة عام 1948، عملية فدائية ضد شرطة العدو داخل حرم المسجد الأقصى. أسفرت العملية عن مقتل شرطيين إسرائيليين، واستشهاد الشبان الثلاثة، وهم: محمد حامد جبارين (19 عاماً)، محمد أحمد جبارين (29 عاماً) ومحمد مفضل جبارين (19 عاماً).

> اتصل محمود عباس ببنيامين نتنياهو لإدانة العملية

جاءت العملية لتكسر حالة الهدوء التي عاشتها مدينة القدس بعد انخفاض وتيرة العمليات الفدائية فيها، ووسط حالة قدّرت فيها قيادات العدو الأمنية أن «انتفاضة القدس» قد انتهت. كما أكدت «عملية الأقصى»، أمس، أنه برغم انخفاض وتيرة العمل الفدائي في القدس والضفة المحتلة، فإن الانتفاضة لا تزال مستمرة ولن تتوقف في القريب العاجل.

على الصعيد نفسه، وجهت العملية ضربة جديدة لأجهزة العدو الأمنية والاستخبارية، إذ قالت شرطة العدو في بيان، إن «الشبان الثلاثة لا يوجد عنهم أي ملف أمني لدى الشاباك»، ما يعني أنهم كانوا خارج دائرة الرصد. ووفق المتحدث باسم الشرطة، ميكي روزنفيلد، فإن «الشرطيين القتيلين هما هايل ستاوي (30 عاماً) من سكان بلدة المغار، وكميل شنان (22 عاماً) من بلدة حرفيش». كما قالت إن الشهداء الثلاثة «أطلقوا النار على أفراد الشرطة عند إحدى بوابات المسجد... وهربوا إلى داخله بعدما طاردتهم الشرطة وأطلقت عليهم النار، ما أدى إلى مقتلهم».

وفي أعقاب العملية، اتخذت حكومة العدو سلسلة إجراءات جديدة رداً على إطلاق النار؛ منها منع الصلاة في الأقصى، وإغلاق أبواب المسجد حتى إشعار آخر، وهو إجراء لم تتخذه سلطات العدو منذ احتلال القدس عام 1967. وقال المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية، أوفير جندلمان، إن «رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عقد جلسة مشاورات أمنية مع عدد من الوزراء ومسؤولي الأجهزة الأمنية، لتقييم الموقف بعد عملية القدس». وأشار إلى أن نتنياهو «أوعز لقوات الأمن بتفكيك بيوت العزاء لمنفذي عملية إطلاق النار»، مضيفاً أنه «وفقاً لجلسة تقييم موقف، ستعقد الأحد المقبل، بين نتنياهو ووزراء ومسؤولي الأجهزة الأمنية، سيتقرر متى ستفتح أبواب المسجد الأقصى أمام المصلين».

في المقابل، قال وزير شؤون القدس ومحافظ المدينة، عدنان الحسيني، إن «اتصالات تجرى من أجل الضغط على إسرائيل للتراجع عن قرار إغلاق المسجد الأقصى»، محذراً من أننا «نسمع تصريحات من مسؤولين إسرائيليين عن نية فرض إجراءات جديدة، وهذا أمر مستهجن ومرفوض». كذلك طالب الأردن، إسرائيل، بفتح الأقصى أمام المصلين وتجنب أي إجراءات من شأنها تغيير الوضع التاريخي القائم. ولفت المتحدث الرسمي باسم الحكومة الأردنية محمد المومني، في بيان إلى أن «الحكومة أجرت اتصالات مكثفة للضغط من أجل إعادة فتح الأقصى فوراً».

أيضاً، أعربت الخارجية المصرية عن «قلق مصر البالغ تجاه أحداث العنف التي شهدتها ساحة المسجد الأقصى صباح يوم الجمعة»، محذرة في بيان أمس، من «خطورة تداعيات مثل تلك الأحداث والإجراءات على تقويض الجهود الإقليمية والدولية المبذولة لتشجيع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على استئناف المفاوضات وإحياء عملية السلام». وأضاف البيان أن على جميع الأطراف «ضبط النفس وعدم الانزلاق إلى حلقة مفرغة من العنف والعنف المضاد، أو اتخاذ إجراءات تؤثر في حرية ممارسة الشعائر الدينية في المسجد الأقصى بما يؤدى إلى تأجيج مشاعر الاحتقان».

وفي تداعيات العملية، جاء إعلان جيش العدو الإسرائيلي أن قائد الجبهة الوسطى في الجيش، روني نوما، أوعز إلى قوات الاحتلال في

صليات «الكارلو» تختصر طريق البحث عن «الهوية»

اختار الشهداء جبارين موقعاً ذا دلالات عاطفية تحفر في العقل والوجدان العربي والإسلامي (أ ف ب)

بيروت حمود

«أنت القاتل يا شيخ»
(سلمان ناطور)

سيغطّ الظاهر بيبرس في نوم عميق حتى يلاحقه أربعة أسود على هيئة كابوس مزعج، فيستيقظ مرتعباً، ثم يأمر بتخليد كابوسه هذا فوق «باب الأسباط». ربما لا يتعدى حلم السلطان المملوكي هذا حدود الأسطورة المتناقلة عبر ألسن الأجيال. لكن الداخلين والخارجين من المصلين و«السائحين»، لا بد أن تستوقفهم رؤوس الأسود المعلقة فوق ذلك الباب، قبل أن يستوقفهم جنود الاحتلال للتفتيش والسؤال عن «الهوية».

من خلال هذا الباب التاريخي الكبير، شوهدت باحات الحرم القدسي، أمس، وهي تتبدل من ساحات للصلاة إلى ساحات للاشتباك. فالمدينة المعروفة بكونها «مُحزنة ومرهقة» كانت تتحضر لاستقبال مئات الآلاف من المصلين الوافدين من بعض فلسطين، لأداء صلاة الجمعة: بائعو الكعك، والزعتر، والنعناع، شقّوا الطريق بخفة عرباتهم، متنقلين بأجسادٍ هزيلة بين الأزقة القديمة.

كان «روتين الجمعة» سيستمر على حاله لولا أن ثلاثة فلسطينيين ممن يرابطون في المسجد الأقصى، قرروا عند السابعة والربع صباحاً أن سلاح «الكارلو» محلي الصنع، أجدر أن يؤم بالناس للمقاومة. ثلاثة شبان من مدينة أم الفحم في فلسطين المحتلة عام 1948، وجميعهم من عائلة جبارين، وثلاثتهم اسمهم محمد، اشتبكوا مع حرس الحدود الإسرائيلي عند «باب الأسباط». فقتلوا اثنين منهم وأصابوا آخرين بجروح متفاوتة، ثم هرعوا إلى باحات المسجد الأقصى حيث طاردهم جنود الاحتلال وشرطته، واشتبكوا معهم حتى استشهدوا في صحن قبة الصخرة.

الضفة برفع مستوى جاهزيتها واحتمال اندلاع مواجهات في أعقاب العملية. كما وصف قائد الشرطة الإسرائيلية، روني الشيخ، العملية، بأنها «حدث حساس ينطوي على أهمية على المستوى السياسي والدولي»، فيما قال وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان، إن «منفذي العملية تجاوزوا خطوطاً حمراً».

وللمرة الأولى، ونزولاً عند رغبة الأميركيين في إدانة العمليات الفدائية، اتصل رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، برئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، وعبّر في اتصاله عن رفضه وإدانته عملية إطلاق النار في الأقصى. ووفق وكالة «وفا» الرسمية، «عبّر الرئيس، عن رفضه الشديد، وإدانته للحادث الذي جرى في المسجد الأقصى المبارك، كما أكد رفضه لأي أحداث عنف من أي جهة كانت، وخاصة في دور العبادة». كما طالب عباس بإلغاء إجراءات الاحتلال الإسرائيلي بإغلاق الأقصى أمام المصلين، محذراً من «تداعيات هذه الإجراءات أو استغلالها من أي جهة كانت لتغيير الوضع الديني والتاريخي للأماكن المقدسة».

لكن إردان اتهم عباس بأنه يحرض الفلسطينيين، وأن العملية اليوم هي نتيجة لتحريضه. وقال: «ينبغي أن نتذكر أننا نقول على مدار أشهر طويلة إنه يوجد تحريض، وليس في شبكات التواصل الاجتماعي فقط وإنما بصورة رسمية... وفيما أبو مازن يدعو الجمهور إلى الدفاع عن جبل الهيكل (المسجد الأقصى)، ويقول إن أرجل اليهود تدنس جبل الهيكل، وتوجد لذلك تبعات ومن الجائز جداً أننا شاهدنا نتائجها صباح اليوم (أمس)، وندعو الجميع إلى التصرف باعتدال».

وفي وقت لاحق مساء، اقتحمت شرطة العدو خيم العزاء في حيّ الجبّارين في أم الفحم، جنوب فلسطين المحتلة، فيما شهدت القرية منذ الساعات الأولى للعملية، أجواء مشحونة، كما دعت بلدية أم الفحم إلى ضبط النفس والتحلي بالصبر. في غضون ذلك، قال المتحدث باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام» (الذراع العسكرية لـ«حماس»)، أبو عبيدة، إن «عملية القدس تأكيد على أن خيار شعبنا هو المقاومة، رغم كل محاولات التركيع... والمسجد الأقصى هو الأيقونة والعنوان».

إلى ذلك، أعلن متحدث رسمي باسم «حركة الجهاد الإسلامي»، أن وفداً رفيعاً من «الجهاد» برئاسة الأمين العام للحركة، رمضان شلح، وبمشاركة نائبه زياد النخالة، وصل إلى القاهرة بدعوة مصرية. وأوضح المتحدث أن «الوفد سيبحث الوضع الإنساني في غزة، وآخر المستجدات في الساحة الفلسطينية، والعلاقة مع الشقيقة مصر».

(الأخبار)

مجزرة دير ياسين بلسان بعض مرتكبيها

محمد بدير

«ركضوا كالقطط... لن أقول لك إننا كنا هناك بقفازات من حرير. منزل إثر منزل... ندخل مع مادة متفجرة، فيما هم يهربون... تفجير وإلى الأمام، ثم تفجير وإلى الأمام... في غضون ساعات، نصف القرية لم تعد موجودة». الراوي هو يهوشع زتلر، قائد «عملية» دير ياسين من منظمة «ليحي» الصهيونية، واصفاً تنفيذه المهمة التي أوكلت إليه قبل تسعة وستين عاماً. ينفي زتلر أن يكون رجاله ارتكبوا مجزرة في القرية الواقعة غربي القدس، برغم الوصف الذي تقدم به، ويضيف مستدركاً «كانت هناك بضعة أخطاء من جماعتنا. وأنا غضبت مما فعلوه. فقد أخذوا جثث القتلى وجعلوها فوق بعضها البعض وأحرقوها. كانت الرائحة كريهة. هذا ليس بسيطاً».

زتلر هذا أدلى بإفادته في مقابلة خاصة قبل سنوات مع مخرجة إسرائيلية اسمها نيتع شوشاني أخذت على عاتقها القيام بتحقيق تاريخي حول المذبحة في سياق إنتاج وثائقي عنها. وقد عملت على جمع إفادات عدد من الأشخاص الذين عايشوا تلك المجزرة، إضافة إلى وثائق أخرى حولها تمكنت من وضع اليد عليها، بالرغم من رفض الحكومة والقضاء الإسرائيليين فتح الأرشيف الرسمي أمامها بذريعة أن من شأن ذلك أن «يمس بعلاقات الدولة الخارجية وبشرف الموتى».

أمس، نشرت صحيفة «هآرتس» بعضاً من الوثائق والإفادات التي تضمنها الفيلم المقرر عرضه اليوم في إطار ما يعرف بـ«مهرجان القدس»، وهي تضيء للمرة الأولى منذ عقود على تفاصيل من الرواية الإسرائيلية للمجزرة التي راح ضحيتها أكثر من مئتي قروي فلسطيني، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ. بدأ الهجوم على قرية دير ياسين في صباح 9 نيسان 1948، كجزء من «حملة نحشون» لاقتحام الطريق نحو القدس. وشارك فيها نحو 130 مقاتلاً صهيونياً من منظمتَي «إيتسل» و«ليحي» تلقوا مساعدة من منظمة «هاغاناه». تقول الرواية الإسرائيلية إن هؤلاء اصطدموا بمقاومة شديدة، قتلت منهم أربعة وأصابت عشرات، فما كان منهم إلا أن تقدموا بين منازل القرية ببطء وشرعوا بتفجير المنازل واحداً تلو الآخر. لكن الخلفية الحقيقية للمجزرة يصرح بها زميل زتلر في العملية، رجل الـ«إيتسل» بن تسون كوهين، الذي يظهر في الفيلم قائلاً من دون تردد «لو كان في حينه ثلاث أو أربع دير ياسينات، لما تبقى عربي واحد في البلاد. هؤلاء اللاجئون في لبنان والأردن وسوريا ذهبوا إلى هنالك بسبب أحدهم. يوجد يهودي واحد يمكنه أن يقول: بسببي. أنا قدت دير ياسين».

ويعرض الفيلم رسالة عُثر عليها في أرشيف منظمة «ليحي» كتبها أحد مقاتليها جاء فيها: «منظمتنا نفذت يوم الجمعة الماضي، بالتعاون مع إيتسل، عملية احتلال ضخمة لقرية عربية على طريق القدس ـ تل أبيب ـ دير ياسين. أنا شاركت في هذه العملية بشكل نشط جداً». ويصف عضو «ليحي» دوره في المجزرة كاتباً: «قتلت في القرية العربية مسلحاً أطلق النار عليّ، وفتاتين ابنتي 16-17 عاماً ساعدتا مطلق النار. أوقفتهما إلى الحائط وأطلقت عليهما صليتين». ثم يضيف شارحاً حول أعمال السلب والنهب التي نفذها هو ورفاقه: «صادرنا الكثير من المال والمجوهرات التي وقعت في أيدينا... كانت هذه عملية هائلة حقاً، وليس صدفة أن اليسار يشهّر بنا مرة أخرى».

إحدى الشهادات الصريحة حول طبيعة ما حصل يرويها المقدم في الاحتياط، مردخاي جيحون، الذي توفي قبل عام، وفي حينه كان ضابط استخبارات في الـ«هاغاناه»: «كان هذا إحساساً واضحاً بالقتل. كان يصعب تفسيره بأنه تم في ظل الدفاع عن النفس. انطباعي كان أنه يتجه بقدر أكبر نحو المذبحة أكثر من أي شيء آخر». كما يروي يائير تسبان، أحد الأعضاء في منظمة «جدناع» في حينه (كتائب الشبيبة) كيف تم إرساله مع رفاقه لدفن جثث القتلى على عجل: «كانت هناك خشية من أن يصل الصليب الأحمر في أي لحظة. كان ينبغي طمس الآثار لأن نشر الصور والشهادات عمّا يحصل في القرية كان من شأنه أن يضر جداً بصورة حربنا التحريرية». يضيف تسبان: «رأيت عدداً كبيراً من الجثث. لا أذكر أني رأيت جثة رجل مقاتل. ولا بأي حال. أتذكر أساساً نساءً وشيوخاً». وينفي تسبان ادعاءات بعض المشاركين في المذبحة بأن القتلى أُصيبوا في تبادل إطلاق نار، مؤكداً أنه رأى الناس وقد أُطلقت عليهم النار في ظهورهم: «شيخ وامرأة يجلسان في زاوية الغرفة ووجههما على الحائط وإصابتهما من الخلف».

وفي سياق إنتاجها الوثائقي، تروي شوشاني أنها سعت للحصول على صور تاريخية عن المذبحة، فاكتشفت أنه لا يوجد أي صور منشورة لها. ورداً على طلبها، حرر لها الجيش الإسرائيلي من أرشيفه صوراً لمقاتلين شاركوا في المجزرة، لكن من دون أي صورة للقتلى الفلسطينيين الذين قضوا فيها. وأثناء بحثها العبثي عن صوَر، تعرفت إلى شرغا بيلد، الذي كان ضابط استخبارات في الـ«هاغاناه» خلال فترة المجزرة. وروى لها أنه أُرسل بعد المجزرة إلى القرية مع كاميرا ليوثق ما حصل: «عندما وصلت إلى دير ياسين، كان أول شيء رأيته شجرة كبيرة محترقة رُبط عليها شاب عربي. لقد ربطوه وأحرقوه مع الشجرة. لقد صورت هذا». ويؤكد أنه صوّر أيضاً عشرات القتلى الآخرين الذين تم تجميعهم في محجر قرب القرية، وسلّم شريط الصور للمسؤولين عنه، لكنه منذئذ لم يرَ هذه الصور.

إشارة إلى أن سلطات الاحتلال أقامت مجمعاً طبياً للصحة النفسية على أراضي قرية دير ياسين أطلقت عليه «كفار شاؤول»، كما حولت مساحات واسعة من قسمها الشرقي إلى أحياء تابعة لحي «غفعات شاؤول» الواقع غربي القدس المحتلة.

ساعات قليلة عقب العملية، رفعت الرقابة العسكرية الإسرائيلية أمر حظر النشر عن أسماء الجنود القتلى، ليتبين أنهما هايل سيتاوي، من قرية المغار، وكميل شنان، من قرية حرفيش. وهما جنديان درزيان من الذين يفرض عليهم كيان العدو الخدمة العسكرية الإلزامية.

بمعزل عن التداعيات الأمنية والسياسية للعملية، يبدو أن الأيام المقبلة ستشهد مساعي حثيثة من سلطات الاحتلال وأذرعها لحرف النقاش، وتوجيهه، من نقاش يبحث ويفكك الأسباب التي دفعت بثلاثة شبان في مقتبل العمر إلى تنفيذ عملية هي الأولى من نوعها (لجهة الاشتباك المسلح داخل الحرم القدسي)، إلى نقاش خبيث وعقيم عن الهوية والطائفية.

إذاً، ثلاثة شهداء. اثنان منهم كما تحكي صورهم يطمحان إلى اكتساح بطولات الملاكمة على الصعيدين المحلي والعالمي. هؤلاء قرروا أن يرحلوا عن بلدهم وأهلهم وأحبتهم وجيرانهم، من الذين لا بد أن فيهم أسيراً، أو جريحاً، أو شهيداً، أو صاحب بيت مهدم بحجة أنه «غير مرخص». فيهم على الأقل من طاولته عنصرية من يعتبرهم ضيوفاً في وطنه. هؤلاء وجدوا قبل رحيلهم متسعاً من الوقت ليلتقطوا صورة تذكارية، ثم يذيلونها بعبارة «ابتسامة الغد أجمل إن شاء الله»، وهو إن دل، فيدل على عزم قرارهم.

برغم أنه كان بإمكانهم الاشتباك مع الجنود الإسرائيليين في أي مكان آخر من فلسطين المحتلة، فإنهم اختاروا موقعاً ذا دلالات عاطفية تحفر في العقل والوجدان العربي والإسلامي، موقعاً متأصلاً في الهوية الجمعية، ويرتبط مباشرة بالتاريخ واللغة والإرث الثقافي والحضاري لهذه الأمة، بمركباتها المختلفة. اختاروا ذلك رغم مشقة العبور إلى باحات الحرم، حيث يمنع دخول أي شخص قبل تفتيشه، تفتيشاً أمنياً.

لكنهم حتماً لم يتعمدوا أن يفتحوا بشهادتهم باب السجال الهوياتي. فبالفعل كان مشهداً سوريالياً: ثلاث بطاقات هوية إسرائيلية في باحات الحرم، تعود إلى الشهداء الفلسطينيين، وجثتان ممددتان لجنديين «إسرائيليين» تبين أنهما درزيان (لا فرق في هذه الحالة). النقاش بدأ منذ عقود، وليس أمس بمجرد أن استغل رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، طائفة الجنديين القتيلين ليحرض في أكثر من اتجاه، شاكراً «الجنود الدروز على خدماتهم وتضحياتهم في سبيل أمن واستقرار دولة إسرائيل في مواجهة الإرهاب».

النقاش لم يبدأ بسقوط هذين الجنديين اللذين كان يمكن أن يسقطا في أي جبهة أو عدوان قد تشنه إسرائيل. وإنما بدأ منذ أن قرر شيخ عقل الطائفة الدرزية أن يسلخ عبر سلطته «الأبوية البطركية» طائفة كاملة عن شعبها، ويرسل شبابه لخدمة مشروع احتلالي، فيقتلون على يد أبناء جلدتهم.

بدأ ذلك في تموز 1954، عندما قرر وزير الأمن الإسرائيلي فرض التجنيد الإلزامي، بموجب القانون، على الشبان العرب، ليعدل القانون بعد عامين، كي يقتصر على الشبان الدروز وحدهم، بموجب اتفاق مع

> **استغل نتنياهو طائفة الجنديين القتيلين ليحرّض في أكثر من اتجاه**

«قيادة الطائفة الدرزية» التي قدمت الطلب لسن القانون بذريعة أن التجنيد «مدخل إلى الحصول على مكاسب وظيفية لأبناء طائفتهم»، فضلاً عن إعلان «الولاء لدولة إسرائيل».

لكن هناك من رفض القانون حتى بين الدروز أنفسهم، على اعتبار أنه استثناء وعزلة لهم عن بقية أبناء شعبهم. وقد نشأت لاحقاً قوى وطنية منظمة تعارض التجنيد. وكان من بين أبرز المعترضين على التجنيد الشيخ فرهود فرهود الذي أسس لاحقاً في آذار 1972 «لجنة المبادرة الدرزية».

دفع الدروز مئات القتلى كجنود في صفوف جيش يحتل أرضهم، ويقتل أبناء جلدتهم. ومع ذلك، فإن أراضيهم لا تزال عرضة للمصادرة مثل أراضي بقية أبناء شعبهم، ولم تتبدد النظرة العنصرية الإسرائيلية تجاههم. ولا يزال ولاؤهم لإسرائيل مشكوكاً فيه، فهم لا يخدمون أساساً في وحدات عسكرية حساسة أمنياً، بل حيث يكونون هم عرضة للموت أسرع (حراس حدود، سجانون، وحدات مشاة عادية).

هم ثلاثة شهداء وقتيلان، ينتمون إلى الثقافة، والتاريخ، واللغة، والوطن الواحد المشترك. لكن خياراتهم اختلفت باختلاف وعيهم وإدراكهم.

سوريا

«جنيف 7» ينتهي من دون نتائج

الجيش يتقدم في الرقة وحماه وريف دمشق

يتابع الجيش السوري وحلفاؤه عملياتهم في البادية، من السويداء جنوباً حتى ريف الرقة الجنوبي، فيما تشهد جبهات الميدان الخاضعة لهدنٍ هدوءاً نسبياً. وبالتوازي، اختتمت اجتماعات جولة محادثات جنيف وفق المتوقع، من غير تحقيق أي إنجازات تذكر

انتهت جولة جديدة من محادثات جنيف السورية، أمس، من دون تسجيل أي تقدم عن سابقاتها من الجولات، على الرغم من هدوء الميدان الذي رافق انعقادها خلال الأيام الأربعة الماضية. ومن الممكن القول إن أبرز ما شهدته الجولة المنقضية يتركز في قضيتين؛

> **أبدت دمشق ترحيبها بـ«أي صحوة» في أي عاصمة غربية**

الأولى، هي النقاشات التي دارت بين الوفد الحكومي وفريق المبعوث الأممي حول «سلة مكافحة الإرهاب»، والتي أفضت إلى طلب حكومي سوري أمس، بنقل القضية عبر الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن الدولي. أما الثانية، فهي الضغط الأممي الواضح على الوفود المعارضة لتشكيل وفد واحد، من شأنه شغل المقعد المعارض على طاولة التسوية التي ستلي جولات إضافية من المحادثات، وفق ما أشار إليه المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا.

ويمكن قراءة التوجه الأممي الأخير من بوابة التغير المعلن لأولويات معظم الدول الداعمة للمعارضة، والتي أصبحت تركز على أولوية مكافحة الإرهاب. ويتقاطع ذلك بدوره مع ما تحدثت عنه مصادر مطلعة عن نية المبعوث الأممي تقديم مبادرة خاصة بقضية مكافحة الإرهاب للدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، من دون أن يصدر تأكيد رسمي من قبله. وفي انتظار ما قد يخرج من مقترحات أممية لجولات المحادثات اللاحقة، يبقى ملفا مكافحة الإرهاب والانتقال السياسي محل خلاف بين الوفدين الحكومي والمعارض، وخاصة حول تفسير وآليات بحث كل منهما.

وشهد أمس اجتماع بين دي ميستورا والوفد الحكومي برئاسة بشار الجعفري. وأوضح الأخير أن وفده طلب من المبعوث نقل موضوع مكافحة الإرهاب «من الحديث النظري في القاعات المغلقة بجنيف إلى مجلس الأمن والرأي العام الدولي»، مضيفاً أن دي ميستورا وعد بالعمل على ذلك. وقال الجعفري إن نقاشات وفده خلال الجولة «ركزت على موضوعين رئيسيين، هما: موضوع مكافحة الإرهاب واجتماعات الخبراء القانونيين الدستوريين»، لافتاً إلى أن «محادثات الخبراء الفنيين تطرقت بشكل رئيسي إلى المبادئ ذات الصلة بالعملية الدستورية التي وردت في ورقة المبادئ الأساسية للحل السياسي والتي تسمى ورقة الاثنتي عشرة نقطة».

وأوضح انه تم إطلاع دي ميستورا والإعلاميين على «النيات التوسعية التركية في شمال غرب سوريا... وعمليات القصف الأعمى التي تقوم بها ما تسمى قوات (التحالف الدولي) في شمال سوريا والرقة والطبقة». وحول نظرة دمشق لتصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي قال إن بلاده غيرت مقاربتها للملف السوري، قال إن «أي صحوة في أي عاصمة غربية نرحّب بها. وأي عودة لروح

طالب الوفد الحكومي دي ميستورا بنقل ملف «مكافحة الإرهاب» إلى مجلس الأمن الدولي (أ ف ب)

مكافحة الإرهاب بشكل جدي مع الجيش السوري والحكومة السورية من أي عاصمة مرحّب بها». بدوره، أوضح دي ميستورا أنه سوف يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن الدولي، حول نتائج الجولة السابعة من المحادثات. وكان الأخير قد التقى صباح أمس المنسق العام لـ«الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة، رياض حجاب.

من جانبها، اتهمت «الهيئة» المعارضة الحكومة بأنها «لا تنوي الانخراط في العملية السياسية». وأوضح رئيس وفدها نصر الحريري، أن «النظام حتى اللحظة يستخدم ذريعة الإرهاب من أجل التهرب من استحقاقات العملية السياسية، وفي الحقيقة نحن من يقاتل الإرهاب ويقاتل (داعش)». واعتبر أنه «لا يمكن الوصول إلى الاستقرار وعودة اللاجئين، وإعادة الإعمار، إلا بتحقيق الانتقال السياسي، وبتحقيق وقف إطلاق نار شامل». وفي سياق متصل، قال الحريري إن «اللقاءات التقنية مع بقية الشخصيات المعارضة (منصتي القاهرة وموسكو) مستمرة، ولكن لتبدأ العملية السياسية لا بد من الضغط على النظام».

وفي موازاة ختام جولة المحادثات، تابع الجيش السوري وحلفاؤه تحركهم على كامل جبهات البادية. وتقدموا أمس شرق جبل الجرين في ريف دمشق الجنوب الشرقي، لمسافة تصل إلى 4 كيلومترات، وصولاً إلى تل أم أذن. وبالتوازي، سيطر الجيش على مناطق رجم الأرنب وبئر محروثة وأرض جليغم وسد أبو خشبة، في محيط جبل سيس، إلى الشمال بحوالى 12 كيلومتراً عن القوات التي وصلت إلى تل أم أذن. وفي ريف الرقة الجنوبي، استكمل الجيش تحركه على المحور الجنوبي للرصافة، وسيطر على حقل كذير وخربة الحالول. في غضون ذلك، سيطر الجيش وحلفاؤه على قريتي زنوبة وقطيشة شرق بلدة الصبورة، وعلى مزارع وتلال كوجان جنوب بلدة السعن، في ريف حماه الشرقي. وفي مدينة الرقة، تواصل قوات «التحالف الدولي» حملتها داخل أحياء المدينة، وسط تصعيد في قصفها لأحياء المدينة. في غضون ذلك، تقدمت «قوات سوريا الديموقراطية» داخل حي البتاني، شرق المدينة، قبل أن يصدها تنظيم «داعش» عبر هجوم مضاد استخدم فيه عدداً من الانتحاريين.

مصر

«حاكم البنك المركزي»: الرجل الذي غيّر مفهوم الجنيه

بعد القرارات الاقتصادية الحاسمة التي بدأت عام 2016 ولا تزال مستمرة، تغيرت علاقة المصريين بمحافظ البنك المركزي بعدما كان من يشغل هذا المنصب بعيداً عن الأضواء. طارق عامر «غيّر حياة المصريين» بعد قرارات تعويم الجنيه التي أرهقت المواطنين ومثّلت خطًا فاصلاً بين شكلين من الحياة اليومية المثقلة في «المحروسة»

القاهرة ـ **أحمد فوزي**

لم يكمل طارق عامر بعد عامين في منصبه محافظاً للبنك المركزي المصري، لكنه مع ذلك أثّر في حياة كل مواطن مهما كان مستواه المادي. لا فرق في هذا المجال، بين الملياردير نجيب ساويرس، وبين أي موظف حكومي يتقاضى ألفي جنيه كل شهر كراتب. فالكل الآن يعرف طارق عامر، بعدما كانت علاقة المصريين بمحافظ البنك المركزي لا تتعدى رؤية توقيعه على الأوراق النقدية.

علاقة سلفه هشام رامز والمجموعة الاقتصادية في مجلس الوزراء شهدت مناوشات عديدة. خلافاتٌ يقال إنها وصلت إلى التراشق اللفظي، أدت برامز إلى ترك منصبه والاستقالة قبل أن ينتهي عمله رسمياً. ثم جاء عامر محافظاً، وهو ابن شقيق المشير عبد الحكيم عامر، وظن البعض أنه آتٍ للحفاظ على الجنيه في بدايات التدهور المالي الذي تعيشه مصر جراء انخفاض احتياطها النقدي (31 مليار دولار)، لكن الحقيقة كانت غير ذلك تماماً. فعبر شهور عدة سبقت قرار تعويم الجنيه (3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2016)، كانت سياسات عامر لا توحي بأن حياة المصريين ستصبح «سعيدة» في عهده، وهذا ما كان بالفعل.

القرار الأخير الذي أصدره، يقضي برفع أسعار الفائدة بنسبة 2%، في سياسة ينتهجها الرجل منذ أن جاء إلى المنصب. تؤدي هذه الزيادة بطبيعة الحال إلى رفع فوائد الدين الحكومي، أي أنه إذا كانت الحكومة قد قللت عجز موازنتها برفع الدعم خلال الأيام الماضية عن الوقود وتحريك أسعار الكهرباء، فإن رفع الفائدة في البنوك (ارتفعت بقدر 9,5 % منذ مجيء عامر إلى المنصب)، سيزيد بطبيعة الحال من فوائد الدين الحكومي الداخلي، وهو ما قد يعيد العجز إلى ما كان عليه. وكأن كل جزء من الحكومة المصرية يعمل في وادٍ بعيد عن الآخر. ويعتقد عامر أنه برفع أسعار الفائدة الأخيرة سيجعل المواطن يتخلى عن الدولار ويحوّل مدخراته إلى الجنيه المصري، وأنه بذلك يواجه التضخم الذي وصل إلى أعلى مستوياته في الشهور الماضية (30%). وفي أبسط تعريف لها، إن قرارات الفائدة تدفع أي شخص إلى وضع أمواله في البنك بدلاً من استثمارها. ففي بنوك طارق عامر سيحصل على مكسب قدره 20% من دون أي مجهود... ومن سيفضل الاستثمار على مكسب بلا مجهود؟

ونظراً إلى كون الاحتياطي الأجنبي المصري كان قليلاً للغاية (16 مليار دولار وقت توليه المنصب)، وكانت المؤسسات الحكومية تواجه مشكلةً كبيرة في سد احتياجاتها من الدولار، أدى هذا الواقع إلى انتشار سوق سوداء للدولار الذي أصبح له سعران في السوق: البنكي 8,88 جنيهات، وسعرٌ في السوق الموازية وهو نحو عشرين جنيهاً. وتزامناً مع مشاورات مصر مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة 12 مليار دولار، اتُّخذ القرار الذي غيّر الحياة

> **قضى عامر على السوق السوداء، لكنه قتل 50% من مدخرات أيّ مصري**

اللاجئون السوريون في دول الجوار: «على (البلد) المحبوب ودّيني»

فيما تواصل أعداد محدودة من اللاجئين السوريين في لبنان وبعض دول الجوار العودة على مراحل إلى بلدهم، تشير بيانات «مفوضيّة اللاجئين» إلى أنّ النسبة العظمى من اللاجئين في دول الجوار (بما فيها لبنان) ترغب في الإقدام على تلك الخطوة «حال توافر الظروف الملائمة»

صهيب عنجريني

لا يزال ملف اللاجئين واحداً من أشد ملفات الحرب السورية حساسيةً وتعقيداً. «التغريبة» التي بدأت بواكيرُها منذ قرابة ستة أعوام، أفرزت حتى آذار الماضي قرابة 5,5 ملايين لاجئ (خارج البلاد) بعدما كان العدد قرابة 4,6 ملايين في أواخر 2015 و4,85 ملايين في أواخر 2016 (وفقاً لبيانات مفوضيّة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين). ورغم تصاعد الحديث أخيراً عن عودة أعداد (محدودة) من اللاجئين في دول الجوار، غير أنّ أعداد العائدين (31000 عادوا في خلال النصف الأول من العام الحالي وفقاً لأحدث تصريحات المفوضيّة) لا تُعتبر مؤشّراً حقيقياً في ما يخص أعداد الراغبين في العودة. وقد يبدو مفاجئاً أنّ النسبة الأكبر من اللاجئين في دول الجوار تُبدي رغبةً جديّة في العودة «بعد عام 2017 إذا ما حصل تحسن ملحوظ في ظروف مناطق عودتهم». يخلص أحدث استطلاع أجرته «مفوضية اللاجئين» على هذا الصعيد إلى أنّ 76% ممّن شاركوا فيه «يفكرون في العودة إلى مناطق سكنهم الأساسيّة (داخل سوريا)». أُجري الاستطلاع المذكور في كل من: مصر، العراق، الأردن ولبنان بين شباط ونيسان 2017. في واقع الأمر، لا تُعدّ هذه النسبة طارئة أو مستجدّة، بل تتوافق مع دراسات واستطلاعات أُجريت في أوقات سابقة، غير أنها لم تنل نصيبها من الضوء. وترى «مفوضيّة اللاجئين» أن النسبة المذكورة أعلاه تعكس في واقع الأمر «نتائج تقييم هشاشة أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان لعام 2016»، حيث أبدت «الغالبية العظمى من اللاجئين رغبةً في العودة إلى وطنهم عندما تتحقق الظروف لعودة آمنة وكريمة». كذلك، تشير دراسة أجرتها جامعة القديس يوسف (اليسوعيّة) عام 2016 ونُشرت في شباط 2017 (بتمويل ودعم من المفوضيّة) إلى أنّ «96% من اللاجئين السوريين في لبنان يرغبون في العودة إلى سوريا إذا عادت الأوضاع طبيعيّة، وأن 81% منهم يرغبون في العودة إلى أماكن إقامتهم الأصلية، في مقابل 4% فقط لا يرغبون في العودة بالمطلق». وأشار اللاجئون المستطلعون إلى «أن الأمن والسلامة أهم متطلبات عودتهم».

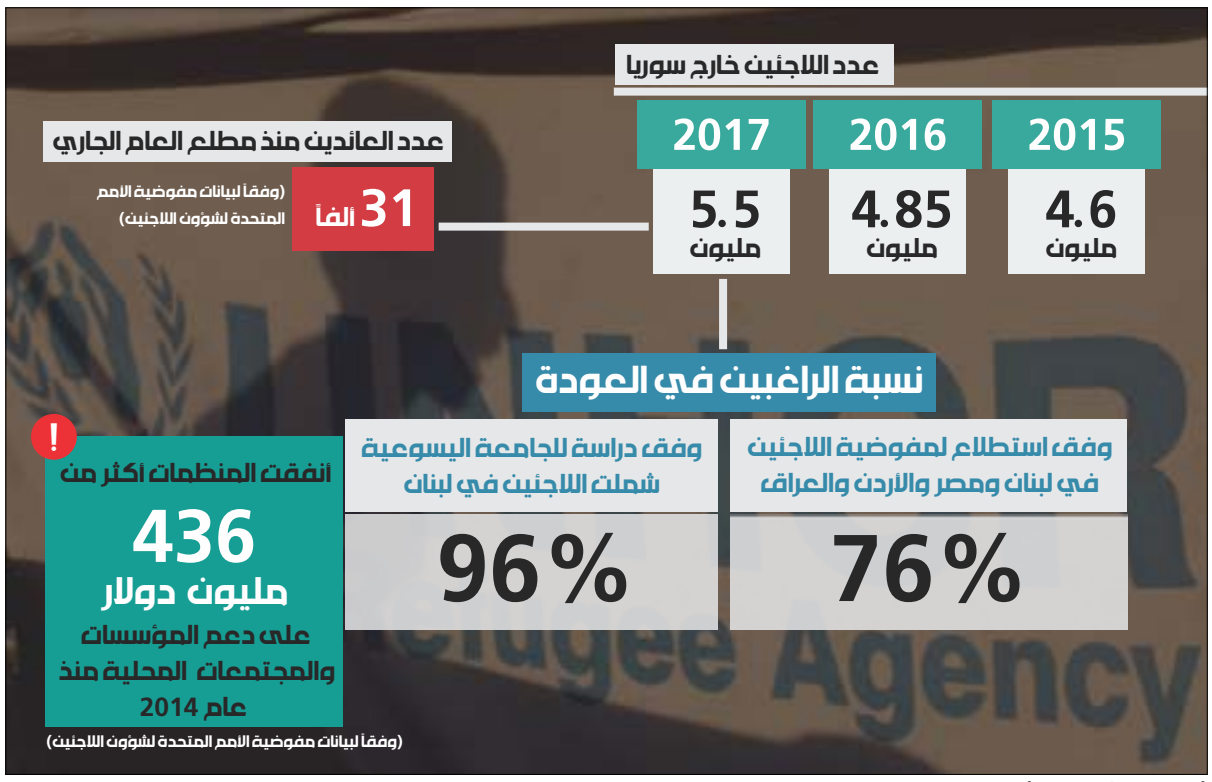

(تصميم **سنان عيسى**)

لا وقوف في وجه العائدين

تحرص المفوضيّة باستمرار على تأكيد أنّ «العودة قرار مرتبط أولاً برغبة اللاجئ، وثانياً بتوافر الضمانات اللازمة والأوضاع التي تسمح بالعودة الآمنة والكريمة». تشير الناطقة باسم المفوضية في لبنان، دانا سليمان، إلى أنّه «في غياب حلّ سياسي للنزاع يوفّر أيضاً الحل لقضية اللاجئين، لا يمكننا الحديث عن ترويج أو تسهيل لعملية العودة». في الوقت ذاته، تؤكد سليمان لـ«الأخبار» أنّ المفوضيّة «لا يمكنها الوقوف في وجه رغبة اللاجئين بالعودة، شرط أن تكون عودة طوعية بعيدة عن أي شكل من أشكال الضغوط، وأن تتوافر لدى الراغبين في العودة المعلومات الكافية عن الأوضاع في المناطق التي يرغبون في العودة إليها». ووفقاً للناطقة، «تبدي المفوضية، في حالات العودة الطوعية على نطاق ضيق وفي حالات محددة، استعداداً لتقديم المساعدات اللازمة. أما عند التوصل إلى حلّ للنزاع يراعي قضية اللاجئين، فإن المفوضية معنية بالعمل مع جميع الأطراف لضمان العودة الآمنة والكريمة والطوعية للاجئين إلى وجهات من اختيارهم داخل وطنهم». توضح سليمان أن مكتب المفوضية في بيروت ليس

> «المفوضيّة»: نقص في المعلومات حول أوضاع اللاجئين في لبنان

على تواصل مع الحكومة السورية، ويتولى مكتبها في دمشق «متابعة أحوال العائدين في المناطق التي عادوا إليها».

«يدعمون اقتصاد المضيفين»

تؤكد «المفوضيّة» وجود نقص في المعلومات حول حقيقة أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان. وتوضح المتحدثة الرسميّة أنّ استطلاعات الرأي والاستبيانات التي تجريها المفوضية وشركائها تُظهر أن «معظمهم عاطلٌ من العمل أو يعمل بشكل متقطع لأيام في الشهر وفي مهن ذات دخل متدنٍّ» وأن «أكثر من 70% منهم يعيشون تحت خط الفقر على أقل من 3,8 دولارات يومياً، و90% منهم مَدينون بشكل أو بآخر». تكرر سليمان التذكير بأن «اللاجئ هرب من الحرب أو من الاضطهاد في بلده لوجود خطر يهدد أمنه وسلامته وحياته، وهو ليس مهاجراً لأسباب اقتصادية، ولا يرغب على العموم في الاستقرار في بلد اللجوء». وتضيف «رغم هذا، يساهم اللاجئون في اقتصاد الدولة المستضيفة من خلال الإنفاق نتيجة المساعدات الإنسانية ونفقاتهم الخاصة. على سبيل المثال، أنفقت المنظمات الإنسانية أكثر من 436 مليون دولار على دعم المؤسسات والمجتمعات المحلية منذ عام 2014». وتدعو المتحدثة الصحافيين إلى «النزول إلى الأرض للتأكد من صحة معلومات المفوضية ومصادرها». وتضيف «الصورة على أرض الواقع كما نلامسها يومياً من خلال عملنا واحتكاكنا باللاجئين والمجتمعات المستضيفة لهم، لا تزال إلى حد كبير إيجابية وملهمة».

«تلاعبٌ» في وضح «النهار»؟

في مقابل الصورة الإيجابيّة التي تكشفها بيانات ودراسات «المفوّضيّة» حول السوريين الراغبين في العودة إلى بلادهم، ثمّة صورة مغايرة تماماً تظهر عبر بعض وسائل الإعلام. ولأسباب (غير) مفهومة، انكمشت في وضح النهار نسبة اللاجئين الراغبين في العودة من لبنان إلى سوريا لتقتصر على 6% فقط، وخلُصت إحدى الصحف إلى أنّ «معظم اللاجئين، رغم الأوضاع التي يعيشونها في لبنان، يفضلون البقاء فيه على الذهاب حالياً إلى سوريا». وتتناقض هذه المعلومات المنسوبة إلى «المفوضيّة» مع البيانات الصادرة عنها، والمذكورة أعلاه.

يحب طارق عامر أن يحتفي بالاحتياطي النقدي الحالي

في مصر إلى الأبد، وهو قرار تعويم الجنيه أمام الدولار. هذا التعويم أدى إلى وصول سعر الجنيه في البنوك نفسها أحياناً إلى مستوى 19,45 جنيهاً.

قضى عامر بالفعل على السوق السوداء، لكنه قتل 50% من مدخرات أيّ مصري، فيما ارتفعت أسعار السلع ما بين 100 إلى 250% مع ضعف عام في الرقابة على الأسواق، وأصبحت السيدة التي تجلس على ناصية أي شارع في مصر وتبيع الجرجير ترفع سعره قائلةً للزبون: «إنت مش عارف الدولار بكام يا بيه؟».

يقول «رجال البنك المركزي» إن هذا جاذب للاستثمار الذي يأتي بالدولار إلى مصر، يرتفع احتياطها فترتفع قيمة عملتها أمام الدولار وينضبط السوق، وهو ما لم يحدث طبعاً ويبدو أنه لن يحدث قريباً بل حتى هو مجرد أحلام. باختصار، إن الحياة في مصر قبل قرار تعويم الجنيه غير الحياة بعده تماماً، إذ إن ما بعده هو ببساطة «جحيم أسعار» يعيشه المصريون.

يحب طارق عامر أن يحتفي بالاحتياطي النقدي الحالي، لكن الحقيقة أن زيادات الاحتياطي النقدي المصري تعتبر وهمية أيضاً، فمعظمها ناتج من القروض الخارجية التي حصلت عليها مصر؛ وأهمها الدفعة الأولى من قرض صندوق النقد الدولي، وودائع من بعض الدول والتي كان صندوق النقد قد طلب من مصر الحصول عليها حتى تتم موافقته على القرض (!) والحكومة المصرية نفسها تخطط لاقتراض نحو تسعة مليارات دولار خلال العام المالي الحالي (2017 . 2018)، بحسب تصريحات سابقة لنائب وزير المالية أحمد كوجك؛ بالإضافة إلى بيع مصر سندات دولارية لأسواق الدين الدولية في بورصة لوكسمبورغ لسد الاحتياجات الدولارية من الخارج وخفض سعر الجنيه مقابل الدولار في الداخل. لكن حين يتحدث عامر إلى الإعلام محتفياً بالاحتياطي النقدي، ينتقي الأرقام الإيجابية، كأن يتحدث عن حجم التدفق الدولاري إلى البنوك منذ قرار التعويم، أو استقرار الاحتياطي النقدي فيقول إنها «أزمة أصبحت تاريخاً بلا عودة». لكنه يوماً ما قال إن «الدولار سيصبح بأربعة جنيهات»، وذلك في حديث اقتصادي لا يليق بطالب تخرج لتوّه من قسم المحاسبة في كلية التجارة!

وبعد أشهر من هذه الجملة التي أصبحت شهيرة، خرج في حوار تلفزيوني ليؤكد أنها كانت مجرد «نكتة»، حتى بات المصريون يتندّرون في جلساتهم وأحاديثهم حول الجنيه بنكتة عامر التي تبدو المحاولة الوحيدة للتخفيف من آثار قراراته في حياة كل مصري.

الأزمة الخليجية

رباعي المقاطعة يستعيد «حماسته»: معاقبة قطر ستتع

بعد الإحباط الذي ولّدته مواقف وزير خارجيته «المعتدلة» لدى معسكر المقاطعة، أعاد دونالد ترامب بثّ روح الحماسة في تحالف الرياض وأبو ظبي، مشجعاً إياهما على المضي في «محاربة الإرهاب». ومع استمرار التباين في موقف واشنطن من الأزمة، يتجه «الرباعي» نحو اتخاذ مزيد من الإجراءات بحق الدوحة

جاويش اوغلو: اردوغان سيسافر إلى الخليج في إطار جهوده لإنهاء الأزمة (الأناضول)

عزّزت التصريحات الصادرة في أعقاب اختتام وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون جولته الخليجية، الأجواء التشاؤمية بشأن ما ستؤول إليه الأزمة بين السعودية والإمارات من جهة، وقطر من جهة أخرى في الأيام المقبلة، في ظل تهديدات من قبل بعض عواصم المقاطعة ببدء إجراءات أشد قسوة ضد الدوحة. وفيما بدا، من خلال كلام تيلرسون وبيان الخارجية الأميركية، أن لا تقدم حقيقياً على خط الوساطات الجارية لحلحلة الأزمة، واصل مسؤولو قطبي الخلاف تبادل الاتهامات، وتصعيد الهجمات الإعلامية والسياسية.

وأعلن، مساء أمس، عن محادثات هاتفية بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، بحث خلالها الطرفان «الجهود الدبلوماسية الأخيرة لحل الخلاف مع قطر، وأكدا أهمية تحقيق تعهدات قمة الرياض»، بحسب بيان صادر عن البيان الأبيض. ونقل البيان عن ترامب تشديده على «ضرورة قطع كل أنواع تمويل الإرهاب، وتكذيب عقائد المتطرفين»، في تصريحات فُهم منها إعطاء جرعة دعم إضافية لمعسكر دول المقاطعة، خلافاً لما كان وزير الخارجية قد أبداه من ميل إلى الجانب القطري.

وأدلى تيلرسون، بعد مغادرته الدوحة، بتصريحات مقتضبة لوكالة «بلومبيرغ»، رأى فيها أن ثمة «تغيراً في درجة الاستعداد ولو لتقبل الحديث إلى بعضهم البعض، ولم تكن هذه هي الحال قبل مجيئي»، مستدركاً بأن «الاتفاق النهائي قد يستغرق التوصل إليه فترة زمنية لا بأس بها». واعتبر «(أننا) لو تمكنا من رؤية بعض النجاحات حول بعض الملفات المطروحة على الطاولة؛ كوننا باتت لدينا خريطة طريق للمضي قدماً، عندها آمل أن ذلك سيطلق مسار إعادة العلاقات وتطبيعها»، موضحاً أن بعض المطالب «من الممكن البدء بالتفاوض حولها سريعاً، في مقابل ملفات أخرى أعتقد أنها ستكون أكثر تعقيداً وصعوبة». وفي الاتجاه نفسه، أعربت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، هيذر نويرت، عن تطلع بلادها إلى إقناع دول الخليج بالتفاوض في ما بينها بشكل مباشر، واصفة ذلك بأنه «خطوة قادمة مهمة»، معترفة في الوقت نفسه، بأن

> أنور قرقاش: بعيدون كل البعد عن الحل السياسي

«حل الأزمة قد يستغرق وقتاً طويلاً». التفاؤل الأميركي بإمكانية جلوس طرفَي الأزمة إلى طاولة واحدة، بدّده وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي، أنور قرقاش، عندما أكد، في تغريدات على «تويتر»، «(أننا) متجهون إلى قطيعة ستطول»، مضيفاً «(أننا) بعيدون كل البعد عن الحل السياسي المرتبط بتغيير قطر لتوجهها، وفي ظل ذلك لن يتغير شيء، وعلينا البحث عن نسق مختلف من العلاقات». وقال إن «للدول الأربع المقاطعة كل الحق في حماية نفسها

وجهة نظر

«البريكست» سنة ثانية: العمى التاريخي

لندن ـ سعيد محمد

«لم يسبق أن كان هناك وقت فيه أمثولات التاريخ قليلة القيمة لتساعدنا في التفكير بالحاضر كما هي الحال اليوم». كان ذلك جزءاً من «خطاب النصر» الذي ألقاه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، أمام الكونغرس الأميركي عام 2003 بعد وقت قصير من سقوط بغداد. ذلك المقتطف ـ من خطاب مليء بالصلف وأصاب المؤرخين بالإحباط ـ كان بمثابة اعتراف رسمي نهائي بمرض العمى التاريخي الذي أصاب، ليس فقط النخبة البريطانيّة القائمة على تحالف الارستقراطيّة والبرجوازيّة، بل حتى قطاعات واسعة من الطبقة العاملة البريطانيّة التي سبّبت عقوداً متتالية من التبسيط والتفكيك للحقائق التاريخيّة في مدارسها ووسائل الإعلام الموجهة إليها، في فقدانها القدرة على تكوين رؤية واسعة لما تواجهه من استحقاقات أبعد من عدد اليوم لجريدة شعبيّة، أو النقاش الفارغ على التلفزيون في تلك الليلة.

هذا العمى، تكرّس وعمّ تماماً كما توقع ألدوس هيكسلي قبل ثمانين عاماً في (عالم جديد شجاع) عندما تصور مجتمع المستقبل وقد غدا فيه كمّ المعلومات الهائل المتوافر للمواطنين عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي قادراً على إفقاد الحقيقة أي صلة لها بالواقع. تصويت البريطانيين قبل عام على الانفصال عن الاتحاد الأوروبي (في ما يعرف بالبريكست) لم يكن إلا نتيجة حتميّة لذلك العمى الذي يمنع المجتمعات من قياس أمور حاضرها سوى وفق ردود فعل لحظية لعواطف مبنية على تلفيقات السياسيين، وتوجيهات الخبراء النصابين وكلاهما تتلبسهم الأدلجة وقصر النظر والطموحات الشخصية الصغيرة القصيرة المدى.

لقد كانت منظومة الاتحاد الأوروبي دائماً الضمانة البديلة لبريطانيا وفرنسا في مواجهة تصاعد الهيمنة الألمانيّة على القارة الأوروبيّة بعد توحيد الألمانيتين، وهو الأمر الذي كان سيجعل من مسألة قيام ما يشبه الرايخ الرابع مسألة وقت ليس إلا. فالألمان الذين تعلموا من تجربتهم المريرة في الحربين العالميتين، نجحوا من خلال قيادة تجمع اقتصادي شديد الفعاليّة في استعادة المكانة الطبيعية للبلاد في الهيمنة على أوروبا دون إطلاق رصاصة واحدة هذه المرّة.

كان تقسيم ألمانيا بعد الحرب العالميّة الثانية بمثابة حل عبقري ـ وقتها ـ لمصلحة بريطانيا وفرنسا بالذات، للتعامل مع (المسألة الألمانيّة)، أي للتعامل مع حتمية تعملق ألمانيا في محيطها الأوروبي المفكك والمتجه تاريخياً نحو الأفول. فبالتقسيم يبقى السوفيات خارج أوروبا الغربيّة، ويتولى الأميركيون توفير مظلة حماية لها، بينما يبقى الألمان مقسمين ضعفاء. لذا، إنّ السفير الفرنسي في ألمانيا الغربيّة عام 1989، كان معارضاً بشدة لمشروع توحيد ألمانيا «لأن ذلك يعني ببساطة نشوء أوروبا مهيمن عليها ألمانياً، وهو أمر لا يريده أحد، لا في الشرق ولا في الغرب». وأسرعت وقتها رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر، إلى تحذير جورج بوش الأب من أنّ «توحيد المانيا سيمكّنها من أن تأخذ بالسلام ما لم يأخذه هتلر بالحرب». لكن القيادة الألمانيّة ذات الحسّ التاريخي العميق، ومن خلال التلويح بخطر الفراغ الأمني في شرق أوروبا إبان مرحلة غروب الاتحاد السوفياتي، وتغييب أي إمكانيّة لبناء قوة عسكريّة ألمانيّة قد تهدد أحداً، نجحت في إقناع الأميركي بقبول مبدأ التوحيد رغم معارضة تاتشر والرئيس الفرنسي الأسبق، الشديدة والمعلنة.

لذا، كان قيام الاتحاد الأوروبي بمثابة كسر لمصيدة التاريخ التي لا بد منها لناحية حتميّة صراع ألماني ـ فرنسي/ بريطاني جديد: إذ يُكبّل الجميع بنظام سياسي موحد، يمنع الألمان من الاستفراد بالقارة، ولو اقتصادياً، ويجعل من الثلاثي ألمانيا وفرنسا وبريطانيا بمثابة سلة مصالح مشتركة ومتقاطعة تمنع نشوء نزاعات مستقبليّة بين القوى الثلاث.

حوّل الألمان بحكمتهم التاريخيّة ضعفهم العسكري المفروض إلى قوة محضة. فبينما أنفق الأميركيون والأوروبيون والروس بلايينهم في شنّ الحروب وبناء الترسانات العسكريّة عبر البحار، كان الألمان يشيّدون أهم قاعدة اقتصاديّة في العالم القديم كلّه، وهم نزعوا بتخليهم عن العسكرة أيّ مبررات للبريطانيين والفرنسيين بمعاداتهم، وانسحبوا من الصراعات السياسية التقليديّة للتركيز على بناء ألمانيا أوروبيّة، بدلاً بالطبع من أوروبا ـ ألمانيّة ستسبب بحكم الواقع صداعات للجميع. وهذا ما جعل بريطانيا (كما فرنسا) جزءاً لا يتجزأ من قصة النجاح الألماني هذه.

ربما تملّك النخبة البريطانيّة قلق من هيمنة ألمانيا هذه، لكن استجابتها عبر انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، سياسة لا تُكسِب المملكة المتحدة شيئاً، بينما ستُكسب ألمانيا كل شيء. فبريطانيا ستفقد الكثير

> مثّل توقيت «البريكست» هدية ثمينة لألمانيا

على الصعيد الاقتصادي إن هي خرجت من تشبيكة الاقتصاد الأوروبي الموحد، وهي بانتصار الليبرالية الفرنسيّة أخيراً من خلال انتخاب إيمانويل ماكرون، فقدت شريكها الوحيد ذا القيمة في مواجهة المارد الألماني، بل دفعت به أكثر إلى أحضان برلين. كذلك بدت منظومة الاتحاد الأوروبي وكأنها تجاوزت على نحو حاسم قطوع «البريكست» الآن، وانطلقت في رحلة باتجاه واحد نحو مزيد من التماسك والثقة بالنفس وتأييد الشعوب، وتُكرّس بالضرورة الهيمنة الألمانيّة بشكل أو بآخر.

صعود ألمانيا المُسيّج بتماسك الاتحاد الأوروبي، ونجاحها في استيعاب فرنسا في الوقت الذي تنكمش فيه بريطانيا وتدخل في نزاعات داخليّة مريرة بسبب الانقسامات العموديّة وسعي الأقاليم إلى الاستقلال عن المملكة المتحدة، إنما يعني شيئاً واحداً فقط: «البريكست» كان في هذا التوقيت بالذات هديّة ثمينة لألمانيا في مسيرتها الظافرة، وقفزة نحو الهاوية ـ لا نحو المجهول فحسب ـ بالنسبة إلى أمة قادت العالم مرتين في حروب شاملة خلال خمسين عاماً لمواجهة نفس المارد الألماني، وضحت فيهما بزهرة شبابها واستدعت في ذلك الدب الأميركي البغيض إلى كَرمِها الأوروبي ـ على بعد أميال بحريّة قليلة من لندن نفسها.

كل ما في الأمر أنّ رئيس الوزراء البريطاني السابق والمعروف بعماه التاريخي ديفيد كاميرون، وعد وفق نصيحة خبراء الدعاية والإعلان (النصابين ذاتهم) جمهوره المحافظ (المهيّج دوماً بأوهام العنصرية والتفوق وكراهية الآخر) بعمل استفتاء شعبي عن العلاقة مع الاتحاد الاوروبي إذا هم تركوا دعمهم لحزب الاستقلال البريطاني عندما كان ذلك الحزب يهدد باستقطاب أصوات الناخبين من خلال بيعه تلك البضاعة التافهة عن خطورة المهاجرين الأجانب إلى بريطانيا، بمن فيهم الأوروبيون الشرقيون، في أجواء من الضغط الاقتصادي المتزايد. وكبرت كرة الثلج هذه عندما وصلت إلى خليفته تيريزا ماي، التي لم تكن لديها أي حلول لأزمات الاقتصاد البريطاني المتهالك، ولم تجد لتواصل الإمساك بأوراق السلطة سوى صرف أنظار المواطنين البريطانيين ـ المصابين بدورهم بالعمى التاريخي ـ نحو مسألة «البريكست».

برلين لا تكاد تصدق حسن طالعها بهذا «البريكست»، وهي الآن تدفع باتجاه تنفيذ مفاعيله بأسرع الطرق الممكنة. فأي نعمة أفضل من أن يصاب عدوك بالعمى التاريخي فيتخبط في جزيرته معزولاً، بينما أنت تصعد نحو رايخ رابع مديد؟

إنه مكر المعلم الأكبر ـ التاريخ. والألمان كانوا منذ هيغل، تلامذته المجدّون.

...وتطول ـزّ

في تطور يُعدّ بمثابة ضربة لحلفاء الدوحة في اليمن، حُسمت المعركة الدائرة وسط مدينة تعز بين جماعة غزوان المخلافي، أحد أفراد «اللواء 22 ميكا» الذي يقوده العميد صادق سرحان الموالي لحزب «الإصلاح» الإخواني، وبين «كتائب أبو العباس» السلفية الموالية للإمارات، لمصلحة الأخيرة، باستسلام المخلافي. وكانت مواجهات عنيفة قد اندلعت أمس، بين الجانبين، مسفرة عن سقوط 7 قتلى من المدنيين وعشرات الجرحى. ويتنافس طرفا المعركة على استحواذ عائدات سوق ديلوكس للقات وأسواق أخرى وسط المدينة. وبالتوازي مع تطورات الوسط، اندلعت، غرباً، مواجهات عنيفة بين عناصر ومسؤولَين أمنيين، أدت إلى مقتل مدير قسم شرطة نجد قسيم، محمد عبدالله يحيى. وتشهد أحياء تعز انفلاتاً أمنياً كبيراً، وازدهاراً لعمل المافيات والعصابات، في وقت تتسع فيه رقعة سيطرة التنظيمات الإرهابية، لتصل، في الآونة الأخيرة، إلى أرياف المدينة، التي كانت آمنة نسبياً.

وإغلاق حدودها وحماية استقرارها، وإجراءاتها في هذا السياق مستمرة وستتعزز، حقها أن تعزل التآمر عنها»، متابعاً: «نحن أمام خيارات سيادية سيمارسها كل الأطراف حسب مصالحه الوطنية وثقته في من حوله وقراءته لجواره، ولعله الأصوب في ظل اختلاف النهج وانعدام الثقة». تهديدات كان قد لوّح بها أيضاً وزير الخارجية الإماراتي، عبدالله بن زايد آل نهيان، قائلاً: «إذا أرادت قطر الانضمام إلى الحلف الرباعي فأهلاً بها، أما إذا اختارت الجانب الآخر فسيُقال لها مع السلامة». الدوحة، من جانبها، حافظت على ثبات موقفها بعد زيارة تيلرسون، مع ضخ مكثف في إعلامها حول «موافقة دول الحصار على دراسة أفكار وزير الخارجية الأميركي». واتهم وزير الخارجية القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، «دول الحصار التي أطلقت على نفسها لقب الدول الراعية لمكافحة الإرهاب»، بأنها «تعطل جهود مكافحة الإرهاب التي تقوم بها» بلاده، من خلال إجراءاتها التصعيدية. وعقب مباحثات أجراها في أنقرة مع نظيره التركي، مولود جاويش أوغلو، أشار إلى أنه «بالرغم من مرور 40 يوماً على الحصار، لم يتم إثبات تورط قطر بتمويل الإرهاب»، مضيفاً أنه «إذا كانت هناك مطالب لدى دول الحصار فليتم تقديمها وفق أسس سليمة»، مجدداً تشديد بلاده على ضرورة حل الأزمة «من خلال الجهود الدبلوماسية، ومن خلال الحوار البنّاء». بدوره، لفت جاويش أوغلو إلى أن «كل جهودنا تتركز على الوصول إلى حل يتماشى مع العلاقات الأخوية»، مكرراً تأييد بلاده موقف قطر من مطالب دول المقاطعة، قائلاً: «إذا ارتكبت (الدوحة) أخطاء، فيجب تقديم أدلة». وجدد رفض بلاده «المطالب المتعلقة بالقاعدة العسكرية في قطر»، مؤكداً أن «العلاقة مع قطر، بالنسبة إلى تركيا، مهمة، ونعمل على تطوير هذه العلاقات». وذكر أن الرئيس رجب طيب أردوغان يعتزم السفر قريباً إلى الخليج في إطار جهوده لإنهاء الأزمة، موضحاً أن الزيارة ستشمل السعودية وقطر والكويت، التي تقوم بوساطة بين الجانبين.

(الأخبار)

وفيات

انتقلت الى رحمته تعالى
رنده أحمد سامح الخالدي
والدتها: المرحومة عنبرة سلام الخالدي
زوجها: المرحوم السفير ضياء الله الفتال نائب وزير الخارجية السورية سابقا
اولادها: الدكتورة لمياء زوجها الدكتور موريس سعادة وأديب زوجته غدير الخطاب
اشقاؤها: المرحومة سلافة الدكتور وليد، المرحوم الدكتور أسامة والدكتور طريف
أحفادها: مريم، سلمى، وضياء الله
تقبل التعازي في الثالث اليوم السبت 15 تموز في نادي خريجي الجامعة الأميركية من الساعة الرابعة حتى السابعة مساء.
الآسفون: آل الخالدي، سلام، الفتال، وسعادة
Email: Lamia.fattal@gmail.com

إنتقل الى رحمته تعالى المرحوم
الحاج نجيب توفيق فرحات
(ابوسليم)
زوجته المرحومة الحاجة بديعة بلطجي
أولاده سليم وسلمى وسامي والحاج سهيل
أشقاؤه الحاج اسعد والحاج سعدالله والحاج سعد الدين
شقيقاته الحاجة نجيبة زوجة المرحوم الحاج عباس فرحات والحاجة الهام زوجة الحاج محمد شمص
تقبل التعازي اليوم السبت وغداً الأحد في 15 و16 تموز 2017 في منزل الفقيد الكائن في بيت شاما، وتقبل التعازي في بيروت يوم الأربعاء 19 تموز 2017 للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب امن الدولة.
الآسفون آل فرحات وبلطجي وأنسباؤهم.

ذكرى أسبوع

ذكرى أسبوع
إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُونَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَظِيم.
بِمُنَاسَبَةِ وَفَاةِ العَلَّامَةِ الحُجَّةِ
السَّيِّد أَحْمد شَوْقِي الأَمِين
تُقبَلُ التَعَازِي اليَوْمَ السَبتَ، وَتُقَامُ مَجَالِسُ العَزَاءِ السَاعَةَ التَاسِعَةَ وَالنِصفَ لَيْلا فِي مَجْدَلِ سِلمَ:
- لِلرِجَالِ فِيْ قَاعَةِ عَاشُورَاء/العِلِّيَّةِ.
- لِلنِسَاءِ فِي دَارَةِ العَائِلَةِ.
وبِمُنَاسَبَةِ ذِكْرَى الأُسْبُوعِ تُتْلَى عَن رُوحِهِ الطَاهِرَة، آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِنَ الذِكْرِ الحَكِيمِ وَمَجلِسُ عَزَاءٍ حُسَينِيٍّ، الأَحَدَ، السَاعَةَ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ صَبَاحًا، فِي حُسَيْنِيَةِ مَجْدَل سِلْمَ.
لِلفَقِيدِ الرَحمَةُ، وَلَكُمُ عَظِيمُ الأَجْرِ.

"إنّا لله وإنّا إليه راجعون
يصادف نهار الأحد الواقع فيه 2017/7/16
ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
الحاج عفيف حسين مقبل (أبو فادي)

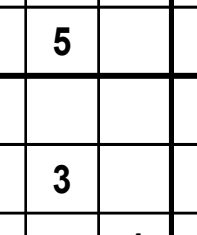

زوجته: الحاجة سميحة فواز
أولاده: فادي، حسين ومحمد
صهراه: مصطفى يونس، محمد سلمان
أخواه: الحاج عاطف والمرحوم منيف
ولهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات بينات من القرآن الكريم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة وذلك في حسينية بلدة الصرفند عند الساعة الخامسة من بعد الظهر.
الآسفون: آل مقبل، فواز، يونس، وسلمان وعموم أهالي الصرفند.

استراحة

كلمات متقاطعة 2628

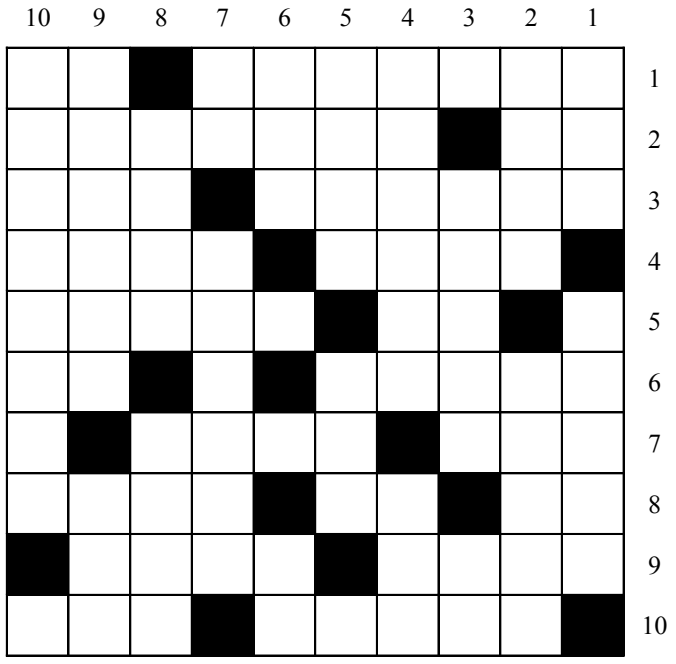

أفقيا

1- مغنية عراقية فازت في برنامج ستار اكاديمي في موسمه الرابع – إسم موصول – 2- للإستدراك – من الفاكهة الغنية بالفيتامين سي – 3- مملكة أفريقية – نحت القلم – 4- مدينة أميركية في ولاية تكساس – مركبة فضائية قادرة على حمل الأقمار الصناعية الى الفضاء – 5- للتأوه – عائلة سياسي وعالم رياضيات ومهندس حربي فرنسي راحل – 6- من الحيوانات المفترسة – عملة آسيوية – 7- ريح طيبة – مشبوه ومشكوك فيه – 8- صاح التيس – من الطيور البرمائية – جزيرة ايطالية في المتوسط – 9- بحر بين اليونان وتركيا من متفرعات البحر الأبيض المتوسط – عطف الأم – 10- مدينة مصرية – مدينة سومرية

عمودياً

1- إبن الأسد – مدينة سياحية بلغارية لؤلؤة البحر الأسود – 2- مُحتقر ومُهان – دولة عربية – 3- مدينة ايطالية في توسكانا – بئر عميقة – 4- جاوبهم وبادلهم الكلام وناقشهم عبر وسائل الإعلام – ضعف وفقدان القوة والنشاط – 5- قفتي المليئة بالفاكهة – إشارة وعلامة تُعرف بها – 6- أغنية للمطرب اللبناني الراحل وديع الصافي – ود – 7- لحم غير مطبوخ – لقب الجمهورية الفرنسية – 8- الذي يأتي باكراً قبل وقته – مؤذن الرسول – 9- عاصمة جزر القمر – مصرف أو مؤسسة مالية تقوم بعمليات الإئتمان والإقتراض لأغراض تجارية – 10- نوع من الثعابين الكبيرة الحجم

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- وديع الصافي – 2- لادا – دف – 3- لي – زاكوبان – 4- دينار – تحرق – 5- تدمر – عار – 6- وا – حبال – دب – 7- جب – مشمش – 8- تين – يم – رينو – 9- قلوب – ميل – 10- في – أحفوري

عمودياً

1- وليد توفيق – 2- داليدا – نلف – 3- يد – نم – وي – 4- عازار حبيب – 5- آر – 6- لدك – عام – مح – 7- صفوت الشريف – 8- بحر – ميلو – 9- فرار – دشن – 10- نقيب – وحي

sudoku 2628

	9			4			6	
3		1	2	5	6	8		9
	5			7			3	
7								8
	3		4	1	2		9	
		4				5		
	2			9			4	
		3	5	6	1	9		
	8			2			5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2627

8	2	1	3	6	9	4	7	5
6	3	9	4	5	7	8	1	2
7	4	5	1	8	2	3	9	6
9	6	3	7	1	4	5	2	8
2	1	8	5	3	6	9	4	7
4	5	7	9	2	8	1	6	3
5	7	2	8	9	1	6	3	4
1	8	4	6	7	3	2	5	9
3	9	6	2	4	5	7	8	1

مشاهير 2628

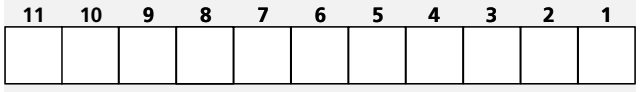

ممثلة مصرية وحفيدة الفنان فريد شوقي والفنانة هدى سلطان. شاركت في عدد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية أشهرها « بعد الموقعة « الذي فاز في مهرجان كان

5+6+4+3+2+1 = الطلاء ■ 7+8+10 = أسد ورئبال ■ 9+11 = للنداء

حل الشبكة الماضية: جيروم فيراري

إعداد
نعوم مسعود

خرج ولم يعد

غادرت العامله الاثيوبيه
Nazrit hailu wolde
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/956584

غادرت العامله الاثيوبيه
Nejat oumer hussen
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/231616

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

مبوب

للبيع او للإيجار

الحازمية ـ مار تقلا ـ جنب السفارة المصرية سابقاً ـ دوبلكس ـ مفروش بالكامل ـ سوبر دولوكس ـ 4 نوم ـ شومينه ـ صالونان ـ غرفة خادمة ـ موقفان ـ كاشف ـ AC ـ شوفاج ـ فرش رائع
سنوياً وستة أشهر سلفاً $24000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مستودع ـ 450م2 ـ نزلة بيك أب
أو للإيجار $18000 سنوياً $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ 3 نوم مع خزائن فخمة وباركيه ـ صالونان AC ـ غ سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ ـ كاشفة على بيروت ـ ولا تحجب ـ موقف ـ جفصين ـ مجددة ـ نهائي $460000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب ـ غارديناي ـ 70 م2 ـ بناء جديد ـ موقع فخم ـ باركيه ـ $900 شهرياً وستة أشهر AC ـ سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية الطريق العام ـ مساحات مختلفة ـ موقع مميز ـ تصلح للمصارف والشركات مع صالات ـ طابق ارضي باسعار سوبر مغرية مواقف حسب الطلب
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا الساحة ـ شقة مساحة 320 م ـ كاشفة ـ 3 ماستر باركيه ـ جلوسين ـ صالونان ـ سفرة ـ 5 حمامات ـ كاف ـ موتور ـ طاقة شمسية ـ غرفة خادمة $815.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية محل مساحة 30 م2 ـ مجهز ملحمة ـ وسط السوق التجاري والسكني (يصلح لمطعم صغير) $800
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية غارديناي في افخم الشوارع ـ ارض مساحة 605 م ـ نسبة العمار 165/50 ـ بسعر مغر $2600 للمتر المربع
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا الساحة ـ شقة 205 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ موقفان ـ شوفاج $350000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

حازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 400م2 ـ كل طابق شقة ـ مفرزة ـ سند اخضر ـ بحاجة الى تكملة $610000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ غارديناي ـ مستودع يصلح لمكتب 215 م2 ـ موقفان ـ بسعر مغر $200000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ شقة مساحة 210 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ كاشفة جزئياً ـ طابق أول ـ فوق الارض ـ مع تراس خلفي ـ بسعر مغر $1300 شهرياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ موقع مميز جداً ـ مكتب مساحة 1000 م2 ـ بسعر مغر جداً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ صالون ـ غرفة سفرة ـ شوفاج ـ تراس ـ بناء عمر 12 سنة ـ شارع هادئ ـ مفروشة $1100 شهرياً وأربع أشهر سلفاً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

المنصورية ـ الديشونية ـ 82 م2 ـ 2 نوم ـ حمامان ـ صالون ـ سفرة ـ كاشفة ولا تحجب ـ موقف $110000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 225 م2 ـ أجمل المواقع ـ كاشفة ولا تحجب ـ 3 نوم ـ 4 حمامات ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ خادمة ـ ديكور جفصين ـ باركية في الغرف ـ شوفاج ـ مكيف ـ كاف ـ موقف ـ سعر مغري ـ بناء عمره 10 سنوات $525000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان كبار ـ سفرة ـ خادمة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ موقفان ـ سعر مغري $450000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ شارع هادئ ـ مفروشة ـ 190 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالون ـ سفرة ـ 3 حمامات ـ موقفان ـ كاف ـ شوفاج ـ مكيف ـ سعر مغري ـ $1000 شهرياً ـ ستة أشهر سلف
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم المواقع ـ 265 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونان ـ سفرة ـ 4 حمامات ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفان cheminee ـ كاشفة ولا تحجب ـ خادمة ـ بناء عمره 13 سنة $580000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا في افخم الشوارع ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ شوفاج ـ 3 نوم ـ 4 حمام ـ موقفين ـ بسعر مغر $350.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مكتب طابقان ـ 85 م2 ـ قريب من الطريق العام ـ بناء جديد ـ مصعدان ـ موقف تحت الارض ـ بسعر مغر $150000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 240 م2 ـ 3 نوم كبار ـ صالونان ـ غ. سفرة ـ غ. خادمة ـ شوفاج ـ موقف ـ كاشفة لا تحجب ـ كل طابق شقة $410000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

HOT DEAL
الحازمية مار تقلا شقة 270 م2 ـ 4 AC نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ شوفاج ـ ـ مجددة بالكامل ـ موقف بناء قديم ـ بسعر مغر $460.000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا 212 م2 ـ كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار ـ مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ غرفة سفرة ـ غرفة جلوس ـ شوفاج ـ ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في افخم الشوارع ـ 255 م2 ـ طابق سفلي اول ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونين ـ شوفاج ـ ـ سعر مغري $500000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

سن الفيل ـ طريق العام الدولي ـ ط 1 صالة طابقين ـ 515 م2 ـ مجهزة باحدث الديكورات ـ تصلح لمصرف ـ او شركة تجارية ـ كصالة عرض $3400000
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية مار تقلا ـ شقة 212 م2 كاشفة كل بيروت ـ مجددة بالكامل ـ 3 نوم كبار مع خزائن حديثة ـ صالونان ـ سفرة ـ جلوس ـ شوفاج ـ ـ باركيه ـ موقف $465000 AC
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ في افخم الشوارع ـ 285 م2 ـ 4 نوم ـ بناء جديد ـ صالونين ـ منظر رائع ـ شوفاج ـ كاف ـ موقفين ـ $24000 سنوياً ـ سنة سلف AC ـ
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ 260 م2 ـ داخلي ـ 3 نوم ـ صالونين ـ سفرة ـ خادمة ـ شوفاج ـ 150 م2 تراس ـ كاشفة ولا تحجب $15000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ مار تقلا ـ في اجمل الشوارع ـ دوبلكس ـ 330م2 ـ فرش ـ cheminee ـ AC رائع ـ شوفاج ـ $24000 سنوياً
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

الحازمية ـ الطريق الدولي ـ مبنى 4000 م2 ـ مع مواقف عدد 60 ـ بسعر مدروس
Le Simon Real Estate Consulting
03/362009

إعلانات رسمية

إعلان إلى المشتركين

في مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا ـ جزين
تعلن المصلحة الوطنية لنهر الليطاني الموافقة على اعفاء المشتركين بالمياه في اطار مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا ـ جزين من غرامة التأخير على رسوم وبدلات الري بنسبة 90% شرط ان يسددوا ما يترتب عليهم قبل تاريخ 2017/12/31 في مراكز المصلحة المحددة لدفع الرسوم (محطة القاسمية ـ مكتب صيدا ـ مكتب لبعا).
المدير العام بالانابه
للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني
المهندس عادل حوماني
التكليف 1345

إعلان

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن تمديد مهلة استدراج العروض العائد لشراء 15 فاصل ثلاثي الاقطاب نوع خارجي 36 ك.ف. ـ 400 أمبير، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مئتي وخمسون الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الادارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 3 آب 2017 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا بالانابة
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 1343

مناقصة عامة

رقم 3233/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2017/8/8 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدت مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق تجهيزات تدفئة وتبريد لصالح الجيش.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1488/م ع إ/م هـ/د ع تاريخ 2017/7/6
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2017/7/12
اللواء محسن فنيش المدير العام للإدارة
التكليف 1357

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لانشاء خط جديد وادي جيلو ـ السطانية 66 ك.ف، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/7530 تاريخ 2016/8/6، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/8/4 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم

بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة. تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.
بيروت في 12 تموز 2017
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1352

.....

دعوة

صادرة عن محكمة ايجارات كسروان
غرفة القاضي طارق طربيه
موجهة للمدعى عليهم زينة ماري وزياد وندى ورندلى عواد المقيمن اصلاً في الغينة وحالياً مجهولي المقام وذلك بالدعوى رقم 2017/162 المقامة من المدعية مطرانية جونية المارونية بصفتها ممثل وقف السيدة الغينة بوجهكم وبوجه مدعى عليهم آخرين. تدعوكم المحكمة للحضور اليها بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الاستحضار ومرفقاته المتضمن تحديد بدل المثل للمأجور اي العقار 587 الغينه والزام المدعى عليهم بالتكافل والتضامن بتسديد بدل الايجار بعد تحديد بدل المثل وذلك عن العامين 2015 و2016 وذلك بحسب تقرير الخبيرين الهاروني واستحق بعد حسم ما سدد ليصبح رصيد ما هو متوجب عليهم مبلغ /12654739/ل.ل. وإلزامكم بالرسوم والمصاريف. عليكم الجواب ضمن شهر واتخاذ محل اقامة لكم ضمن نطاق المحكمة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً لتبلغ كافة الاوراق باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
رندا سركيس

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2017/92
المنفذ: حنا شكور
المنفذ عليهم: عيسى فرفور ورفاقه - مجهولي الاقامة.
السند التنفيذي: حكم صادر عن محكمة الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 107 تاريخ 2014/7/24 بازالة الشيوع في العقار /699/ السمونية عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الثالثة كامل العقار رقم /699/ السمونية والذي هو عبارة عن سقالة عنب قديمة وهو ارض مهملة ويبعد عن طريق عام منيارة حوالي /1000/م، وتصل اليه عبر طريق زراعية غير معبدة.
مساحته: /15132/م2، يحده غرباً: العقار 698، شرقاً: العقار 700، شمالاً: طريق زراعية، جنوباً: مجرى ماء، التخمين: /378300/$، بدل الطرح: /257244/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2017/8/3 الساعة 1:30 بعد الظهر أمام رئيس دائرة تنفيذ حلبا.
للراغب بالدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب حسن كحيل لموكله مالك فايز أبو سمره أحد ورثة ايفات اسعد عبلا شهادة قيد بدل ضائع للعقار 27 ابل القمح.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب سهيل حليم سعاده بصفته احد ورثة حليم سعيد سعاده شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3409 ابل السقي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب أحمد حسان لموكلته دعد يوسف فاعور بصفتها من ورثة فاطمه سلمان فاعور شهادة قيد بدل ضائع للعقارين 3277 و3278 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/496
طالب التنفيذ: شركة دافكو للهندسة والمقاولات والتجارة ش.م.ل. وكيلتها الاستاذة ميرنا فياض
المنفذ عليها: شركة مجوهرات جرماني ش.م.م.
وليم وميشال وبيار جرماني وسميرة عبيد وكيلهم الاستاذ شارل داود وجورج داود
السند التنفيذي: عقد اتفاق + كتاب ضمانة المبلغ /159000/د.أ. عدا اللواحق.
المطروح للبيع: أولاً: 560 سهماً من العقار رقم 1823 بزبدين:
أرض بعل حرشية مشتملة على بعض اشجار الصنوبر مساحته: /5000/م2 تقريباً.
حدوده: غرباً 1842 و1841 وشرقاً 1821 و1824 و1815 و1814 و 1813 و1810 و1825 و1820 وشمالاً 1825 و1840 و1839 و1838 وجنوباً 1821 و1819 و1815 و1824 و1814 طريق عام - مرتفق بحق المرور للعقارات 1821 و1824 و1825 - حجز عقاري رقم 1316/ص.
التخمين: /47000/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 10 % = /25380/د.أ.
ثانياً: 960 سهماً من العقار 500 بزبدين: أرض بعل صنوبر
مساحته: /700/م2
حدوده: غرباً 496 و499 و530 وطريق عام وشرقاً 523 و501 و522 وشمالاً 496 و522 وجنوباً 502 يشترك في ملكية العقارين 527 و530.
التخمين: /21000/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 10 % = /11340/د.أ. يشترك في ملكية العقارين 527 و530.
ثانياً: 720 سهم من العقار 528 بزبدين: قطعة ارض سقي مشجرة تفاح.
مساحته: /380/م2
حدوده: غرباً 529 و527 وشرقاً 507 و549 وشمالاً 549 و527 وطريق عام وجنوباً 507 و529 يشترك بملكية العقار رقم 527 منتفع بحق الري من المياه الموجودة في العقار 526 بمعدل ثلاثماية سهم من اصل 2400 سهم.
التخمين: /22800/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 10 % /12312/د.أ.
رابعاً: 360 سهم من العقار 518 بزبدين: ارض مشجرة اشجار وفاكهة وبناء قديم مؤلف من طابقين، السفلي يحتوي على دار وغرفة سفرة وغرفة نوم وممشى ومطبخ ومنتفعات وفرندا مسقوفة وزاروب خلف البنا العلوي مؤلف من دار وغرفة سفرة وغرفة منامة ومطبخ ومنتفعات وممشى وفرندا مسقوفة وبلكون ودرج خارجي.
مساحته: /220/م2 تقريباً.
حدوده: غرباً طريق عام وشرقاً 519 وشمالاً 498 وجنوباً طريق عام يشترك في ملكية العقار 527 - حجز عقاري 1316/ص بملف 498.
التخمين: /24750/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 10 % /13365/د.أ.
خامساً: 720 سهم من العقار 988 بزبدين: ارض بعل مشجرة صنوبر.
مساحته: /750/م2 تقريباً.
حدوده: غرباً 989 وحدود حاصبيا وشرقاً 987 و986 وشمالاً 990 و989 وجنوباً 987 و985 منطقة حاصبيا - منتفع بالمرور على العقار 987 - حجز عقاري 1316/ص بملف 498.
التخمين: /16875/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 10 % /9157,5/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجري المزايدة نهار الخميس الواقع في 2017/8/10 الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية في الشمال
طلب فادي بيضون بوكالته عن الشركة العقارية المتحدة ش.م.ل. سند بدل ضائع للعقار 2134 دده.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية في الشمال
طلب فادي بيضون بوكالته عن ندى وماهر ومحمد وسيم المرعبي سند بدل ضائع للعقار 2136 دده.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية في الشمال
طلب يوسف بودراع بوكالته عن أحد ورثة يوسف وجميل بودراع سندات بدل ضائع للعقار 529 عردات و15 زغرتا 1019 أرده و155 علما.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

مطلوب

مطلوب مذيعين ومذيعات للعمل في راديو في الإمارات العربية المتحدة على ان يكونوا ايضاً ملمين بالعمل على شبكات التواصل الاجتماعي. لمن يهمه الأمر الرجاء إرسال السيرة الذاتية مع نموذج مسجل على:
program@ajmantv.com

يسر مجلس ادارة الاعتماد المالي انفست ش.م.ل. دعوة السادة المساهمين لحضور اجتماع الجمعية العمومية غير العادية للمؤسسة المالية المقرر عقده بتاريخ ٢٠١٧/٠٨/٠٧ في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر في المركز الرئيسي في الاشرفية وذلك من اجل مناقشة البنود الموضحة في النظام الاساسي.

الكرة الأوروبية

بنفيكا ملك الواردات في سوق الانتقالات

في كل مرة يفتح فيها سوق الانتقالات، يتصدر بنفيكا العناوين بفعل امتلاكه العديد من المواهب التي يسعى خلفها كبار أوروبا. النادي البرتغالي لم يخرج عن درب التقليد القديم هذا الصيف. فكسب الأموال ووزع النجوم في كل الاتجاهات

هادي أحمد

يختلف نادي بنفيكا البرتغالي عن غيره من الأندية الأوروبية، إذ بات قبلة أنظارها في كل مرة يفتح فيها سوق الانتقالات، حيث تتسابق أبرز الأندية الأوروبية للحصول على مواهبه المميزة، بينما يستفيد هو من بيعها محققاً عائدات مالية ضخمة، وذلك بفضل كشافيه الذين دأبوا على نقل النجوم الصغار إليه من مختلف أقطار العالم، إضافة إلى أكاديميته التي يقول الخبراء إنها تضاهي أكاديمية «لا ماسيا» الشهيرة الخاصة بنادي برشلونة الإسباني، والدليل أن الأخير مدّ يده إلى بطل البرتغال أمس ليسدّ ثغرة الظهير الأيمن لديه عبر التعاقد مع نيلسون سيميدو.

> دخل إلى خزينة بنفيكا 351 مليون يورو منذ عام 2010

> البعض يقول إن بنفيكا لا يملك تلك الشهرة الأوروبية التي عرفها كبار أوروبا حول العالم، إذ رغم تاريخه المجيد أيام «الأسطورة» أوزيبيو، بقي في نظر الكثيرين نادياً من الصف الثاني، ولا يمكنه الارتقاء إلى مستوى المنافسة مع هؤلاء الكبار، بل جل ما يمكنه الوصول إليه، لقب «يوَّروبا ليغ» إن تفوّق على نفسه على الساحة القارية.

هذا على صعيد المنافسة والألقاب، لكن على صعيد آخر، يحتل بنفيكا مكانةً عالية بين الأندية المصدرة للمواهب، إذ حوّلت أندية كبيرةٍ مثل ريال مدريد وبرشلونة الإسبانيين ومانشستر يونايتد ومانشستر سيتي الإنكليزيين، أموالاً كبيرة إلى الحسابات المصرفيَّة لبنفيكا. وهذا الأمر ثبت في السوق الحالية التي بدأها مانشستر سيتي بضمه الحارس البرازيلي إيدرسون من الفريق الأحمر مقابل 40 مليون يورو. ولحقه جاره مانشستر يونايتد، معلناً انتقال السويدي فيكتور ليندلوف إلى صفوفه من نفس الفريق مقابل 35 مليون يورو (إضافة إلى 10 ملايين يورو كحوافز).

لم يكن بنفيكا في مدار الإندية الإنكليزية وحسب، بل أيضاً كانت الأندية الإسبانية حاضرة، حيث ضم برشلونة سيميدو (23 عاماً) في صفقة تمتد إلى 5 مواسم مقابل 30 مليون يورو، وهو اللاعب الذي طال انتظاره بعدما لم يستطع أحد تعويض رحيل البرازيلي داني ألفيش عن الفريق في الصيف الماضي. عانى برشلونة في مركز الظهير الأيمن، لكن الوافد الجديد يبدو قادراً على ملء الفراغ من جديد، إذ يتمتع بثقة كبيرة بنفسه، ويتشابه مع ألفيش في القدرات الدفاعية والهجومية معاً، وخصوصاً من ناحية كراته العرضية التي كانت 6 منها حاسمة في الموسم الماضي.

135 مليون يورو هي حصيلة الواردات حتى الآن في سوق الانتقالات الخاص ببنفيكا، بعدما حصل على اللاعبين الذين باعهم بمبالغ زهيدة.

رقم مهم، لكن ليس بالجديد على النادي البرتغالي الذي لم يبدّل يوماً في سياسته الناجحة منذ سنوات، إذ أدخل إلى خزينته بحسب تقرير مالي نُشر أواخر العام الماضي 351 مليون يورو منذ عام 2010. وهذه الملايين المذكورة ليست إلا مقابل 10 صفقات أجريت خلال 6 أعوام!

فقبل الأسماء الثلاثة في الـ«ميركاتو» الحالي، كان قد باع الحارس البوسني يان أوبلاك لأتلتيكو مدريد الإسباني ليخلف البلجيكي تيبو كورتوا. أما في خط الدفاع، فخرج منه فابيو كوينتراو إلى ريال مدريد مقابل 30 مليون يورو، ثم البرازيلي دافيد لويز إلى تشلسي الإنكليزي مقابل 25 مليون يورو. لاعب آخر انضم إلى «البلوز» من بنفيكا، هو الصربي نيمانيا ماتيتش مقابل 25 مليون يورو.

هذه الأسماء وغيرها ضربت بقوة في ملاعب أوروبا وأوصلت فرقها إلى مراحل متقدمة في دوري الأبطال، كما الحال مع البرازيلي راميريش المنتقل إلى تشلسي مقابل 22 مليون يورو، والأرجنتيني أنخيل دي ماريا الذي دافع عن ألوان ريال مدريد مقابل 33 مليون يورو.

بنفيكا هو ملك الواردات في سوق الانتقالات، ولا شك في أنه اليوم بعد بيعه مجموعة من نجومه أطلق مجموعة أخرى من الكشافين حول القارات لاصطياد المزيد من المواهب المجهولة بالنسبة إلى كرة أوروبا. هم بالتأكيد في كل مكان بين أوروبا وأميركا الجنوبية وحتى شرق آسيا.

وجد برشلونة «شبيه الفيش» في بنفيكا بتعاقده مع نيلسون سيميدو (أرشيف)

سوق الإنتقالات

استقبال الأبطال لبونوتشي في ميلانو

خطفت الأضواء أمس صفقة انتقال نجم دفاع إيطاليا ويوفنتوس ليوناردو بونوتشي إلى ميلان حيث حظي باستقبال حافل من جماهير «الروسونيري» بعد وصوله إلى مدينة ميلانو لإتمام إجراءات الانتقال.

وذكرت صحيفة «لا غازيتا ديللو سبورت» أن قيمة الصفقة تبلغ 40 مليون يورو لمدة 5 أعوام، على أن تصل عائدات بونوتشي السنوية إلى 10 ملايين يورو 7،5 منها كأجر و2،5 مليون على شكل مكافآت وحوافز «ما يجعله الأعلى أجراً في الدوري الإيطالي».

من جهتها، عزت صحيفة «كوريير ديللا سيرا» أسباب رحيل بونوتشي عن فريق «السيدة العجوز» إلى توتر في العلاقة مع المدرب ماسيميليانو أليغري.

وبات بونوتشي الصفقة الثامنة التي يبرمها ميلان هذا الصيف، في وقتٍ أشارت فيه الصحف الإيطالية إلى أن قائد لاتسيو، الأرجنتيني لوكاس بيليا، أصبح قريباً من التوقيع على كشوفاته أيضاً.

وبرز أمس أيضاً، انتقال كايل ووكر من توتنهام إلى مواطنه مانشستر سيتي، بحسب ما أعلن الناديان الإنكليزيان. ووفقاً لوسائل الإعلام الإنكليزية، فإن قيمة الصفقة تصل إلى 57 مليون يورو لمدة 5 أعوام.

وفي إسبانيا، أعلن ريال مدريد تعاقده مع لاعب وسط ريال بيتيس دانيال سيبايوس لمدة ستة أعوام.

ولم يكشف الريال عن قيمة الصفقة، بيد أن صحيفتي «ماركا» و«آس» ذكرتا أن الملكي دفع 16،5 مليون يورو لبيتيس أي بزيادة 1،5 مليون يورو عن قيمة البند الجزائي لفسخ عقده مع النادي الأندلسي.

من جهته، استعاد برشلونة خدمات جيرار ديولوفيو بعد أن وقع على عقد انتقاله حتى صيف 2019، وذلك بعدما فعل النادي الكاتالوني بند إعادة شرائه من إفرتون الإنكليزي بعد عامين من رحيله عن «البلاوغرانا».

وفي ألمانيا، أعلن بايرن ميونيخ انضمام الوافد الجديد سيرج غنابري إلى صفوف هوفنهايم لمدة عام واحد على سبيل الإعارة.

رحل بونوتشي عن يوفنتوس لخلافه مع اليغري (موقع ميلان)

كأس العالم

ذهب المونديال في بال الأبطال

رغم أن لا مونديال هذا الصيف، والكل مشغول على الصعيد الكروي بسوق انتقالات اللاعبين، فإن بطولة كأس العالم لم تغب عن المشهد. هي حاضرة أصلاً في أذهان عشاقها ووجدانهم، لكنها عادت لتظهر كماكل عام في مثل هذه الفترة، معيدة إلى البال ذكريات لا تُنسى

حسن زين الدين

لا تغيب بطولة كأس العالم عن البال. تأسر القلوب على الدوام. حاضرة هي دائماً في الأذهان والوجدان. كيف لا وهي البطولة الأروع التي قدّمتها كرة القدم لعشاقها، هي البطولة الأجمل التي تذوّق فيها المتابعون سحر الكرة وفنونها وعاشوا فيها الأفراح والليالي الملاح كما اللحظات المؤثرة وانكسارات الهزائم. هي البطولة التي تحوي كمّاً هائلاً من الصور الراسخة في المخيلة، من اللقطات التي لا تُنسى والتي حفرت عميقاً في الذاكرة.

المونديال هو ذاكرة الكرة الأجمل. صحيح أن لا مونديال هذا الصيف، وأن الاهتمام الأكبر في الفترة الحالية هو لانتقالات اللاعبين، إلا أن ما بدا مُلاحظاً أن كأس العالم حضرت بقوة في الأسبوعين الحالي والماضي. ذكريات كثيرة وصور تختزل الكثير من المعاني عادت للظهور إلى الملأ، معيدة التذكير بهذه اللحظة وتلك، بهذه الفرحة وتلك، وبهذه الخيبة وتلك.

هكذا، كان الألمان أول من أمس على موعد مع ذكريات تتويجهم التاريخي بلقب مونديال 2014 على الأراضي البرازيلية الذي لا يزال يحتل مكانة خاصة في قلوب هؤلاء، بعد أن تمكنوا من أن يكونوا أول منتخب من أوروبا يحقق اللقب العالمي في قلب أميركا الجنوبية في ملعب «ماراكانا» التاريخي بالتغلب على الأرجنتين بقيادة نجمها ليونيل ميسي.

صحف ألمانيا اهتمت بالحدث طبعاً، لكن الذكرى أخذت أهمية أكبر بفضل مواقع التواصل الاجتماعي وحسابات أبطال الحدث فيها.

هكذا راح نجوم ألمانيا في ذلك المونديال يعيدون ذكرياتهم مع المباراة النهائية والتتويج التاريخي، فقد نشر قائد المنتخب حينها، فيليب لام، في حسابه على «فايسبوك» صورة التتويج، مشيراً إلى أنها واحدة من أروع اللحظات في مسيرته. كذلك نشر لوكاس بودولسكي صورة له وهو يرفع كأس العالم مع عبارة: «مرّت 3 سنوات. ليلة مميزة في البرازيل غيّرت حياتنا ووضعتنا في كتاب تاريخ كرة القدم العالمية»، وحذا حذوه سامي خضيرة وكتب: «قبل 3 سنوات... أبطال العالم»، فيما كتب الحارس مانويل نوير: «3 سنوات. لكن الذاكرة لا تزال منتعشة. بطل العالم مع منتخب ألمانيا».

وقبلها بأيام استعاد الألمان بطبيعة الحال الذكرى الأجمل في تاريخهم الكروي المتمثلة بالفوز المدوّي على البرازيل 7-1 في المونديال، حيث عادت صور تلك الملحمة الكروية الكبرى إلى التداول، وبينها على سبيل المثال صورة نشرها حساب المنتخب الألماني على «فايسبوك» للّوحة الإلكترونية في ملعب «بيلو هوريزونتي» التي تشير إلى نتيجة 7-1.

من جهتهم أيضاً، عاد الفرنسيون 19 عاماً إلى الوراء، واحتفلوا كثيراً بلقب مونديال 1998 الذي احرزوه على أرضهم بالفوز على البرازيل، وهو اللقب الذي لا يزال حاضراً في وجدانهم، بحيث تحوّل يوم 12 تموز إلى أشبه بعيد وطني، نظراً إلى أن اللقب العالمي هو الوحيد في رصيدهم، وجاء على البرازيل بوجود «الظاهرة» رونالدو وريفالدو وربرتو كارلوس وغيرهم.

وحظيت ذكرى المباراة النهائية بأهمية خاصة، حيث عادت بعض الصحف لتحليل مجرياتها وعرض أبرز لقطاتها، وتحديداً الاصطدام العنيف لحارس فرنسا فابيان بارتيز برونالدو.

وقبلها بأيام أيضاً، استعاد الفرنسيون الذكرى الـ 11 للنطحة الشهيرة لنجمهم السابق زين الدين زيدان للإيطالي ماركو ماتيراتزي في نهائي مونديال 2006. وبالحديث عن ماتيراتزي والمونديال نفسه، فقد احتفل اللاعب السابق بلقبه بصورة تجمعه وزميله الحارس المخضرم جيانلويجي بوفون، وكتب على «فايسبوك»: 9 تموز 2006 - 9 تموز 2017. 11 عاماً. الفوز الذي لم يأتِ قطّ بالصدفة.

وبطبيعة الحال، فإن «الأسطورة» الأرجنتيني دييغو أرماندو مارادونا لم ينسَ، ولا يمكن أن ينسى مونديال 1986 الذي قاد فيه بلاده إلى اللقب، حيث عاد في 29 حزيران الماضي إلى تلك الذكريات بمقطع فيديو لأبرز اللحظات وبصورة له وهو يحمل الكأس الذهبية الغالية.

لام محتفلاً في صفحته على «فايسبوك» بالذكرى الثالثة للتويج بلقب مونديال 2014 (إنترنت)

الكرة اللبنانية

لبنان الأولمبي مع أوزبكستان الليلة في تصفيات آسيا

تنطلق اليوم في مدينة العين الإماراتية تصفيات كأس آسيا لفئة دون الـ 23 سنة المقررة في الصين العام المقبل، حيث يلعب منتخب لبنان في المجموعة الرابعة إلى جانب أوزبكستان والنيبال والإمارات.

يخوض منتخبنا مباراته الأولى مع أوزبكستان الليلة الساعة 21,15، على أن يلعب الاثنين مع الإمارات، والأربعاء مع النيبال (في نفس التوقيت).

ويشارك في التصفيات 40 منتخباً، وزّعت على 10 مجموعات تضمّ كل منها 4 منتخبات.

ويتأهل للنهائيات صاحب المركز الأول في كل مجموعة وأفضل خمسة منتخبات تحصل على المركز الثاني ومنتخب الصين صاحب الأرض.

مدرّب منتخب لبنان الصربي ميليتش كورسيتش (مساعد مدرب المنتخب الأول المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش) أوضح في المؤتمر الصحافي العام للمدرّبين الذي عقد أمس أنه على رغم فترة الإعداد القصيرة وعدم خوض عدد من عناصره مباريات في الدوري، «نأمل تقديم المناسب في هذه التصفيات، ولا سيما أن بلوغ الأهداف المرجوة يتطلّب الصبر والعمل الطويل، ويصب في رفد المنتخب الأول بوجوه جديدة واعدة».

بدوره، كشف مدرّب أوزباكستان رافشان قاديروف أن فريقه يستعد منذ 6 أشهر، وخاض نحو 20 مباراة محلية وخارجية، ويعدّ رديف المنتخب الأول، و«هذه فرصة مواتية ليثبت لاعبونا جاهزيتهم ويجنوا ثمار ما زرعوه».

وعقد أمس الاجتماع الإداري – الفني للمنتخبات المشاركة، وأداره المراقب السعودي سلمان النمشان. واستعرضت خلاله الإجراءات المتخذة والبنود التنظيمية.

وسيرتدي منتخب لبنان خلال مبارياته الثلاث الزي الأحمر كاملاً (حارس المرمى الأخضر كاملاً). ويقود اللقاء مع أوزبكستان طاقم حكام بقيادة الياباني تاكوتو أوكابي، ويراقبها الهندي سوارات تهاتي.

ووصل المنتخب اللبناني إلى العين ظهر الأربعاء قادماً من الرياض حيث خاض مباراتين وديتين أمام نظيره السعودي، انتهتا بالتعادل السلبي، وأجريتا خلف أبواب موصدة بطلب من الجهاز الفني لـ «الأخضر».

وأجرى منتخبنا تدريبين ليلاً، علماً أن الحرارة في العين تفوق الـ 42 درجة مئوية.

يذكر أن مباريات التصفيات الآسيوية ستنقل مباشرة على الهواء عبر ثلاث قنوات إماراتية هي «دبي الرياضية»، «أبو ظبي الرياضية»، و«الشارقة الرياضية».

كرة المضرب

لقب ويمبلدون بين سيليتش وفيدرر

للمرة الاولى، بلغ الكرواتي مارين سيليتش المصنف سادساً نهائي بطولة ويمبلدون الانكليزية لكرة المضرب، بفوزه على الاميركي سام كويري الثامن والعشرين 6-7 و6-4 و6-7 و7-5.

وبات سيليتش (28 عاماً) ثاني كرواتي يبلغ نهائي ويمبلدون بعد مدربه السابق غوران ايفانيسيفيتش الذي توج بطلاً في 2001. من جهته، كان كويري (29 عاماً) أول أميركي يخوض نصف نهائي إحدى البطولات الكبرى منذ أندي روديك الذي بلغ المباراة النهائية عام 2009 في ويمبلدون بالذات.

وبعج انتهاء المباراة، قال سيليتش: «انه أمر لا يصدق. لقد لعبت فعلاً بشكل جيد منذ بداية البطولة. أشعر بايجابية في الملعب، وهو أمر مهم جداً. مشاعري تساعدني قليلاً».

وسيلتقي سيليتش، بطل فلاشينغ ميدوز الاميركية 2014، في المباراة النهائية الاحد مع السويسري روجيه فيدرر الخامس الذي تغلب على التشيكي توماس برديتش الخامس عشر 7-6 و7-6 و6-4.

وبهذا التأهل يكون فيدرر قد بلغ النهائي رقم 29 له في مسيرته في البطولات الاربع الكبرى حيث حصد 18 لقباً.

أصداء عالمية

سكولاري يطرد باولينيو لتفكيره ببرشلونة

طرد البرازيلي لويس فيليبي سكولاري مدرب غوانغزو إيفرغراندي الصيني، مواطنه باولينيو من تدريبات الفريق.

وذكرت صحيفة «إل موندو ديبورتيفو» الإسبانية، أن سكولاري قرر معاقبة باولينيو وطرده من التدريبات خلال التحضيرات لمباراة في الدوري الصيني، لأنَّه لم يكن منتبهاً ولم يقم بالإحماءات المطلوبة، ما أغضب المدرب. وأشارت الصحيفة إلى أنه منذ محاولة برشلونة التوقيع مع اللاعب، وهو لا يُفكِّر إلا في النادي الكاتالوني، واللعب بجوار الأرجنتيني ليونيل ميسي، والأوروغواياني لويس سواريز، والبرازيلي نيمار، ولم يعد مهتماً بمستقبله مع فريقه.

فولسفاغن الراعي الجديد لألمانيا

أعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم أن الراعي الجديد لمنتخب بلاده سيكون صانع السيارات فولسفاغن اعتباراً من 2019.

وتأتي صفقة رعاية المنتخب الألماني، حامل لقب بطل العالم، في وقت حرج بالنسبة إلى فولسفاغن بعد فضيحة سيارات الديزل التي اندلعت في 18 أيلول 2015 عندما أصدرت وكالة حماية البيئة الأميركية إشعاراً بمخالفة من الصانع الألماني لقانون الهواء النظيف.

ويبدأ مفعول عقد الرعاية بين فولسفاغن والمنتخب الألماني اعتباراً من 1 كانون الثاني 2019 وحتى 31 تموز 2024.

ولم تعط أي تفاصيل مالية متعلقة بالصفقة، لكن وسائل الإعلام المحلية أشارت إلى أن الصانع العملاق سيدفع للاتحاد الألماني لكرة القدم بين 25 و30 مليون يورو سنوياً، ليحل مكان مرسيدس التي ارتبطت بـ «المانشافت» طوال 45 عاماً.

أهوال الثورة

مصر بعد 30 يونيو الشعب والدراما في خدمة الشرطة

ياتي «كلبش» (رمضان 2017) في قائمة أكثر المسلسلات الرمضانية مشاهدة

القاهرة ـ **محمد عمر جنادي**

في أعقاب الثورة المصرية في «25 يناير» 2011، سارعت الدراما المصرية إلى اغتنام مناخ الحرية النسبي المتحقق بعد خلع مبارك. تناولت أغلبية الأعمال الرمضانية بين عامي 2011 و2012 موضوعات الفساد والتعذيب ومحاولة سبر آليات السلطة السياسية وكشف كواليسها. كان اللعب على تلك الأوتار مفهوماً لأكثر من سبب، فما كان محظوراً بالأمس صار مباحاً. سنوات الرقابة والخوف خلقت توقاً إلى التعبير بشجاعة وبلا مواربة. كما اتجه التيار السائد وقتها في الإعلام إلى لعن العهد البائد ورجاله وممارساته، فكان من المضمون والطبيعي مسايرة «الموجة» حتى من صناع وفنانين عرف عنهم انتماؤهم إلى «النظام القديم»، أو معارضتهم الضمنية للثورة عبر آرائهم وتصريحاتهم. انتشرت بوسترات تامر حسني (من مؤيدي مبارك) بالغترة الفلسطينية وهو يؤدي دور «آدم»، شاب يتم اضطهاده من قِبل ضابط كبير، يعذبه هو وأفراد أسرته، ويقتله في النهاية داخل مكتبه. جاءت أغلب الأعمال فجة في مباشرتها.

كانت شخصية الشرطي الفاسد ـ وقبل الثورة بسنوات ـ قد صارت حجر الزاوية في العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية. شخصية نمطية وكلاسيكية مثل «مجذوب القرية» و«رجل الدين الأفاق».

كانت كثافة حضور شخصية الشرطي الفاسد موازية أو مكافئة لكثافة الأخبار عن انتهاكات الداخلية المستمرة لحقوق الإنسان، وضحايا التعذيب في أقسام الشرطة ومقرات أمن الدولة. شاهدنا مسلسلات مثلت فيها العلاقة بين السلطة السياسية ورأس المال الخلفية الرئيسة للحدث مثل «نيران صديقة»، «خاتم سليمان»، «الهروب»، «موجة حارة»، و«تحت الأرض»، وتطرقت أعمال أخرى بشكل فرعي إلى الأحداث الجارية وقتها، وجرائم التعذيب وتلاعب أجهزة الأمن.

لكن مرحلة «30 يونيو» وما بعدها، شكلت مرحلة مغايرة في المجال العام المصري. وسط الخطاب الشعبوي وتهم العمالة والتخوين وسحق الآراء المخالفة وأصحابها، صارت القنوات الخاصة والمنابر الإعلامية جميعها كجوقة واحدة، في تماهٍ تام مع خطاب الدولة. لذلك، جاءت المسلسلات الرمضانية في السنوات التالية كأنها محاولة لغسيل سمعة أجهزة «الدولة العميقة»، والأمنية منها بالذات. تقلص هامش الحرية إلى حدّ التلاشي، وتلاشت مساحة النقد هي الأخرى، فلجأ صناع الدراما إلى المسايرة من جديد، وإلا كان مصيرهم المنع أو النفي. هذا ما حدث مع مسلسل «أهل إسكندرية» (تأليف بلال فضل وإخراج خيري بشارة، وبطولة عمرو واكد وبسمة)، الممنوع من العرض بسبب موقف عدد كبير من صناعه من النظام الحالي. يومها، أشار السينارست بلال فضل إلى أنّ منع المسلسل وراءه «أسباب سياسية وأمنية ومن جهات سيادية بتهمة تشويه صورة الداخلية». هكذا، توجهت القنوات الفضائية إلى إنتاج مسلسلات تتوافق مع خطابها الإعلامي المسخر في خدمة بروباغندا الدولة. في دلالة على هذا، لجأ صناع مسلسل «بعد البداية» (2015 . تأليف عمرو سمير عاطف، وإخراج أحمد خالد موسى، بطولة طارق لطفي) إلى تقديم تنويه أو بيان قبل بداية الحلقة الأخيرة، يؤكدون فيه «دعمهم الكامل

> بدا واضحاً أنّ نظام السيسي لن يسمح بما كان مباحاً من قبل، فهو يرى حرية التعبير قرينةً للفوضى

لمؤسسات الدولة بعد 30 يونيو في محاربة الفساد في كافة قطاعاتها»، في محاولة لإحداث التوازن ودرء الاتهامات الجاهزة نظراً إلى جرأة المسلسل في تناوله لجرائم الفساد وتورط كبار رجال الدولة فيها.

بدا واضحاً أنّ نظام السيسي لن يسمح بما كان مباحاً من قبل، فهو يرى حرية التعبير قرينةً للفوضى. مع هذا القمع، يتضافر سيل من الأغاني والحملات الإعلانية هدفها تلميع وجه الدولة، وتتركز فحوى أغلبها على تضحيات الجيش والشرطة، وعلى تكاسل المواطن وجهله وفشله، وتجعله العامل الأوحد وراء الفقر والجهل والمرض وكل إخفاقات الدولة على مدار عقود.

يرى بعضهم أنّ الأعمال الفنية المكرسة لخدمة بروباغندا الدولة، تُصنع بالإملاء المباشر من الجهات السيادية إلى «الأذرع» الإعلامية لها. لكن من الممكن أن يكون الأمر أكثر بساطة. قد يكون العمل تعبيراً عن رؤية صانعيه بالفعل من دون إملاءات فوقية، وقد يرون أنفسهم معبرين عن «واقع» ما، أو ناقلين بحيادية من دون انحياز أو دفاع عن الداخلية مثلاً. شاهدنا مسلسلات مثل «تفاحة آدم» و«الخروج» و«القيصر»، و«7 أرواح» و«شهادة ميلاد». اختلفت فيها ملامح الضابط القديم لتصير أكثر شهامة ونزاهة وإنسانية، فهو الباحث عن العدالة وصاحب التضحيات اليومية والمستمرة. هذا التغير الحاد في سلوك الضباط على الشاشة لم تصاحبه تغيرات حقيقية في الشارع المصري.

يأتي مسلسل «كلبش» (رمضان 2017) في قائمة أكثر المسلسلات الرمضانية مشاهدة. حقق العمل الذي قام بتأليفه باهر دويدار وأخرجه بيتر ميمي، نجاحاً جماهيرياً كاد أن يقارب جماهيرية مسلسل «الأسطورة» في العام الماضي (تأليف محمد عبد المعطي، إخراج محمد سامي، وبطولة محمد رمضان).

لكن ما هي الأسباب وراء نجاح أي عمل درامي جماهيرياً؟ أو بالأدق، اجتماع الطبقات الشعبية أو المشاهد «العادي» حول عمل بعينه، بعيداً عن التفضيلات النقدية أو النخبوية، إن جاز التعبير؟

ثمة نظرة غالبة إلى العمل الدرامي (والرمضاني تحديداً) مفادها أنّ الشرط «الجمالي» ترف لا ينبغي تحقيقه. لذلك، يعمد أغلب صناع الدراما إلى «وصفة» مضمونة النجاح: حكاية بسيطة في إطار سرد خطي، بلا تنقلات زمنية، الالتزام بالأنساق الأخلاقية المحافظة، والأهم الكوميديا، لا بالمعنى الفني وإنما حشر مجموعة من النكات والإفيهات. لكن «كلبش» استطاع أن يقدم، وبذكاء، عناصر هامة وأولية في الدراما. تأتي في مقدمتها الثيمة وشخصية البطل. المسلسل يقوم على تجاور ثيمات عدة: الهارب الباحث عن الحقيقة وإثبات البراءة، المؤامرة المحبوكة، شخصيات مساندة مضحكة وكاركاتورية تحيط بالبطل. يقدم المسلسل شخصية رئيسية (protagonist) كاريزمية. الكاريزما تأتي قبل أبعاد الشخصية أو عمقها أو تعقيدها.

ثمة تشابهات عديدة بين شخصية «سليم الأنصاري» التي جسدها أمير كرارة في «كلبش»، وشخصية «رفاعي الدسوقي» التي قدمها محمد رمضان في «الأسطورة». رغم أن الأول ضابط مباحث والثاني تاجر سلاح من حارة شعبية، إلا أن كليهما رجل يأخذ حقه بلسانه ويده. ويمثل شارب كرارة الضخم الثيمة الشكلية (لوك) التي حلت محل لحية رفاعي هذا العام.

ظهر سليم الأنصاري كرجل القوات الخاصة الذي يحارب الإرهاب ويحمي الأطفال والنساء، ثم عمل في المباحث وطارد بنفسه المجرمين وتجار المخدرات، وسحل واحداً منهم في الشارع بعدما فشل كل من قبله في الإمساك به.

تكمن إشكالية البروباغندا وعلاقتها بالفن في نقطة أساسية وهي «الانحياز». بينما يسعى العمل الفني إلى التعمية على إيديولوجيته، أو تصعيدها وإضفاء أبعاد متباينة لها من خلال تفاصيل العمل، تفرض البروباغندا انحيازها وخطابها على المتلقي قسراً، ولا تترك له المجال كي يفكر في تكوين مواقفه وتحيزاته.

اختار «كلبش» أن يكون ذكياً في خطابه من خلال التوزيع العادل للشيطنة، ولم يقصرها على قطاعات أو فئات بعينها. هناك نائب المجلس الفاسد ورجل الأعمال الفاسد، والشرطي الفاسد ممثلاً في أمين الشرطة زناتي (أدى دوره ببراعة الممثل والمطرب دياب). ونشطاء «السوشال ميديا» يعانون من غياب «الصورة الكاملة» كباقي أفراد الشعب. هم شباب مخلصون، لكنهم سذج يتم استغلالهم وتوجيههم من قِبل العملاء والفاسدين.

يقول السينارست باهر دويدار في أحد لقاءاته إنّ مسلسل «كلبش» يهدف إلى كسر حالة «الاستقطاب» حول شخصية الضابط ، ويضيف: «هدفي الأساسي من المسلسل، تقليص الفجوة بين مهاجمي ومشجعي شخصية الضابط، لأنّ حالة الاستقطاب العنيفة الموجودة في المجتمع غير صحية» (جريدة «الوطن»). وهو ما يظهر جلياً في المسلسل حيث يختبئ الأنصاري ومعه رفيق الكلبش التمرجي إبراهيم السني (محمد لطفي في أداء مميز) بين البسطاء، يساعدهم ويساعدونه. وهذه الطبيعة الرسالية للعمل ليست خبيثة أو سلطوية بقدر ما هي معاكسة للواقع اليومي. نجح المسلسل في اختلاق الحدث الذي يجبر الضابط المظلوم على الاحتماء بالشعب، ليقلص الفجوة بينه وبينهم ويصيروا أخوة. لكن المسلسل في الوقت نفسه يزيد الفجوة بينه وبين ما يحدث يومياً في مفارقة حادة وساخرة. ربما هذا التآخي هو ما يوده العمل، وهو في ظل الظروف الراهنة، ضربٌ من المستحيل.

رادار

«الولادة من الخاصرة»... عائد بجزء رابع؟

وسام كنعان

منذ فترة، تمرّ شركة «كلاكيت» (إياد نجار) بظروف صعبة تحول دون إنتاجها عملين أو ثلاثة مهمة تسجّل في صفحة إنجازات الدراما السورية. مع ذلك، فبعدما أتمت الشركة السورية إنجاز الجزء الثاني من برنامج المواهب التمثيلية «أراب كاستينغ» (تلفزيون «أبو ظبي»)، وجّهت بوصلتها نحو مشروع درامي يستثمر ما حققه البرنامج من حضور. كذا، قررت إنجاز مسلسل عربي طويل بعنوان «جيران» (كتابة ممدوح حمادة ـ إخراج عامر فهد- قيد التصوير في أبو ظبي 120 حلقة ـ مدّة كل حلقة 20 دقيقة) استقطب الرابحين في الموسم الثاني من برنامج المواهب في أدوار تمثيلية، إضافة إلى مجموعة من نجوم الكوميديا السورية من بينهم: باسم ياخور، ومحمد حداقي، وأحمد الأحمد، وشكران مرتجى، وقاسم ملحو وآخرون. لكن ضربة المعلّم تكمن في ما تفكّر به الشركة حالياً، من دون أن ينتقل حتى الآن إلى حيّز التنفيذ. إذ تنوي إنجاز جزء رابع من سلسلتها الشهيرة «الولادة من الخاصرة» (كتابة سامر رضوان) بعدما تحول المسلسل بعد ثلاثة أجزاء إلى مضرب مثل، من ناحية تواؤم الرأي النقدي مع الإقبال الجماهيري. حتى إنّ مرتادي اليوتيوب، فبركوا «بروموشن» عن المسلسل قبل عامين وادعوا أن هناك جزءاً رابعاً منه. حقق هذا البرومو المفبرك عدد مشاهدات عالية. ما حصل حتى الآن أنّ «كلاكيت» طلبت من الكاتب المعروف حلقتين مع ملخّص شامل وهو ما أنجزه قبل أسابيع، من دون أن يسير الموضوع أيّ خطوة إضافية حتى الآن. لكن سواء أنجز جزء جديد من المسلسل أم لم ينتج، فغالبية الظن أن الموسم المقبل سيشهد عودة لسامر رضوان بعد إقصاء من الشركات المنتجة استمر أربع سنوات!

نادين خوري وسمر سامي في «الولادة من الخاصرة - 3 - منبر الموتى»

يحدث في تونس الآن

الفكر النقدي والأغنية البديلة في جحيم الإخوان

تونس - **أنيس الشعبوني**

قضيتان تشغلان الشارع الثقافي في تونس هذه الأيام بعد حفلة ميشال بوجناح (الأخبار 2017/07/12) التي تتواصل ردود الفعل حولها: منع ندوة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في القيروان (وسط) لتكريم الدكتور يوسف الصديق التي سعى قسم الفلسفة لتنظيمها بالتعاون مع مخبر تاريخ الأديان. أما الثانية، فهي شماتة صفحات قريبة من الإسلاميين بمرض نجم الراب كافون المعروف بأغنيتيه «قبي قبي» و«عيشة في بوبالة» بعد بتر جزء من ساقه على أثر مرض مفاجئ.

الفيلسوف التنويري قال في تصريح إعلامي إنّ جهات سياسيّة لها حضور في بعض الأماكن في البلاد تعتبر أن عدداً من المثقفين التونسيين والفنانين يجب أن يصمتوا لأنهم يقدّمون أطروحات وقراءات في الفكر الديني تفضح المشروع القروسطي للإسلاميين الذين يسيطرون على القرار السياسي والثقافي في البلاد حتى بعد خروجهم من السلطة. إذ أنّهم حافظوا على كامل نفوذهم، بخاصة في الجهات الداخلية للبلاد. وهذه المرة الثانية التي تمنع فيها ندوة ليوسف الصديق، بعد منع الأولى في مدينة سيدي بوزيد (وسط غربي). واعتبرت الباحثة آمال قرامي من مخبر تاريخ الأديان، أنّ إلغاء الندوة التكريمية مؤشر خطير إلى تدهور الحريات الأكاديمية والعلمية، ولا يمكن أن تمر في صمت.

في سياق متصل، وجّه عدد من المثقفين عريضة إلى رئيس مجلس نواب الشعب محمد الناصر («حزب نداء تونس» المتحالف مع «حركة النهضة») طالبوا فيها بتوفير حماية أمنية ليوسف الصديق وتمكينه من تقديم محاضرات في مختلف جهات البلاد، ووضع حد لسياسة التدافع الاجتماعي التي تمارسها «حركة النهضة». علماً أنّ يوسف الصديق يشكّل مع ألفة يوسف، وآمال قرامي، ونائلة السليني أصواتاً مزعجة هدمت يقين الإسلاميين الذين يعملون على ترويجه منذ ست سنوات بعد عودتهم الى النشاط في تناول المسألة الدينية والفقهية وممارستهم التضييق على الحريات الشخصية والثقافية والأكاديمية.

في سياق آخر، احتلّ خبر بتر ساق نجم الراب كافون صفحات الفايسبوك. إذ أبدت بعض الصفحات والصحف الإلكترونية القريبة من الإسلاميين شماتة بالفنان المثير للجدل، مما أثار استهجان المثقفين والفنانين، حتى الذين يعارضون النمط الفني الذي يقدّمه كافون الذي جاء من الهامش ليصبح نجماً يغني في قرطاج وفي مختلف المهرجانات التونسية. ووجه كافون رسالة الى الشباب بالابتعاد عن التدخين والمخدرات التي كانت السبب في انسداد الشرايين وبتر جزء من ساقه ووعد بالعودة قريباً إلى جمهوره. هذا الجدل يؤكد مجدداً حالة التسمّم الثقافي التي تعانيها تونس بسبب الإسلاميين الذين يسيطرون على البلاد وعلى مفاصل الدولة منذ سقوط نظام بن علي بعد ما عرف بـ «الربيع العربي».

الحملة التونسية ضد التطبيع: بوجناح Dégage

احتشد مثقفون وفنانون أمام المسرح البلدي في شارع بورقيبة أمس احتجاجاً على مشاركة ميشال بوجناح في «مهرجان قرطاج الدولي» وتلبية لحملة المقاطعة. وكانت الأخيرة قد أصدرت مع مجموعة من المثقفين والفنانين التونسيين البيان التالي:

برمجت إدارة «مهرجان قرطاج الدولي» عرضاً يوم 19 تموز (يوليو) للكوميدي الصهيوني ميشال بوجناح (الأخبار 2017/07/12) المعروف بمواقفه الداعمة للكيان الصهيوني، وبدفاعه الشرس عن جرائم جيش الاحتلال ضدّ الشعب الفلسطيني، وبتنكّره لحقّه المشروع في المقاومة وفي تقرير مصيره. وقد تجنّد البعض طيلة الفترة الماضية للدفاع عن «حقّ ميشال بوجناح في إقامة العرض»، مستندين إلى مبرّرات واهية ومغلوطة كالمحاججة بكون ميشال بوجناح تونسياً له الحق الكامل في العرض على مسارحنا، وأنّ الداعين إلى مقاطعة العرض أو إلغائه معادون لليهود...

وبناء عليه، فإننا كفنّانين تونسيين مناهضين لكلّ أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني ومع كلّ من يدافع عن هذا الكيان ويناصر جرائمه، نعتبر أن هذه البرمجة هي إساءة بالغة للشهداء التونسيين الذين ضحّوا بحياتهم من أجل عدالة قضية فلسطين وحقّ شعبها في التحرّر من الاستعمار الصهيوني، وضرب لإرث عريق من نضالات التونسيين والتونسيات في كافة المجالات ضد سياسة التمييز العنصري وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

ونؤكد أنّه لا علاقة لرفضنا هذا العرض بديانة ميشال بوجناح أو بمضمون عرضه الفنّي. إذ نؤمن أنّ يهود تونس هم مكوّن أصيل من مكوّنات مجتمعنا وأنّهم مواطنون يتساوون مع غيرهم في الحقوق والواجبات. ونعتبر أنّ قضيّة بوجناح والإصرار على برمجته هي سياسية بامتياز، تندرج ضمن سعي بعض الدوائر المحلّية والأجنبية إلى فرض التطبيع على تونس وبقيّة بلدان منطقتنا. موقفنا هذا يتأسس على القيم الإنسانية والأخلاقية السامية، وعلى توطئة دستور البلاد التي تنصّ بصفة صريحة على دعم حركات التحرر الوطني، وعلى جملة القرارات الصادرة عن الهيئات الأممية التي تصنّف الصهيونية كحركة عنصرية، وينخرط في سياق الحملة العالمية المتصاعدة لمقاطعة «إسرائيل» في المجالَيْن الأكاديمي والثقافي.

ولكلّ الاعتبارات المذكورة أعلاه، ندعو كفنانين وناشطين في الحقل الثقافي مناهضين للتطبيع كافّة زملائنا إلى:

- المشاركة في المسيرة التي دعت إليها «الحملة التونسية للمقاطعة ومناهضة التطبيع» والقوى الوطنية أمام المسرح البلدي.

- الحضور والمشاركة بكثافة في العرض الفنّي الذي سيقام في فضاء «مسار» يوم 17 من هذا الشهر، بدءاً من الساعة السادسة مساءً.

الانخراط في مبادرات التصدّي للتطبيع الفنّي والثقافي مع الصهيونية وكيانها الاستعماري في فلسطين المحتلّة، ومطالبة الحكومة بالتعجيل في سنّ قانون يجرّم كافّة أشكال التطبيع.

الأخبار
al-akhbar
السبت 15 تموز 2017 العدد 3225

الذاكرة والحكاية والفن الأصيل
الشاب خالد ملك الموسم في «صور»

عبدالرحمن جاسم

تكتسي «مهرجانات صور» هذا العام طابعاً أكثر تلوّناً وزهاء. المهرجان الذي بدأ عام 1996 وتوقف مراراً بسبب الأحداث (عام 2006 بسبب اجتياح العدو الصهيوني، ومرات أخرى بسبب العقبات المالية) عاد العام الفائت مع عددٍ كبير من النجوم (عاصي الحلاني، فرقة «إنانا» للرقص، الراحل ملحم بركات). هذا العام يقام المهرجان في الملعب الروماني في المدينة، بشكل أكثر زخماً مع سبع أمسيات فنية/ ثقافية. إذ يشارك نجومٌ من العيار الثقيل، أبرزهم نجم الراي الجزائري الشاب خالد، والسينوغراف الإسبانية الكبيرة كارمن موتّا، والنجم اللبناني وائل جسّار، فضلاً عن «صور الذاكرة والحكاية» (إنتاج خاص للمهرجان) الذي يتحدّث عن مدينة صور تاريخاً وحاضراً من إعداد وإشراف جمال أبو الحسن، بمشاركة فرقتي «كورال الفيحاء» و«الأوركسترا السيمفونية الوطنية اللبنانية»». في حديث مع «الأخبار»، تشير مديرة المهرجان رولا عاصي إلى أنّ الأخير سيفتتح بـ «صور بين الذاكرة والحلم» (20 و 21 تموز): «هو إنتاج محلي خاص بالمهرجان وبمدينة صور من خلال مزج الموسيقى مع الغناء الكورالي والتصوير الضوئي والصوري. يمزج العرض بين الموسيقى العربية، والكلاسيكية، والغربية، والإثنية. سيكون العزف والغناء مباشرين على المسرح، بمشاركة 63 مؤدياً من «كورال الفيحاء»، و48 عازفاً من «الأوركسترا اللبنانية». وسيكون بالتأكيد جمال أبو الحسن مع البيانو الذي يعزف عليه مرافقاً للمجموعة. فوق كل هذا، ستكون هناك عروض ليزر مرافقة للعمل، فضلاً عن عرض الصورة. هناك شاشات على المسرح ستتناقل الصورة مروراً بالأعمدة؛ وستمر تلك المشهديات بشكل نصف دائري. هذه المشهديات تتناسب وتتناسق مع الموسيقى، حيث ستتسارع الصورة تبعاً لتسارع الموسيقى. ستشتمل تلك المشهديات على صُوَرْ وتأريخ من أيام الفينيقين وصولاً حتى يومنا هذا». ولا تنسى مديرة المهرجان أن تشير إلى أن «الدقائق العشر الأخيرة هي استعادة لذكرى النجوم الكبار الذين رحلوا عنا وبقوا في الذاكرة مثل نور الهدى، سعاد محمد، أسمهان، فريد الأطرش، زكي ناصيف. هؤلاء سيحضرون من خلال صور بالأبيض والأسود، إلى جانب أغنياتهم التي سيؤديها الكورال وتعزفها الفرقة الوطنية».

وفي 28 و29 تموز، سيكون الموعد مع السينوغراف الإسبانية المعروفة كارمن موتّا (تجاوزت الثمانين) من خلال «أنطولوجيا» وهو عمل راقص تعبيري يمزج بين الفلامنكو والسينوغرافيا الخاصة والأزياء الإسبانية في قالبٍ خاص بكارمن موتا. تشير عاصي: «يمكن اعتبار عملها الجديد عبارة عن لوحات قصيرة لأروع ما قدمته المسرحية المخضرمة». في الأسبوع الذي يليه، سيكون الموعد مع وائل جسّار «الفنان الراقي الذي يحضر إلى المهرجان للمرّة الأولى» بحسب عاصي؛ لتأتي الليلة اللاحقة مع ملك الراي الجزائري الشاب خالد (الصورة)، الذي يحضر للمرّة الأولى إلى المدينة الساحلية. وكما العادة، تصرّ إدارة المهرجان على إقامة «ليلة الشعر العربي» التي تزدان عادةً بشعراءٍ محليين ومن العالم العربي. هذا العام، يشارك في «ليلة الشعر العربي» (6 آب) شعراء عرب هم محمد عبد الباري من السودان، حسن المطروشي من سلطنة عمان، عمر بطيشة من مصر، وعارف الساعدي من العراق، وباسم عباس من لبنان. كل هذا سيكون رائعاً؛ لكن مديرة المهرجان تحضّر مفاجأة كبيرة للعام المقبل. إذ تكتفي بالقول: «لن أتحدث عنها الكثير، لكنها ستكون مفاجأة كبيرة من شخصية ستكون ذات قيمة فنية عالية ستحضر للمرة الأولى إلى لبنان».

عم نحلمك BEASTS يا لبنان

قريباً، ينضم حدث جديد إلى سلسلة المهرجانات الصيفية اللبنانية. بين 24 آب (أغسطس) و3 أيلول (سبتمبر)، ستشهد واجهة بيروت البحرية فعاليات الدورة الأولى من مهرجان BEASTS الذي أطلقته أخيراً جمعيّة Beirut Events and Street Shows تحت عنوان #عم_نحلمك_لبنان #WeDreamLebanon، ودعمته بلدية بيروت بمبلغ مليون دولار أميركي.

على مدى 11 يوماً، يعد القائمون على المهرجان ببرنامج «لم تشهد له العاصمة اللبنانية مثيلاً»، ضمن قرية صممت خصيصاً تتسع للأنشطة الثقافية والترفيهية والحفلات الفنية والعروض الرياضية العالمية. الافتتاح سيكون بعرض سمعي ـ بصري فنّي ثلاثي الأبعاد ترافقه عروض مميّزة للألعاب النارية. علماً أنّ كل أيّام المهرجان ستشهد عرضاً لسيارات «فورمولا 1»، ومجموعة من السيارات الفائقة السرعة، وأخرى من تصنيع شركة BAC البريطانية. في 25 آب، سيكون الناس على موعد مع «سهرة شرقية» يحييها النجمان اللبناني راغب علامة والمصرية شيرين عبد الوهاب (الصورة).

في 25 و26 و27 و31 آب و1، 3 أيلول، هناك سباق للسيارات بمشاركة السائق البريطاني العالمي أوليفر جيمس ويب على متن سيارته من فئة LMP1.

أما في 24 و27 و31 آب، فسيحين موعد عروض متعدّدة الوسائط بعنوان #عم_نحلمك_لبنان، يُستخدم فيها آخر ما توصّلت إليه التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال، إضافة إلى عناصر مائية، بمشاركة مجموعة كبيرة من الفنانين والموسيقيين.

نجم القيادة الاستعراضية للسيارات تيري غراند سيطل في 30 و31 آب في أوّل عروضه في لبنان، قبل أن يستمتع محبّو الرياضات الخطيرة في 1 و2 أيلول بمشاركة فريق Masters of Dirt للدراجات النارية، والذي يزور لبنان للمرّة الأولى، لتقديم عروض السيّارات الرباعية والدراجات الهوائية والنارية على حلبة مخصّصة لذلك.

الموعد الختامي سيخصص لعروض مميّزة للألعاب النارية الضخمة، تقدّمها فرق محترفة في هذا المجال. يذكر أنّه طوال فترة المهرجان يمكن للراغبين الاستمتاع بجناح «سوق الأكل»، وألعاب الأطفال، والصالونات الخارجية.

الدورة الأولى من مهرجان Beasts: **من 24 آب حتى 3 أيلول ـ واجهة بيروت البحرية. للاستعلام:** www.beasts.me

رنين في المترو سهرة و«فيها العجايب»

مجدداً، تستعيد المغنية اللبنانية الشابة رنين الشعّار (الصورة) أغاني وردة الجزائرية (1939 ـ 2012)، ضمن حفلة تحييها يوم الجمعة المقبل في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). تحت عنوان «دنيا وفيها العجايب»، ستلتقي رنين الجمهور الذي سيستمتع بباقة من أجمل أعمال الفنانة الراحلة الراسخة في ذاكرة الناس. أما الموسيقيون الذين سيرافقون المشتركة السابقة في برنامج «ذا فويس»، فهم: رمزي بو كامل (كيبورد)، ورائد بو كامل (ناي وطبلة)، وطوني جدعون (كمنجة)، وجهاد أسعد (قانون)، ونادر مرقص (رق).

رنين الشعّار تغنّي «وردة»: الجمعة 21 تموز (يوليو) الحالي ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

طلال درجاني: المسرح العربي بني على السرقة؟

تدعو «جمعية الفكر الحضاري اللبناني» و«المسرح الآخر» يوم الجمعة المقبل إلى ندوة بعنوان «جذور الانحطاط في النشأة الزائفة للمسرح العربي» للأكاديمي طلال درجاني (الصورة)، في «مركز سليم سعد الثقافي» (عين زحلتا). جال درجاني بهذه الندوة على أهم الأصرحة الثقافية والأكاديميّة في لبنان وخارجه، مقدّماً خلاصة بحث طويل أجراه حول الموضوع. يؤكد البحث أنّ المسرح اللبناني والعربي «أُسّس على السرقة على يدي التاجرِ اللبناني الناجح مارون النقاش (1817 ـ 1855)، قبل أن يسهم السوري أبو خليل القباني (1833 ـ 1903) في ترسيخ أساليب التزوير للنصوص المسرحيةِ العالمية وللتراثِ العربي وطرق إعدادها غيرِ المنهجيّةِ، ثم تنفيذِها اعتباطياً من دون قواعدَ علمية، إضافة إلى الانزلاق بها إلى مطالبة الشارع بفن سطحي وهابط». ويوضح درجاني أنّه «في ما يتعلّق بالرائدَيْن المصريَيْن يعقوب صنوع (1839 ـ 1912) ومحمد عثمان يوسف جلال (1826 ـ 1898)، فبالغا في تعمّدهما تحريف النصوص العالميّة وتشويهها، منذُ مرحلةِ الترجمةِ، أي قبل وصولِها إلى الخشبة».

ندوة «جذور الانحطاط في النشأة الزائفة للمسرح العربي»: الجمعة 21 تموز (يوليو) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مركز سليم سعد الثقافي» (عين زحلتا ـ قضاء الشوف). للاستعلام: 03/681274

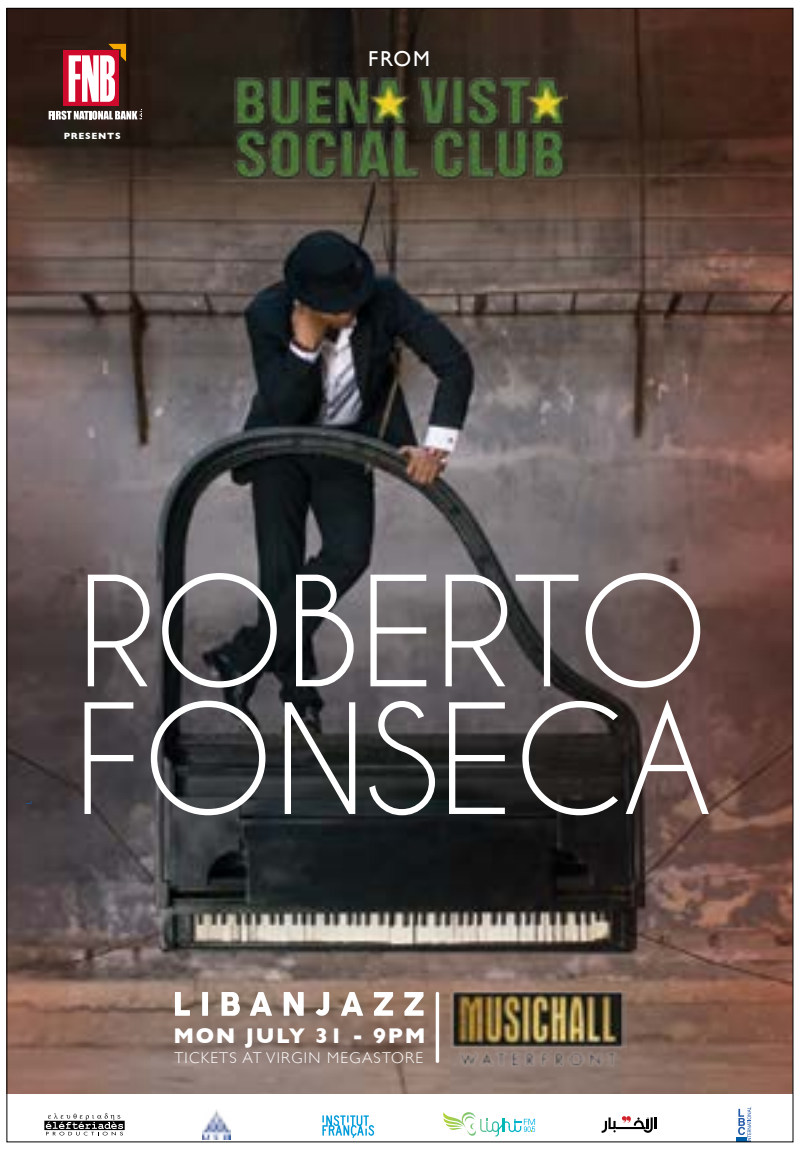

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 15 تموز 2017 العدد 3225

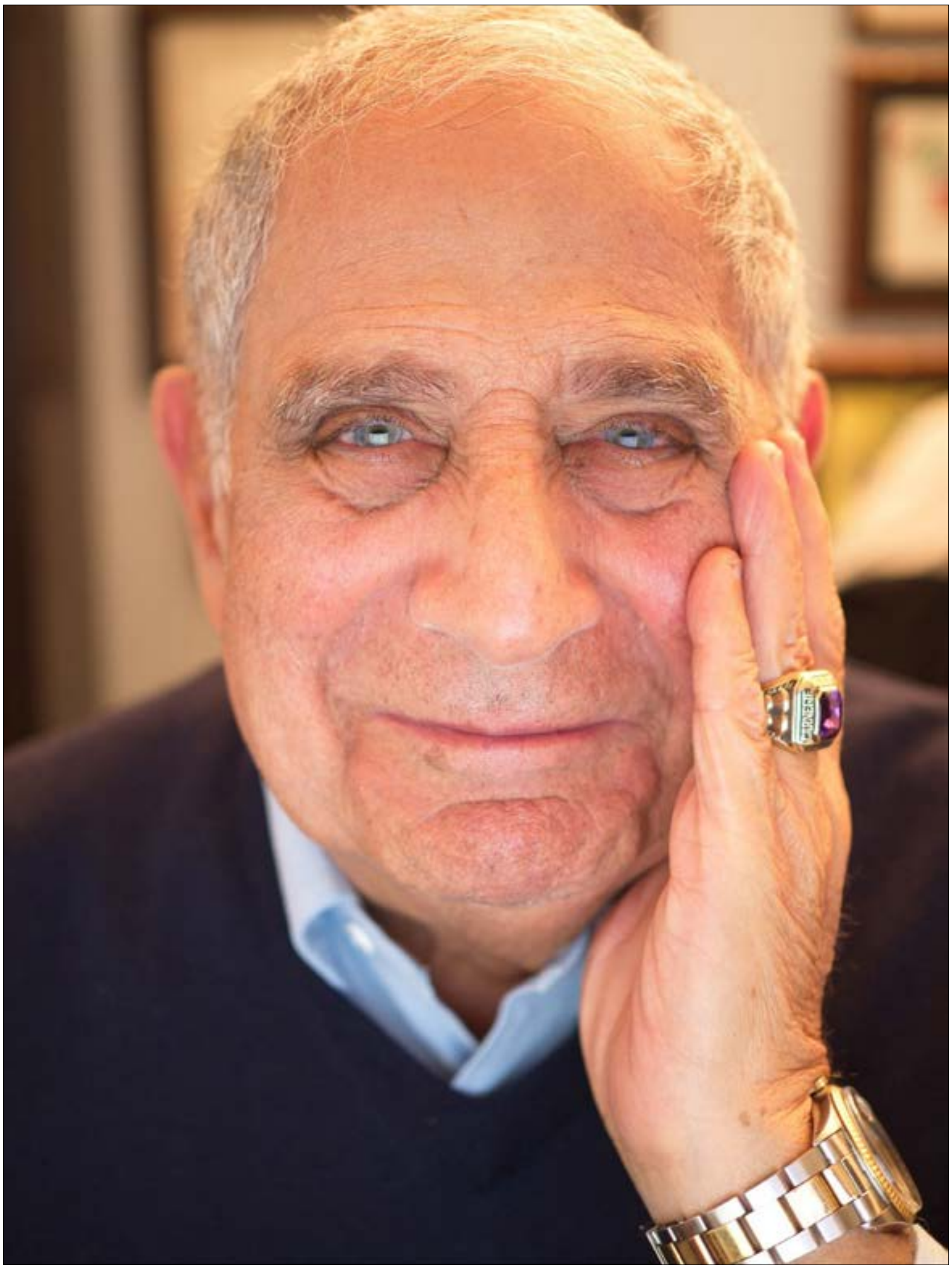

جاك شاهين... محامي «الأشرار» وداعاً

انطفأ جاك شاهين (1935 ــ 2017) أخيراً في تشارلستون. الأكاديمي والكاتب اللبناني الأميركي شكّل صوتاً ناقداً للتنميطات السهلة التي تتضمنها أفلام «ديزني»، ووسائل الإعلام الجماهيري ما بعد أحداث 11 أيلول، متصدياً للتمييز الإثني والديني العنصري الذي رسخه الإعلام الأميركي والغربي بكافة منابره على مدى عقود طويلة. الرجل الذي ولد في بنسلفانيا لوالدين لبنانيين مهاجرين، وجد نفسه في بداية السبعينات مأخوذاً بقضية التنميط الإعلامي الأميركي للعرب والمسلمين والأفارقة واللاتينيين، والشعوب الآسيوية، بعدما نبهه طفلاه إلى «العرب الأشرار» في أحد أفلام الكارتون. منذ تلك الحادثة، ركّز شاهين على تفكيك صورة العربي والمسلم على الشاشات الغربية، عبر الدراسات والمقالات المرجعية والندوات واللقاءات والأفلام الوثائقية. لم يتعامل مع الميديا الأميركية ومنابرها، إلا كمصدّر دعائي للتعصب والكراهية ضد الآخر، لدوافع سياسية. نتيجة خرج بها بعد تحليل دقيق لـ 1000 فيلم هوليوودي أنتجت بين عامي 1896 و2000، تمكن من العثور فيها على 12 شخصية عربية ومسلمة مسالمة وإيجابية فقط. كتابه «العرب الأشرار.. كيف تشيطن هوليوود شعباً» Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People عام 2001 الذي تحول إلى وثائقي بالعنوان نفسه، خلص إلى مجموعة صفات ومظاهر تلصقها الأفلام، والمسلسلات وأفلام الكارتون بكل شخصية عربية أو مسلمة: إنّهم الشهوانيون والقتلة والأثرياء والبدائيون... مولياً بذلك أهمية إلى الصراعات التاريخية السياسية التي أسهمت في تكثيف هذه الصور، منها الصراع العربي الإسرائيلي الذي ظهّر الفلسطينيين في الإعلام الغربي على أنّهم شعب همجي.

حوار صاحب تجربة متفردة في الموسيقى الفلسطينية. ابن مدينة الجليل (مواليد 1961) درس النظريات الموسيقية والعزف على آلتَيْ العود والبزق ودرّسها، وأسهم في تطوير التخت الشرقي. لكنّه هذه المرة، يغادر منطقته، بعد سنتين ونصف السنة من البحث والدراسة، أصدر أخيراً كتابه:

خالد جبران الشعر المحكي قصيدة

أنس الخليل

■ موضوع العروض وبحور الشعر آخذ في الاختفاء من ساحة النقاش الثقافي في أيامنا، ربما كان ذلك بتأثير انتشار قصيدة النثر وابتعاد الشعراء عن «الأوزان الخليلية»، فما الذي يدفع موسيقياً مثلك إلى إرجاء أبحاثه حول المقامات والتحول إلى بحث إيقاع الشعر العربي، وهو علمٌ يؤول إلى الاختفاء؟ بكلمات أخرى: من، في عصرنا، هو القارئ المستهدف لهذا الكتاب الواقع في 900 صفحة؟

صحيح أنني كنت أعمل على بحث شامل حول المقامات المشرقية، وهي الأخرى على حافة الاندثار. توقعي الشخصي أن تختفي المقامات الشرقية تماماً من فضائنا النغميّ خلال خمسة أعوام. قد أكون متشائماً، وأتمنى لو أكون مخطئاً. مع ذلك، قررت أن أخصص جهداً لفهم وشرح نشوء وتطور هذه الأبجدية النغمية العريقة، على الأقل لوجوب تعريف أجيالنا الناشئة بمقاماتنا التي كانت ولم تعُد. أثناء دراستي لتأثيرات موسيقى الإغريق على موسيقانا العباسية، وصلت الى أوزان الشعر الإغريقي؛ من ثمّ اكتشفت، ببالغ الحرج، أنني أكاد لا أعرف شيئاً عن جوهر المنطق الإيقاعي الذي يحكم شعرنا العربي. منذ تلك اللحظة، خصصتُ سنتين ونصف السنة لبحث وتفكيك أبجدياتنا الإيقاعية من أوائل المعلقات حتى أواخر الأهازيج في شعرنا اليوم. والهدف، مرةً أخرى، إعطاء أنفسنا فرصة التعرّف كما يجب إلى هذا الركن الثقافي الهامّ قبل اندثاره، أو قبل طرحه جانباً.

أما القارئ المستهدف، فهو كل قارئ عربي معني بالأمر. كتابي ليس عن الموسيقى وليس حصراً بالمختصين والأكاديميين؛ ولا هو يتطلب أيّ خبرة أو معرفة مسبقة. من شأنه أن يعود بالمنفعة على المثقفين والهواة كما على الجامعيين والشعراء بمختلف تجاربهم ومراحلهم الشعرية.

■ يشغل الشعر المحكي حيّزاً هاماً في كتابك، ما آفاقُه اليوم مقارنةً بشعر الفصحى؟ هل إيقاع الشعر المحكي هو أكثر مرونةً من إيقاع شعر الفصحى؟

ما أثار دهشتي وإعجابي بالشعر المحكي لم يكن مرونته الإيقاعية. بسبب حيثيات اللهجات المحكية وخلوّها من الإعراب، فهي تفتقر إلى الحركات القصيرة، مما يصعّب عملية إشباع واستنطاق التفاعيل الكلاسيكية أصلاً؛ ناهيك بالقدرة على تخطّي حدود التفعيلة في سبيل خلق إيقاعيات مرنة، أسوةً بالجاهليين أو الأمويين. لكن ما أثار إعجابي هو مرونة الشعر المحكي كنوع أدبي، وقدرته على التعبير عن شتّى المواضيع التي كنت أعتقد، مخطئاً، أنّها حصر بالشعر الفصحى. بمعنى أنني أرى فيه اليوم أفقاً لقصيدة الحاضر/ المستقبل لا يضيق عن آفاق قصيدة الفصحى، إذا اتفقنا على تحديد تلك الآفاق. فوجدتُ الشعر المحكي أوعَبَ لشاعرية مظفر النوّاب، مثلاً، من شعره الفصيح، وهذا بشهادته هو أيضاً؛ إلى جانب ضفائر إيقاعية/ تفعيلية عالية الجرأة شهدتُها في قصائده الأخيرة، غير المنشورة حتى الآن (فارگيت انت السفينة، ونا جايبلك بحر)، أو التأمليّات السوداوية التي تجدها في بعض رباعيات صلاح جاهين (إقلَع غماك يا ثور، وارفُض تلفّ/ إكسر تُروس الساقيَة، واشتِم وتِفّ/ قال: بس خطوة كمان، وخطوة كمان/ يا أوصَل نهاية السكّة، يا البير تجِفّ). ووجدت في قصائد طلال حيدر مشحونات عاطفية متبوعة بتفريغات وجدانية ندر نظيرها في شعر الفصحى عموماً. هذا إلى جانب براعةٍ لافتة في توظيفه تفعيلتين في قصيدة واحدة منذ السبعينيات. وإذا نحّينا البراعة الإيقاعية جانباً، فشعرُ العاميّة، إذا عولِجَ بجديّةٍ واحترافية، يبقى أكثر ألفةً في أذن متلقيه من شعر الفصحى بطبيعة الحال. من هنا، لست أرى سبباً وجيهاً لحصر القصيدة العصرية على الفصحى؛ ولا لترفّع بعض الشعراء الجادّين عن تناول قصيدة العامية، معتبرينها نوعاً فلكلورياً عاجزاً عن تخطّي دائرة الأفراح وما إلى ذلك.

■ إعجابك بالفراهيدي بائن لقارئ الكتاب؛ ومن الجهة الأخرى نجدك تنتقد أسلوب الحفظ والترديد للبحور الشعرية؛ فما أهمية الخليل الفعلية؟

الخليل الفراهيدي بنظري هو من ألمع الأدمغة التفكيكية التي عرفتها ثقافة العرب. إلى جانب كونه نحويّاً فذاً، فهو واضع أول قاموس عربي «كتاب العين»، ومُبتكر إشارات التشكيل التي نستخدمها حتى اليوم؛ وكانَ متبحّراً في الإيقاع كما يبدو من تأليفه لكتاب اسمه «الإيقاع». للأسف، هو كتاب لم ينجُ من حريق مكتبة بغداد أيام هولاكو. علم العروض الذي أوجده الفراهيدي، لم يقُم على قواعد وشرائع «اخترعها» ليقيّد بها حرية الشعراء، كما هُيّئَ لبعضهم حينها واليوم، بل قام على تحليلٍ دقيق للمنظومة الإيقاعية التي حكمت شعر العرب حتى أيّامه. وإضافةً إلى الثمار المباشرة لمشروعه «تصنيف التفاعيل والبحور الشعرية»، فالرجل قد أمعنَ غوصاً في أعماق لغة الإيقاع العربيّ وتوصل إلى تحديد خمس سلاسل أصل «الدوائر» تنشأ عنها جميع بحور العرب وتفاعيلها.

■ إذاً كيف ولماذا تولّدت عن نظريّته تلك التطبيقات «السطحية»، حسب قولك؟

من المفاجئ أنّ مشروع الخليل هذا لقي استخفاف واستهزاء بعض كبار مفكّري الفترة، مثل الجاحظ. من الجهة الأخرى، فإن تلامذة الخليل، أو بعضهم، لم يتمتّعوا برهافة أذنه الموسيقية ولا بقدراته التفكيكية، ولما أرادوا شرح أو إكمال نتائجه، التي تركها مقتضبة ومختزلة، دخلوا في سجالات وإفتاءات نحويّة أكثر منها إيقاعية؛ تقوم على إعمال العين بدل الأذن. وبالنتيجة، تركوا لنا نظاماً تلقينياً، بالمعنى السلبي، أي: تفعيلة أ + تفعيلة ب = بحر ج. كأن كل بحر شعري هو تتالٍ واحد محدد من الصناديق الكلامية! هذا الأسلوب قد يكون مفيداً لتعليم التقطيع العروضي وتشخيص البحور، لكنه عديم المنفعة في ترويض أذن الشاعر وتطوير مهاراته الإيقاعية. الشعراء لم يسمعوا إيقاعية الشطر على شكل «صناديق متتالية»، بل كسبيكةٍ مكتملة الاتّزان، يمكن تنويع مفاصل الكلام داخلها إلى حدٍّ كبير، فتنتج شرائح إيقاعية متباينة الطول والتعبير واللونيات، تبعاً لمُراد الشاعر وكفاءته، نسميها

«آذانٌ إلى بحور العرب- امرؤ القيس، محمود درويش وإيقاع 1500 عام» («دار الناشر»، رام الله ـ 2017). يشمل العمل أربعة أبواب هي: مداخل، وامرؤ القيس، وإيقاع الشعر الحر، وإيقاع الشعر المحكي... فصول تبحث وتفكّك أبجدياتنا الإيقاعية من أوائل المعلقات حتى أواخر الأهازيج في شعرنا اليوم.

المستقبل؟

اليوم: الإيقاع الشعري، هذا إلى جانب تسابق العروضيين اللاحقين إلى إضافة اجتراحات واشتقاقات أو «استدراك بحور لم يثبتها الخليل». وحتى يومنا، تلحظ انشغال بعضهم في إيجاد بدائل رقمية لتصنيفات الخليل، أو إصرار البعض على وجود أنساق نبرية ثابتة تحكم الشعر العربي بصورةٍ أدق من بحور الخليل، وما إليه من اجتراحات لا تضيف شيئاً إلى صلب الموضوع. وذلك يأتي عوَضاً عن تطوير نهجه الاستقرائي ومحاولة فهم البلاغة الإيقاعية الكامنة في شعر العرب؛ أو تعليل دوافع الأذن العربية في انتخابها لإيقاعات معينة ورفضها لأخرى بدل الاكتفاء بالأوصاف السطحية: مستملحة/ مُستقبحة؛ أو تمرين الفقه العروضي بحيث يستوعب الفترات الشعرية الحديثة وغير الملتزمة بالعروض الكلاسيكي بدل خلق هذه القطيعة ما بين القصائد الحديثة والعروضيين المتزمّتين. وأمر لافت آخر هو تعامي العروضيين على مر أجيالهم عن أهمية الدوائر التي صنّفها الخليل، معتبرينها طريقةً تصنيفية فحسب، ومتجاهلين كونها الروافد الخمسة العملاقة التي استقت منها الشعرية العربية إيقاعها. وباعتقادي أنه لولا توصل بعض شعراء الحداثة إلى إمكانية التحليق في فضاء السلسلة الإيقاعية، لما تمكنوا من مغادرة البحور الكلاسيكية.

■ في الفصول الأولى من كتابك، تسهب في تحليل العلاقة بين حياة الجاهليين والشعر/ الشعراء، هل بالإمكان مقارنة هذا مع الشعراء وأهميتهم في الحياة المعاصرة؟

كلا! الشعر في يومنا فقد الكثير من أهميّته الحياتيّة وحتى الثقافية. قد يكون ذلك بسبب ظهور منافسين كالرواية، المسرح، الرسم، السينما... أو بسبب تنازل الشعر الحديث عن راهنيّته نتيجةً لإغراقه في التجريدية والسوريالية وما إليه، مما أبعد تناولَه عن الجمهور العادي الذي استعاض عنه ببدائل فنيّة أو حتى ترفيهية أخرى. تعال لا ننسى أن الشعر القديم أيضاً فقد شيئاً من فردانيته مع ظهور الإسلام، سواء كعقيدة ومنظومة أخلاقية أو كنظام حكم.

أمّا شغف الجاهليين بالشعر، أو قل اعتماد حياة الجاهليين على الشعر، فهو ظاهرة لا مثيل لها عالميّاً، وليس في حياتنا العربية المعاصرة فقط. لنتذكر بدايةً أن الجاهلية المعروفة لنا شعريّاً تمتد على 120 عاماً قبل ظهور الإسلام؛ وهذه الفترة الوجيزة نسبيّاً ولّدت ما لا يقل عن 130 شاعراً ما زلنا نتذاكر أسماءهم حتى اليوم! الجاهليون لم يعتبروا الشعر «نوعاً أدبيّاً» من أنواع إبداعية أخرى كالموسيقى والرواية والنحت، فهم لم يعرفوا غيره، ولم ينشغلوا حتى بعلوم أخرى كالعمارة والفلك والرياضيات والفلسفة؛ كل هذا إلى جانب انعدام «ديانة» مركزيّة شموليّة تنظم حياتهم الروحانية والأخلاقية، أو حتى سلطة سياسية موحّدة تحكم حيواتهم اليومية. بالنتيجة، وجد الجاهليون في الشعر عقيدةً، أو أيديولوجيا فطرية، فرّغوا من خلالها جميع طاقاتهم الفكرية والوجدانية. وفي المقابل تحولت القصيدة إلى حاضنتهم ومظلّتهم الأمينة. لا ننس أن القصيدة لم تتطلّب مسرحاً أو مبنىً أو حتى لغةً مكتوبة، ما سهّل على الناس حفظها في صدورهم خلال تجوالهم المستديم.

■ في فصول عديدة، تتطرق إلى «البنيوية» على جميع المستويات؛ هل أنت، كموسيقي، تتناول البنيوية، العبارات، الأنساق والاستمرارية بمفهوم مختلف عنك كعَروضيّ؟ أم أن هناك تشابهات على المستوى السمعي؟

من الناحية البنيويّة العميقة، هناك الكثير من المشترك بين الفنون ذوات الطبائع العلمية، فجوهر التأليف، أو الإنشاء، هو ذاته سواء في اللحن، العمارة، النحت أو الإيقاع الشعري. والمنجزات الفنية التي نتلقاها هي في نهاية الأمر استنطاقات لمبانٍ هيكلية منطقيّة تتوخّى الاتزانَ والتماثل إلى جانب المرونة وتوفير آفاق للتعبير الذاتي، حتى مع تباين وسائل ولغة هذا التعبير ما بين العمارة والموسيقى مثلاً. أنا أتناول الشعر، والعروض خاصةً، كظاهرة سمعيّة خالصة مخالفاً بذلك نهج

> **الخليل الفراهيدي بنظري هو من ألمع الأدمغة التفكيكية التي عرفتها ثقافة العرب**

> **الشعر القديم فقد شيئاً من فردانيته مع ظهور الإسلام، سواء كعقيدة ومنظومة أخلاقية أو كنظام حكم**

المدرسة العروضية الممتدة منذ العباسيين، وتتبنى النهج النحوي بخصوص إمكانيات وجوازات تصريف مستفعلن وأخواتها، وبكونه ظاهرةً سمعية. فالإيقاع الشعري بطبيعة الحال يقع داخل دائرة خبرتي الموسيقيّة. لكن يخطئ من يعتقد أن الإيقاع الشعري هو تفريعة من تفريعات الإيقاع الموسيقي، بل قد يكون العكس هو الصحيح. فالمنطق الإيقاعي للشعر العربي (خصوصاً) هو أكثر تعقيداً بدرجات من المنطق الذي يحكم الإيقاع الموسيقي؛ والتباين بينهما يصل حد التعاكس في اتجاه الشدّ والتأثير على الأذن؛ هذا ناهيك عن «النظام التنفّسي» للإيقاع الشعري والمختلف كليّاً عنه في الموسيقي.

■ تتطرق كثيراً إلى الوتد والسبب، ومن ثمّ التفعيلة؛ ما دام الوتد والسبب (حسب مفهومك) العنصرين الإيقاعيين الأساسيين، فما الحاجة إلى التفعيلة؟ ماذا بمقدورها أن تضيف؟

المقطع القصير والمقطع الطويل هما العنصران الإيقاعيان في شعر العرب. الوتد هو قصير ملحوق لزوماً بطويل، وهو المحرّك الإيقاعي للشعر. أما السبب، فهو مقطعٌ طويل مستقل عن الوتد. كل تفعيلة حقيقية في الشعر، تتجمع من وتد واحد وسبب واحد، أو وتد واحد وسببين، في حين يتكون كل شطر من تفعيلتين إلى أربع تفاعيل؛ تفاعيل الشطر قد تكون متشابهة (بحر خالص)، أو مختلفة (بحر مركب). باعتقادي أن التفاعيل تبلورت في مرحلة نشوئية متأخرة عن الأوتاد والأسباب، بمعنى أن الشعر السحيق اعتمد إيقاعه على الأوتاد والأسباب ولكن ليس بدقّة الانتظام التفعيلي المعروفة لنا من أوائل القصائد التي وصلتنا. هنا سأقوم بالقياس على الشعر الإغريقي، وهو أيضاً يعتمد الأسباب والأوتاد، فتقطيع الشعر الإغريقي إلى تفاعيل لا يتم بنفس السهولة والوضوح كالشعر الجاهلي، وهذا يعود ليس فقط لكثرة المقاطع الوسطيّة/ المرنة عند الإغريق والتي يجوز اعتبارها طويلة أو قصيرة، لكونك تلحظ أيضاً حيرة الخبراء في تحديد مكان الوتد في بعض مواضع شعر الإغريق، ما يدل برأيي على عدم تبلور مفهوم التفعيلة، حينها، إلى درجةٍ تلزم الشعراء بتفاصيلها. وهي نفس الحالة التي قد تكون نشأت عليها أشعار العرب في الجاهلية السحيقة. جدير بالذكر أن نمط الـ «أبوذيّة» الشعبي العراقي يمتاز بظاهرة ميوعة تفعيلية مشابهة إلى حد ما، فهو النمط الوحيد الذي يتيح إبدالات معيّنة بين تفاعيل شطور نفس البيت، ومع ذلك يحافظ على عدد الأوتاد والأسباب، أي عدد مقاطع الشطر، وعلى موضع الوتدين الأول والثاني من كل شطر. ما يمكن وصفه بالسيولة التفعيلية؛ ومن شأن ظواهر كهذه أن تفتح آفاقاً أمام شعراء معاصرين حول إمكانيات تمرين الإيقاع الشعري وتحريره من «وطأة التفعيلة» من دون التضحية بأبجديات الإيقاع ذاتها، والمستقاة من لبّ اللغة العربية. من هنا، يمكن اعتبار التفعيلة حالةً وسطية ما بين العناصر الإيقاعية وبين الشطر المكتمل؛ والتفعيلة العربية حصراً هي على حالة جهوزية عالية إذا قورنت بغيرها. إذا أضفنا إلى ميوعة التفعيلة الإغريقية حقيقة كون بحور الإغريق خالصةً جميعها، يمكن افتراض كون بحورنا المركّبة ولدت ليس كنتيجة لقرار واعٍ بمزج تفعيلتين أو سلسلتين، بل كقطفرات طرأت على سلسلة معيّنة، ومن ثمّ انتُخِبَت وهُذّبَت وانتظمت فيما نسميه اليوم البحور المركبة.

■ إلى جانب الميزان الشعري ومراكز ثقله (نقاط تأثيره)، تتناول هنا وهناك موضوع النّبر أيضاً. هل تأثير الميزان هو أشد من تأثير النبر دائماً؟ هل يمكن أن يتناقض التأثيران؟ وهل طريقة توليفهما تدلّ على مهارة أكثر أو أقل؟

النبر هو عنصر عضويّ من عناصر اللغة العربية المسموعة، مع أنه أقلّ صراحةً أو وضوحاً من طول المقطع مقابل قصره؛ فاعتبارات النبر أثناء القراءة لا تقل أهمية عن اعتبارات أخرى توضّحها وتُلزِمنا بها أحكام تجويد القرآن الكريم. في الشعر الإنكليزي مثلاً، حيث لا اعتبار لأطوال المقاطع وقصرها، النبر هو العنصر الإيقاعي الوحيد، فالمقطع المنبور هو الثقيل والمقطع غير المنبور هو الخفيف. أما في العربية (الفصحى خاصةً)، فحضور التفاوت الصوتي/ إيقاعي ما بين القصير والطويل، هو جليٌّ وراسخ في الأذن بما لا يتيح لعنصر النبر أن يشكل له منافساً، ناهيك من التفوّق عليه أو استبداله! وعودةً إلى استفسارك، فالتأثيران قد «يتناقضان»، لكنه تناقض مرغوب ومبارك! لأن مراكز ثقل الميزان العروضي راسخة وثابتة في الهيكل الإيقاعي نفسه، ولا تتبدّل ولا تتأثر بتغيّر الكلام الشعري ولا بتغيّر مواضع نبر هذه الكلمة أو تلك؛ بينما تتبدل كلمات النص الشعري، وتتنقّل مواضع نبرها، بطبيعة الحال. هذا التخالُف البديع ما بين الركائز الثابتة والمتكررة، التي يفرضها الميزان طيلة القصيدة، وبين مواضع النبر المتبدّلة والمتراقصة على السطح المسموع المباشر، هو ما يلوّن للقصيدة ثوبَها الإيقاعي البهيّ، أو قوامَها الموسيقي المتلألئ؛ وهو ما يسمى في علم التّناغم: تقابل الأصوات، «كاونتربوينت»، إذا أتيحت لي الاستعارة من مجال الموسيقى. أما إذا تطابق التأثيران طيلة الشطر، فتأثير النبر سيذهب سدى لأن قوّة ركائز الميزان العروضي ستمتصّه تماماً وتكون الحالة الناتجة أشبه بتوكيد ما هو مؤكد، أو بلزوم ما لا يلزم؛ وذاك تبذير فنّي لا طائل منه، ناهيك بتقييد إضافي للنص الشعري بقوالب نبريّة محدّدة، لا يقتضيها الميزان ولا التفاعيل. وللخلاصة، فمن حسن حظّنا كمستمعين أن مواضع النبر تتجوّل في فلك الشطر الشعري بحُريّةٍ شبه مطلقة.

أما بخصوص التوليف بين العنصرين فقد يقوم الشاعر هنا وهناك بتوظيف النّبر لغايةٍ تعبيريّةٍ ما، ويتم له الأمر باستخدام مفردات تولّد الأنساق النبريّة المرغوبة، من دون أي علاقة مقصودة بمواضع ثِقَل الميزان العروضي. هو ما يفعله، مثلاً، امرؤ القيس ببراعةٍ فائقة في بيته الشهير: «مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً..»، حيث يتم توظيف النبر الواقع على المقطع الثاني في كل من «مِكَرٍّ مِفَرٍّ»، مقابل نسق مخالف ينتجه النبر الواقع على المقطع الأول في كل من «مُقبلٍ مُدبرٍ معاً». توظيف هذين النسقين هنا يأتي لإيضاح الصورة الحركية للحصان والمتعاكسة ما بين الكرّ والفرّ، أو بين الإقبال والإدبار المتزامنَين. وللتنويه، فالمقطعان الأولان فقط من المقاطع الخمسة المنبورة في هذا الشطر يتموضعان على نبضات قويّة في الميزان، أو مراكز ثقل عروضية.

■ من الملاحظ أن كتابك لا يتطرق إلى قصيدة النثر، كونها «لا تعتمد أيّ نظام إيقاعي». مع ذلك ما معنى شعر دون ميزان أو إيقاعية؟ وهل الشعر بحكم تعريفه ينبغي أن يلتزم بالإيقاع وإلا فيصبح شيئاً آخر؟ من الهامّ توجيه هذا السؤال لك حصراً، كمن تعمّق في أهمية الإيقاع بالنسبة للشعر، وتطوّره.

صحيح أنني لا أتطرق إلى قصيدة النثر، كونها تمتنع عمداً عن اتّباع أي نظام إيقاعي أو أي دَوريّة إيقاعية. شعراء النثر يقولون إن إيقاعاتهم «داخلية»، أو إنها تُبنى على الحركة النفسية أو الصوريّة؛ أي أنها ليست «إيقاعيات سمعيّة». وبالتالي فهي تقع كليّاً خارج دائرة كتابي هذا والمعني ببحث وتحليل الإيقاع المسموع. تعريفي لها كـ «شعر» أو عدمه ليس ذا صلة، فلستُ في صدد ترجيح مسائل كهذه. أما لو سألتني عن رحلة تطوّر المفهوم الإيقاعي في الشعر، فـ «قصيدة النثر العربية» بنظري تقع خارج هذه الرحلة، هي ظاهرة مبتورةٌ تماماً عمّا سبقها؛ أو قل هي ليست حلقة متطوّرة إيقاعاً، مفهوماً ومبنًى عن القصيدة العربية، أو عن أي قصيدة أخرى، كما لحظتُ من بعض اطّلاعاتي وتقصيّاتي. عموماً، أنا على وشك الانتهاء من كتابة قراءتي لظاهرة «قصيدة» النثر، في مقالةٍ صحافية أتمنى أن ترى النور قريباً.

كشكول الشهر

ناظم حكمت: وهل مِنْ شجنٍ لم نشده بعد؟

مع موجة انحسار الصحافة الثقافية، صار لزاما علينا طرح بدائل تكتسي جِدَّةً شكلية ومضمونية. لذلك ارتأينا فتح مبادرة لكل الكتاب والمترجمين العرب المهتمين. سيكون قوامها إصدار شهري لصفحة مزدوجة. طموحنا أن تصير ورقة مزدوجة [أي أربع صفحات] يمكن استِلالُهَا من الجريدة في شكل كراس مستقل]، تكون متعة للعين والذِّهْن معاً، تُزَاوِجُ بين النصوص والرسومات أو اللوحات التشكيلية، في استلهام لمقامات الحريري في منمنمات الواسطي.

الملفات مفتوحة لِـ :

■ ترجمات جديدة لكلاسيكيات شَاخَتْ ترجماتها القديمة

■ ترجمات فكرية وإبداعية للإصدارات الحديثة

■ منتخبات من الدواوين والمجموعات القصصية الحديثة الصدور

جريدة «الأخبار». على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

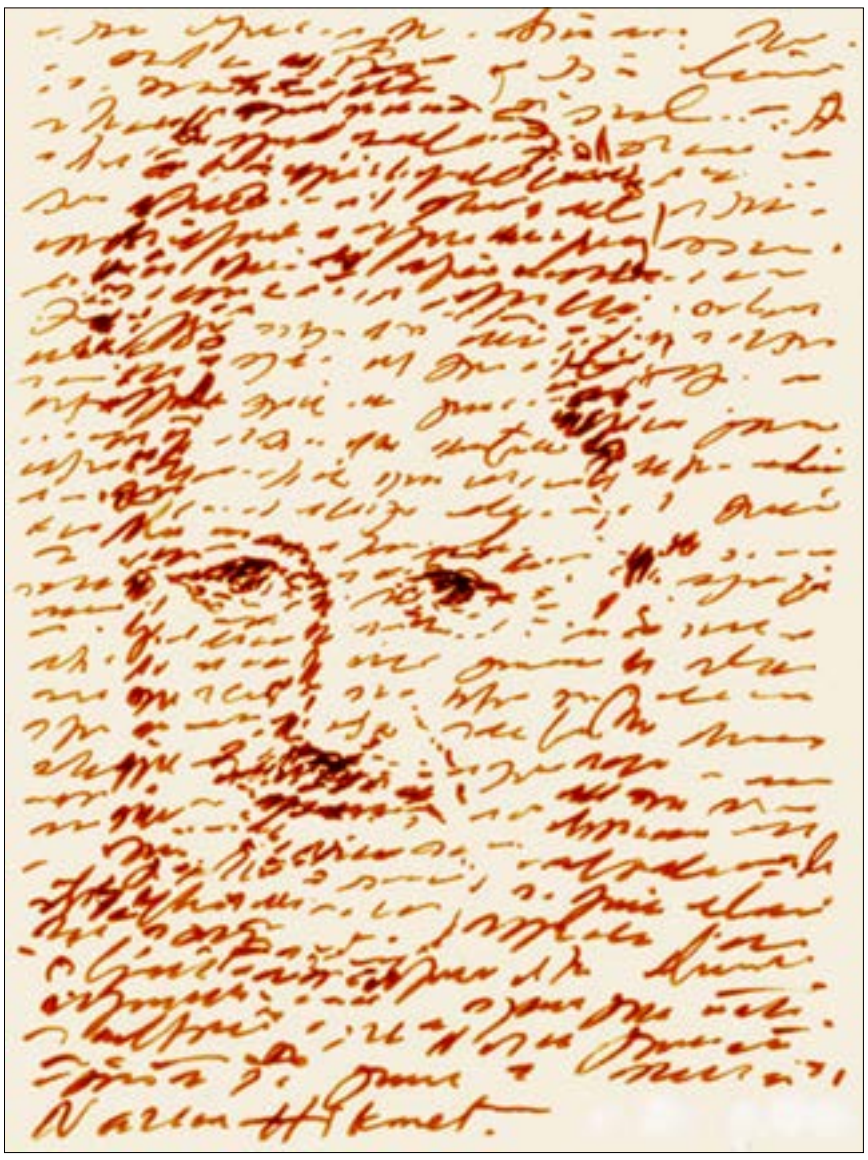

[منتخبات شعرية]

ترجمة: **رشيد وحتي**

1. سيرة ذاتية

ولدت في 1902. لم أعد قط لمسقط رأسي. لا أحب العودات. في سن الثالثة امتهنت، بحلب، أن أكون حفيدا لباشا؛ في التاسعة عشرة، طالبا في الجامعة الشيوعية لموسكو؛ في التاسعة والأربعين، بموسكو، ضيفا على اللجنة المركزية؛ ومنذ سنتي الرابعة عشرة، أمارس مهنة الشاعر.. ثمة أناس يعرفون كل أنواع النباتات؛ آخرون، أنواع الأسماك؛ أما أنا، فأنواع الفراقات. ثمة أناس عد أسماء الأنجم عن ظهر قلب؛ أما أنا، فأسماء الحنين. نمت في معتقلات، وفي فنادق فخمة أيضا. عرفت الجوع، والإضراب عن الطعام أيضا؛ وليس ثمة مأكل لم أذقه. في سن الثلاثين، أرادوا شنقي. وفي الثامنة والأربعين، أرادوا منحي الجائزة العالمية للسلام، ومنحوني إياها. سنة بلوغي السادسة والثلاثين، قطعت في ستة أشهر أربعة أمتار مربعة من الخرسانة. في سنتي التاسعة والخمسين، حمت من براغ إلى هاڤانا خلال ثماني عشرة ساعة. لم أصب، لحد الساعة، بأي سرطان، ولست مجبرا على أن أصاب به. لن أكون رئيس وزراء، ألخ. لا أطيق بتاتا مثل هذا العمل. لم أخض حربا، ولم أنزل أيضا، في عز الليل، إلى ملجأ، ولا وجدت نفسي على الطرقات تحت حوم طائرات تنزل شاقوليا. لكن، مع دنو سن الستين، وقعت في الحب.

كي أوجز، أي رفاقي، اليوم في برلين، رغم أن الحزن يعتصرني، بوسعي القول إني عشت كإنسان، لكن ما تبقى لي عيشه، وما قد يقع لي، من يدري؟

برلين الشرقية، 11,09,1961

2. أنا إنسان..

أنا إنسان. أنا حكمت، شاعر تركي أنا. جذوة، من إخمصي قدمي حتى قنة رأسي، أنا. كفاح، ولا شيء سوى الأمل، أنا.

3. پروميثيوس، غليوننا، الوردة، البلبل، ألخ.

ليس لنا، على قفا قلوبنا، شعر طويل متجعد يلمع بالدهون. لم يعد لنا من مكان في الحشا ليشمل الوردة، البلبل، الروح، ضوء القمر، ألخ. ولحد الساعة، نحن نهزأ بشؤون القلب. لك، بهناء، أن تودعنا زوجتك. نحشو في غليوننا، في ما يشبه تبغا قطع بشكل سيء، صرخات بروميثيوس. كتفا لكتف، مع برج الحريق، نبحث في الآفاق الضاربة للحمرة عن عيون تتقد نارا.

1929

4. العملاق ذو العينين الزرقاوين

كان عملاقا ذا عينين زرقاوين. أحب امرأة صغيرة كانت تحلم ببيت صغير بحديقة تحوي ياسمينا بريا لألاء.

كان العملاق يحبها على طريقة العمالقة. ولم تكن يداه المشكلة من أجل الأشغال الكبيرة لتشيد الجدران ولا لدق جرس البيت الذي كانت ستكون له حديقة تحوي ياسمينا بريا لألاء أبدا.

كان عملاقا ذا عينين زرقاوين. أحب امرأة صغيرة. ضجرت الحلوة سريعا. على درب العملاق الواسع تعطشت للرفاه. وداعا — قالت للعينين الزرقاوين — لتتأبط ذراع قزم غني أولجها بيتا بحديقة تحوي ياسمينا بريا لألاء.

وعى العملاق الآن أن حب العمالقة لا يمكن أبدا أن يدفن في البيت ذي الياسمين البري اللألاء.

1933

5. كما كرم

الهواء ثقيل كالرصاص. أصرخ وأصرخ وأصرخ. إلي أسرعوا، أتوسلكم أن أذيبوا الرصاص. يقول لي: ستصطلي بصوتك وستستحيل رمادا، كما كرم [1] ستحترق. يا لكثرة الرزايا وندرة الخلان. أذن القلوب صماء. الهواء ثقيل كالرصاص. وأنا أقول له: — فلأحترق، فلأستحل رمادا، كما كرم. إن لم أحترق، أنا؛ إن لم تحترق، أنت؛ إن لم نحترق، نحن؛ فكيف للعتمات أن تقودنا نحو الضياء.. الهواء ثقيل بالوعود، كما الأرض. الهواء ثقيل كالرصاص. أصرخ وأصرخ وأصرخ. إلي أسرعوا، أتوسلكم أن أذيبوا الرصاص.

أيار 1934

(1) آصلي وكرم أسطورة تركمانية تقول: إن كرم جاهد سنين طويلة حتى يلتقي بحبيبته آصلي. وأخيرا ينال بغيته. لكن والد الفتاة المخادع جهز ابنته بثوب سحري. وحين انفرد العاشقان في ليلة زفافهما بدأ كرم بفتح أزرار ثوب حبيبته، ولما انتهى إلى الزر الأخير عادت الأزرار ثانية إلى الانشداد مرة أخرى. وهكذا يستمر الحال حتى الصباح، حيث يحترق كرم من فرط عشقه..

6. إحساس غريب

«شجرة الخوخ الدمشقي مزهرة، — شجرة المشمش أول ما يزهر، الخوخ الدمشقي أخير —

أي حبيبتي، على العشب فلنضع ركبنا، وجها لوجه. الهواء صحو ولذيذ — لكن الحرارة ليست مفرطة بعد — لحاء شجرة اللوز الخضراء الكاسية زغبا لم يصر قاسيا بعد.. فرحان نحن لأننا ما زلنا على قيد الحياة. كنا متنا منذ زمن، لو كنت في لندن، وأنا في طبرق أو على متن سفينة شحن إنجليزية..

أي حبيبتي، ضعي يديك على ركبتيك — معصماك بضان، أبيضان — راحة اليد اليسرى مبسوطة: ألق الشمس في راحة يدك كمشمشة.. من بين قتلى الضربة الجوية أمس، مئة كانت لا تتجاوز أعمارهم السنين الخمس، وأربع وعشرون كانوا بعد رضعا..

أي حبيبتي، أحب لون حب الرمان — حب الرمان، حب الألق — من الشمام، أحب الضوع؛ من الخوخ، أحب المز..»

.. .. في يوم ماطر، بعيدا عن الثمار، بعيدا عنك — لا شجرة مزهرة، ولربما سيساقط الثلج — في سجن بورصة، فريسة لإحساس غريب وغضب رهيب، هاته الأبيات أكتبها مع وضد كل شيء، ازدراء لذاتي، ولمن أحب.

7 شباط 1941

7. أنشودة المنتشين بشرب الشمس

إنها أنشودة، أنشودة الذين يشربون الشمس في أزاهير الأرض. إنها خصلة من الشعر، خصلة شعر ملتهبة، تتجعد وتحترق كشعلة حمراء دامية فوق الجباه السمراء لأبطال عراة نحاسيي الأقدام. لقد رأيت، أنا، هؤلاء الأبطال؛ واحتضنت كذلك تلك الخصلة. لقد عبرت معهم الجسر الذاهب إلى الشمس، وشربت كذلك من أزاهير الأرض، وغنيت تلك الأنشودة. لقد استمدت قلوبنا نبضها من الأرض. لقد نفضنا غبار الكسل ممزقين أفواه الأسود ذات الأعراف الذهبية، وثبنا وامتطينا الرياح البارقة. النسور تنطلق من صخرة لصخرة، تخفق في الضياء بأجنحتها المذهبة. الجنود بأياديهم الملتهبة يضربون بالسياط خيولهم الجامحة. ثمة غزو، غزو للشمس. فلسوف نأخذ الشمس عنوة. لقد بات الاستيلاء على الشمس وشيكا. لقد ولدنا من التراب، من النار، من الماء ومن الحديد. ونساؤنا يرضعن أطفالنا الشمس. ولحانا النحاسية تفوح برائحة التراب. سعادتنا حارة، حارة كالدم، حارة بقدر تلك اللحظة التي تتوهج في أحلام الشباب. نحن نرتفع على رؤوس موتانا، أولئك الذين علقت أطراف سلالمهم بالنجوم، نرتفع صوب الشمس. إن موتانا الذين سقطوا قد دفنوا في الشمس. ولا وقت لدينا لنقيم لهم المأتم. فهناك غزو، غزو للشمس! ولسوف نأخذ الشمس عنوة. لقد بات الاستيلاء على الشمس وشيكا. والبساتين تتصاعد من عناقيد عنبها الأحمر أبخرة الدم. ويلتف الدخان متجمعا حول المداخن الحجرية الكثيفة. لقد صرخ هذا الصوت القائد الآمر. قوة هذا الصوت، هذه القوة هي التي تضرب ستارا على عيون الذئاب الجريحة الجائعة، هذه القوة .. هي التي توقفها حيث هي. فلتأمر، فلتأمر لنمت. نحن نشرب الشمس في صوتك، ويهدر. أنا أهدر. فالفرسان الذين تخترق رماحهم ستر الدخان للآفاق المحترقة يركضون. فهناك غزو. ولسوف نأخذ الشمس عنوة. ولقد بات الاستيلاء على الشمس وشيكا. الأرض نحاس. والسماء نحاس. فلنصرخ! هيا حطم واصرخ بأنشودة الذين يشربون الشمس.

8. 20 نوفمبر 1945

ولو أن بضع قرنفلات أزهرن في الأصص،

فإن أراضي الخريف في السهول محروثة منذ أمد طويل. تبذر البزرات ويقطف الزيتون. من جهة نلج فصل الشتاء، ومن أخرى نعد المهاد لشتائل الربيع. وأنا، المترع بغيابك، محملا بلا اصطبار الأسفار الطويلة، أنتظر هنا بسجن بورصة كسفينة شحن أرخت مرساتها.

9. في خمسة أسطر

من التهويدات التي تنشدها الأمهات إلى الأخبار التي يقرأها المذيع، لنا أن نهزم البهتان أينما كان: في القلب، في الكتاب، في الشارع. يا للسعادة الخارقة في الإدراك. إدراك ما يمضي وما يأتي.

1946

10. حسود

أي حسود أنت، في هذا الوضع. كيف لك أن تغار من الطير لأنه يحوم مفردا جناحيه؟ أحقا تموت، أنت، من الحسد، ناهيك عن حلمك بأنك حر كالريح، لكن أن ترغب في أن تصير ماء رقراقا.. أي حسود أنت، في هذا الوضع. ألا يكفيك أن تكون شاعرا لتأسف على عدم كونك حبة قمح..

1947

11. حنين عظيم

السفر يتم على سفينة شحن للفحم، وهل من ميناء لم نتعارك فيه بعد؟ وهل من شجن لم ننشده بعد؟ والأفق الذي نرمقه كل صباح ألا يتم تجاوزه كل مساء؟ والنجوم الملامسة للبحر ألم تأفل؟ وفي كل صباح مع الفجر، أليس بريق الحنين العظيم هو ما يتلألأ فوق سطح الماء الجاري؟ ونحن ننطلق، رغم ذلك، نحوها؛ أليس كذلك، ننطلق نحوها.

1948

12. هُوَ ذَا

ها أنا في الْوَضَحِ الْيَتَقَدَّمُ. يداي مترعتان بالرغبة. العالمَ بَهِيٌّ. عيناي لا تكلان من رؤية الأشجار. الأشجار الشديدة الخضرة، الأشجار المترعة بالأمل. مسلك يخترق أشجار التوت. أنا عند نافذة غرفة التمريض. لا أشتم رائحة الأدوية. لعل أزهار القرنفل تفتحت في مكان ما. أن تكون أسيرا، ليست تلك المسألة. أن لا تستسلم، هي تلك المسألة.

1948

13. الجوزة

مشبع أنا بالبحر وفوق رأسي تزبد الغيمات. في حديقة كُلهاني، ها أنا جوزة، جوزة عجوز مقلمة، والجسد مترع بالندبات. لا أحد يعرف ذلك، لا أنت ولا حتى الشرطة. في حديقة كُلهاني، ها أنا جوزة. وكل أوراقي ترتعص كما الأسماك في أعماق الماء. وكما مناديل الحرير أوراقي تدعك رعشاتها. انتزعيها، أي حبيبتي، لتكفكفي دمعك. بيد أن أوراقي، ما هي إلا أيدي، لي بالضبط مئة ألف يد. بمئة ألف يد ألامس وألامس إسطنبول. أما أوراقي فهي عيوني، حيث أرى منبهرا. بمئة ألف عين أتأملك وإسطنبول. فتخفق وتخفق أوراقي كمئة ألف فؤاد. في حديقة كُلهاني، ها أنا جوزة. لا أحد يعرف ذلك، لا أنت ولا حتى الشرطة.

01,07,1957

14. أمطار صيف

كمتزوجة فتية ذات خصلات شعر شقراء، كخويطات فضة وقشات صغيرة، تتلألأ في الشمس الأمطار. هدأة القراميد البليلة تغشاني شيئا فشيئا: أنا أنتظر.

ڤرسوڤيا، 19,01,1958

15. بصدد قماشة لعابدين دينو: "المسيرة الطويلة"

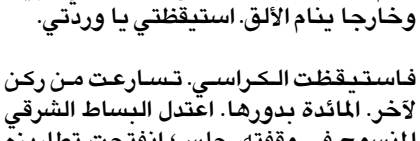

أولاء الناس، أي دينو، قطع ضوء في اليد، إلى أين هم ذاهبون في العتمة، أولاء الناس، أي دينو؟ وأنت أيضا، وأنا أيضا، أي دينو؛ نحن من بينهم. نحن أيضا، نحن أيضا، أي دينو، رأينا السماء الزرقاء.

1958

16. علي، كل أبوابها موصدة..

علي، كل أبوابها موصدة. كل ستائرها مرخاة. لا مربع أزرق، ولا كمشة نجوم. أ هنا ستفاجئنا الموت؟ ألن نخرج، أي وردتي، من هذه المدينة؟

03,08,1959

17. استيقاظ ڤيرا

الكراسي تنام واقفة، والمائدة أيضا. ألبساط الشرقي المنسوج مضطجع على ظهره طولا. لقد ثنى تطاريزه. المرآة تنام. أهداب النوافذ مطبقة بشدة. الشرفة تنام محرنبئة بساقيها في الفراغ. المداخن تنام على السطح المقابل. أشجار الأكاسيا على الطوار بدورها. الغيمة تنام صحبة نجمتها على الصدر. في البيت وخارجا ينام الألق. استيقظتي يا وردتي.

فاستيقظت الكراسي. تسارعت من ركن لآخر. المائدة بدورها. اعتدل البساط الشرقي المنسوج في وقفته، جلس؛ انفتحت تطاريزه واحدة بعد أخرى. استيقظت المرآة كما بركة في السحر. فرجت النوافذ عيونها الواسعة الزرقاء. استيقظت الشرفة. من الفراغ سحبت ساقيها. فوق السطح المقابل انهمكت المداخن في بعث الأبخرة. على الطوار زقزقت أشجار الأكاسيا. استيقظت الغيمة. ألقت بنجمتها في غرفتنا. في البيت وخارجا استيقظ الألق. تجمع في شعرك. احتضن قدك العاري وقدميك الأبيضين.

موسكو، مايو 1960

كل الرسومات من وضع الرسام التركي عَابِدِينْ دِينُو؛ باستثناء پورتريه ناظم حكمت، فهو من وضع الرسام التركي دِيمْرِيلْ سَلْجُوقْ.

سياسة

غيث ارمنازي: تلك هي «قصة سوريا»

سمير ناصيف

في كتابه «قصة سوريا» (دار غيلغاميش/ لندن ـ The Story of Syria)، يؤكد غيث ارمنازي، ممثل الجامعة العربية الأسبق في المملكة المتحدة، أنّ الرئيس السوري بشار الأسد لم يَرْغب بالتفاوض مع إسرائيل وإكمال ما بدأه والده الرئيس الأسبق حافظ الأسد. ليس فقط لإدراكه بأن إسرائيل تراوغ ولا تلتزم اتفاقاتها (حتى في ظل قيادة أقل تطرفاً من القيادة الحالية) بل لأن وزير الدفاع ورئيس الحكومة الإسرائيلي السابق اريل شارون نفّذ عرقلة متعمّدة لهذا المشروع التفاوضي عندما اقتحم المسجد الأقصى في فترة قريبة زمنياً من فترة تسلم بشار السلطة في سوريا، وحَرّضَ (في اقتحامه هذا) الشعب الفلسطيني على إطلاق انتفاضته الثانية التي أشعلت الأوضاع في المنطقة عموماً.

يشير ارمنازي في الفصل العاشر من الكتاب إلى أنّ شارون أسهم أيضاً في عرقلة أي تعاون قد تقدّمه سوريا لأميركا بعد تفجيرات 11 ايلول (سبتمبر)2001 في نيويورك وواشنطن، لأنه كان يسعى لوضع «حزب الله» و«حماس» و«منظمة الجهاد الإسلامي» في مرتبة واحدة مع «القاعدة» (أي ما تسعى إلى فعله القيادتان الأميركية والإسرائيلية وحلفاؤهما حالياً). أمّا دافع القيادة الليكودية الإسرائيلية، فكان في فترة شارون (وما زال حالياً) تنفيذ مشاريع إسرائيل الاستيطانية وتثبيت الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية الذي تمَّ في عام 1967.

ويرى المؤلف أنّ سياسات شارون آنذاك، ومن قبله هنري كيسنجر (وزير الخارجية الأميركي السابق) خلال حرب 1973، أسهمت في إعادة الانقسامات بين الدول العربية التي توحّدت جميعها دعماً لسوريا ومصر في «حرب أكتوبر» التي هدفت إلى استرداد الأراضي العربية والأماكن المقدسة التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967. ومثّل هذا القرار العربي الموحد حدثاً استثنائياً في تلك الفترة يصعب حدوثه مرة أخرى، حسب ارمنازي. ولعل ما يحدث حالياً في أجواء منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي يحقق رغبات شارون التوسعية ومعه كبار مؤيدي إسرائيل في أميركا إلى درجة أكبر.

ويكتسب الفصل التاسع من كتاب أرمنازي الذي يركّز على فترة حكم الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد (1970-2000) أهمية خاصة لأنّه يلقي الضوء على نجاح كيسنجر في دفع الرئيس المصري أنور السادات إلى التخلي عن تحالفه مع سوريا وإقناعه في الإفراط بالإقدام على خيار التفاوض التنازلي مع إسرائيل وتوقيع الاتفاقات المتسرّعة والثقة بقيادتها وبكيسنجر.

الرئيس حافظ الأسد، من جهته ـ وفق ما يقول أرمنازي في الكتاب ـ سعى إلى تحويل سوريا إلى دولة منفتحة على الغرب وعلى أميركا ولكن من دون الارتماء في أحضان أميركا وإسرائيل. وقد حسَّنَ علاقات بلاده بالدول الخليجية العربية وانفتح إلى درجة أكبر على المعسكر السياسي الأميركي والغربي فيما كان النظام السوري (الذي سبق نظام حافظ الأسد) بقيادة صلاح جديد مرتبطاً إلى درجة قصوى بالنفوذ السوفياتي ومنغلقاً إلى حدٍ ما عن باقي العالم.

وقرّر حافظ الأسد التعاون مع الرئيس المصري السادات وخَطّطا معاً لحرب اكتوبر 1973 ونجحا في تحقيق المكاسب في المرحلة الأولى. لكن معظم هذه المكاسب تمّت خسارتها بسبب تغيير السادات لأجندته وتوقفه عن دعم حليفه السوري ميدانياً خلال المعركة نظراً إلى أن خسارة الجيش المصري بعض المواقع دفعت الرئيس المصري للخضوع لحنكة هنري كيسنجر الذي أقنعه بأنه سيحصل على ما يريد عبر المفاوضات مع إسرائيل ولأن السادات (حسب المؤلف) كانت لديه أجندة مختلفة عن أجندة الأسد. فالأسد أراد استعادة الجولان السوري، ثم فرض اتفاقية سلام، مدعومة من جميع الدول العربية، على إسرائيل. أما السادات، فاكتفى بما حققه ميدانياً وبُهِرَ بمدى التأييد العالمي (وخصوصاً الأميركي) لخطواته السياسية بما في ذلك عقدهُ السلام المنفرد مع إسرائيل في كامب دايفيد وقيامه بزيارة لإسرائيل خَطَبَ خلالها في الكنيست الإسرائيلي.

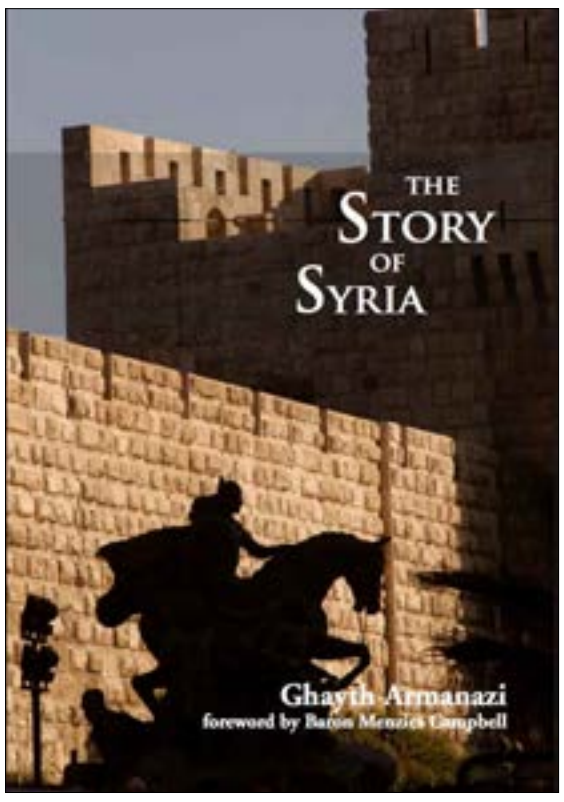

يتحدث الفصل الأول عن سوريا في النصف الأول من القرن العشرين

بعد فشله في تحقيق أجندته في الحرب، حاول حافظ الأسد التفاوض (بالتنسيق مع الدول العربية الأخرى) وبطريقة تقبلها الشعوب العربية الإسلامية، برأي المؤلف. وإذا كان ارمنازي تَجَنّبَ انتقاد الأسد الأب على أخطائه، فإنه لم يوفر بشار الأسد من بعض الانتقادات حول الطريقة التي تعامل فيها نظامه مع متظاهري مدينة درعا في عام 2011.

بالرغم من أنّ الكاتب يوضح بأنّ المعارضة الدولية التي تشنّها أميركا وبعض الدول الغربية وحلفاؤهما الإقليميين ضد النظام السوري الحالي تعود لأن بشار الأسد فَضّلَ التعاون مع «حزب الله» اللبناني وإيران وروسيا ورَفَضَ التفاوض مع إسرائيل في ظل فرضها الشروط غير المقبولة والمجحفة بحق الفلسطينيين والعرب، ولكونه أيّدَ «حزب الله» معنوياً ومادياً في مواجهة إسرائيل في حرب 2006، فإن ارمنازي يقول بأنّ أحد أهمّ أخطاء الرئيس السوري الحالي هو أنّه في بعض الأحيان لم يستغل الفرص المتاحة أمامه عندما عُرضت عليه، وبأنه أخطأ بعد التظاهرات «السلمية» التي حدثت في مدينة درعا (جنوب دمشق) وقُمعت بشدة من جانب الأجهزة الأمنية السورية. بدلاً من أن يعلن في خطابه آنذاك أنّه سيعاقب المسؤولين عن قمع المتظاهرين بقسوة ويندد بقادة هذه الأجهزة الذين بالغوا في استخدام العنف، وبالتالي يحظى بتأييد أهالي وأقارب المتظاهرين، فإنه تَحدّث عن مؤامرة دولية وإقليمية ضد سوريا.

ويعتبر ارمنازي أنّه لو حاول الرئيس بشار الأسد ترطيب الأجواء آنذاك، كما كان يعزم أن يفعل، لحصل على التأييد الشعبي بدلاً من حصول التصعيد الذي حصل في سائر أنحاء سوريا في آذار (مارس) 2011 ضد نظامه.

يشير ارمنازي في الكتاب إلى أنّ الأسد كان سيلقي خطاباً مهدئاً للمشاعر بعد تظاهرات درعا «السلمية» التي قُمعت، لكن جهات محيطة به تدّخلت وأقنعته بأنّه سيظهر بمظهر ضعيف إذا فعل ذلك، وسيلقى المصير الذي لقيه الرئيس المصري السابق حسني مبارك والرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي عندما أعلنا نيتّهما تعديل مواقفهما، ولكن التظاهرات ضدهما تصاعدت برغم ذلك واضطرا إلى الاستقالة.

ويؤكد المؤلف أنّ الراغبين في استمرار الصراع في سوريا والمستفيدين من تأجّجه كُثرٌ، وهم لم يتخلوا عن مشاريعهم، خصوصاً أولئك الذين حوّلوا الصراع هناك إلى مواجهة سنية شيعية. كما يعتبر أرمنازي أنّ «داعش» تمَّ استخدامه من قبل جميع الفئات المتنازعة على الساحة السورية (الفئات الداخلية والخارجية) لتبرير مواقفها وتحقيق غاياتها.

ويكتسب الجزء الأول من الكتاب أهمية خاصة، إذ يتحدث عن سوريا في مرحلة النصف الأول من القرن العشرين. علماً أنّ غيث ارمنازي هو نجل نجيب ارمنازي، أحد كبار دبلوماسيي سوريا في تلك المرحلة، وعمّه علي ارمنازي كان أحد شهداء القمع العثماني التركي في سوريا ولبنان، وهو من الأشخاص الذين أعدمهم الحاكم العثماني التركي جمال باشا (الملقب بالسفاح) بسبب مواقفهم المناهضة للهيمنة العثمانية على المنطقة في عام 1915. وقد أهدى المؤلف كتابه إلى ذكرى والده وعمه.

وفي الفصول الأولى من الكتاب، يتحدّث ارمنازي عن الصراع الفرنسي ـ البريطاني للهيمنة على سوريا خلال وبعد فترة الانتداب، مشيراً إلى أنّ بريطانيا حاولت ضبط الهيمنة الفرنسية الكاملة على سوريا ولبنان وأيّدت بعض الزعماء الوطنيين في البلدين، وأسهمت في حصول البلدين على استقلالهما رغم أنّ فرنسا تركتهما مرغمة (لبنان في عام 1943 وسوريا في عام 1946)، وكانت تفضل استمرار الانتداب الفرنسي فيهما لفترة أطول.

مذكرات

تشيرازي بافيزي... جحيم «الشكّاك الأبدي»

خليل صويلح

نلهث وراء سيرة شاعر وروائي أنهى حياته بالانتحار، بعد إنجاز مذكراته مباشرة. كان السطر الأخير من مذكرات تشيرازي بافيزي (1908- 1950) حاسماً، وغير قابل للمراجعة «لا كلمات. حركة. لن أكتب بعد الآن». بعد 9 أيام، تناول 20 حبة منوم، واستلقى فوق سريره في إحدى غرف «أوتيل روما» في مدينة تورينو، ولم يستيقظ أبداً. في «مهنة العيش» (دار المدى ــ ترجمة عباس المفرجي) نتعرّف عن كثب على مسودات هذا الشاعر والروائي الإيطالي في فوضاها وألغازها. أفكار متضاربة، جمل مبهمة، عبارات منقوصة. ذلك أن صاحب «عمل منهك» لم يفكر أن ينشر يومياته التي دأب على تدوينها طوال عقدٍ ونصف، لكنه قرّر متأخراً نشر مذكراته. لن نجد خيطاً واحداً يلضم خرز أفكاره، فهو يعتني أولاً بما يخص مفهومه للشعر ومسار تجربته وتقنياتها، ثم يعرّج نحو أفكار فلسفية متلاطمة، قبل أن يلتفت إلى أصعب المهن «مهنة العيش». كانت فاشية موسوليني تعمل بطاقتها القصوى، وكان بافيزي من ضحاياها. إذ تعرّض للاعتقال نحو عشرة أشهر، ما قاده إلى القنوط. وعلى المقلب الآخر كان يعيش فشلاً عاطفياً، بعد علاقة قصيرة انتهت بالهجران مع الممثلة الأميركية كونستانس داولينغ. هذه الوقائع جعلت منه كائناً مكتئباً ومضطرباً وهذيانياً. وتالياً فإن تفكيره بالانتحار لم يكن مستغرباً. سنجد مقطعاً كاملاً في روايته «بين النساء وحدهن» عن عملية انتحار. ربما تكمن صعوبة العيش، في تلك المفارقة المحزنة ما بين فشله الحياتي وتفوقه الإبداعي، بالإضافة إلى شكوكه التي لا تنتهي عن أهمية ما يكتب. لذلك فإنه يفتّش على الدوام عن أسلوبية مضادة لما كتبه الآخرون روائياً وشعرياً. في اعترافاته، يفكر بصوتٍ عالٍ بما ينبغي إنجازه، لكنه لا يصل إلى يقين «قدري هو أن أعانق الظلال» يقول. ما أن نتوغل قليلاً إلى الأمام حتى نفقد البوصلة، في انتقالات مباغتة، من هوميروس إلى مارسيل بروست، مروراً بفلسفة العزلة، والخيبة في الحب، والعلاقة بين هياج العاطفة وكتابة الشعر. يبرر هذه الفوضى بقوله: «قد تكون فائدة هذه اليوميات في الوفرة غير المتوقعة من الأفكار. أصالة هذه الصفحات هي أنك تترك البنية تستنبط نفسها، وتضع روحك أمامك». شيوعي وكاثوليكي! حيرة لا نهائية في تشريح سيرة مضطربة، وقدرة هائلة على رسم أسباب فشله الشخصي وانتكاساته الحياتية. هكذا يقترب شيئاً فشيئاً من فكرة الانتحار. «أعرف أنني محكوم إلى الأبد بالتفكير في الانتحار. مبدئي الأساسي هو انتحار، لم يُرتكب أبداً، لن يُرتكب أبداً، لكن التفكير فيه يداعب حواسّي». هكذا عاندته الحياة جولةً وراء أخرى. فقد كان يتوقّع أن يلقى كتابه الشعري الأول «عمل منهك» ترحيباً عظيماً، وأن يطرق أحدهم بابه لتهنئته، لكن أول من طرق بابه فعلاً رجال الشرطة الذين أتوا لاعتقاله. ثنائية المجد الشخصي وعار الآخرين، ستلازمه طوال سنوات الكتابة. في فحصه لمنجزه الشعري، يصل إلى قناعة بأن العالم فقد مظهره من الافتتان، وأن «الأشياء التي سرّتني وأرضتني هي الآن مطفأة في صفحة مطبوعة اختزلتها إلى رماد». تبخيس كتابته وندمه على أفعال وخطايا لا تحصى، يأتيان هنا كضرب من المحاكمة الذاتية. ذلك أنه طوال حياته لم ينظر إلى الحياة كتسلية، وها هو يكتشف وحدته «مثل شجرة، لا تفعل شيئاً سوى العيش». في منطقة ما من اعترافاته، سنكتشف أن سبب تعاسته يتعلّق بفشله في العلاقة مع المرأة في المقام الأول. هذه العلاقة الشائكة بامتحاناتها المتعددة، جسدياً وعقلياً «حين يتفجّع رجل على امرأة كان خانها، فهذا ليس بدافع حبه لها، بل بدافع شعوره بالإذلال لأنه لم يكن جديراً بثقتها». ربما بسبب مثل هذه المحاكمة، تحوم فكرة الانتحار لديه بوضوح أكبر «الفشل هو الذي يجعل الانتحار جديراً بالمحاولة». يلخّص جون تايلور شخصية تشيرازي بافيزي بأنه «شكّاك أبدي». على الأرجح، إن هذا الشك هو ما يبلور عمله الإبداعي، عن طريق سعيه للابتكار والسير وحيداً في دروب لم يسلكها أحد سواه. لذلك، فهو يمحو كثيراً من أفكاره التي يعتبرها غير ناضجة. في النسخة الأصلية من هذه المذكرات، مقاطع مشطوبة، وفراغات، وعبارات مبهمة، وهذا ما حدا بدار النشر أن تضع هامشاً تنصح فيه القارئ أن يحزر بعض الكلمات. ربما كان علينا أن ننتبه باكراً إلى أنّه افتتح كتابه بمقطع من «جحيم دانتي»، ألا يكفي هذا كي نتوقع بأننا مقبلون على جحيمٍ آخر في هذه المذكرات؟

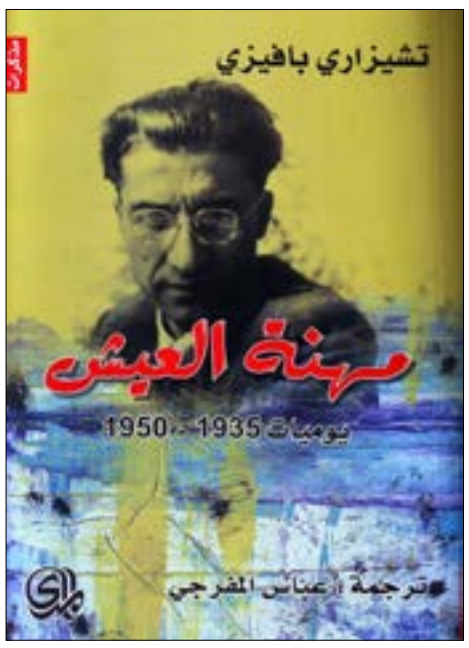

حيرة لا نهائية في تشريح سيرة مضطربة

رواية

علي نصّار: بيروت كلها في «حانة آرتين»

دارين حمامني

«أهرب إلى عالمين افتراضيين بالكامل: يوتوبيا الايروتيك ويوتوبيا الدين». بهذه العبارة يأخذنا علي نصار إلى كل ما يريد قوله لنا في روايته «سيرة مسلم في حانة آرتين» (دار النهضة العربية). يضعنا في قلب رحلته المجهولة بحثاً عن العلاقة بين الإيروتيك والدين: «الإيروتيك هو الوجه الآخر للتابو الديني، فالاثنان يبعدان الجسد عن ماهيته وواقعيته ولو باتجاهين متعارضين».

تبدأ الرواية من عودة الشاب الذي يتابع دراسة الماجستير في ألمانيا الى بيروت. يعود إليها لمعرفة أسباب طلاق والديه اللذين بديا منسجمين طوال حياته معهما، وكذلك لإنجاز رسالة الماجستير تحت عنوان «القواسم المشتركة بين الإيمان والإدمان». يصل الى بيروت ليقع في بيت والده على سيرة ذاتية عن «مسلم» الذي كان يسكن مع ذويه في «النبعة» الواقعة في بيروت الشرقية قبل الحرب الأهلية عام 1975. وبفعل الحرب وكونهم مسلمين، ينزحون الى بيروت الغربية حيث الأغلبية المسلمة، وحيث يتمكن صديقه الميليشياوي من تأمين شقة فخمة له ولأهله. شقة هجرها أصحابها المسيحيون نحو بيروت الشرقية للأسباب نفسها. يتعرّف هناك إلى صاحب المليارات القاطن في المبنى نفسه ويتزوج ابنته.

ينقلنا علي نصار بين شخصيتين، يغور في تكاوينهما الداخلية. نتحرك بين الراوي «الشاب العائد» و«مسلم». إنهما روايتان في رواية واحدة. الراوي «الشاب العائد» يكتشف أخيراً أن والده هو نفسه «مسلم» الذي كتب سيرته الذاتية باسم مستعار ليدلّ بهذا الاسم على نشأته الدينية التي لم يخرج منها في قرارة نفسه. خرج متنقلاً بين الأحزاب الرأسمالية لجني أكبر قدر من الأموال والعلاقات، لكنه يعود إليها محاولاً إقناع ابنه «الشاب العائد» بالتخلي عن الماركسية والعودة إلى «الدين الحنيف». يريد لنا صاحب رواية «كل ما يعرفه بائع الكعك» أن نعيش معه الصراعات النفسية التي عاشها «مسلم». يتذكر «مسلم» نصائحه لأترابه بأنّ «ممارسة العادة السرية ستسبب لكم نقصاً في الرجولة. يجب أن تعلموا يا أصدقائي أن المكان الطبيعي لهذه الآلات هي فرجات زوجاتكم. هناك ستستمتعون بالحلال وتكسبون الدنيا والآخرة». يعود ويقول لنا: «كانت نصائحي مثمرة. معظمهم تزوج وكوّن أسرة في سن مبكرة، إنما المفارقة أن الجميع توقفوا وتحرروا إلا أنا». «مسلم» النازح الواقع بين عالمين يسميهما «افتراضيين بالكامل» الدين والبورنو، يحدّث نفسه: «فقدت منزليّ أو ملجئيّ الفعليين: مصلى الشيخ الحلي وصالات البورنو». هو نفسه «مسلم» يطلّ بنصائحه بعد 25 عاماً على ولده «الشاب العائد»: «اسمع.. كلّ ذي عقل هو مدمن. أما من يتخلص من إدمانه، فسينتقل لا محالة إلى إدمان آخر.. بمجرد أن يبصر الوليد النور، يدمن ثدي أمه ولا يتخلى عنه إلا بعد معاناة، ليبدأ بعدها رحلة إدمانات لا تنتهي من الأشخاص إلى الأماكن إلى الأفكار إلى شتى أنواع المتع والأوهام. والمفارقة أن الإنسان يسعى إليه تماماً كما يفعل مع الإيمان».

يكتب علي نصار عن اللاوعي المتشعب المبهم. «مسلم» الشاب يبحث عن الصور الجنسية ويقرأ في كتابي «نهج البلاغة» و«مفاتيح الجنان» حريصاً على إبعادهما عن «النجاسة». هل يكتب علي نصار جزءاً من سيرته الذاتية؟ هل يريدنا أن نفهم العذابات التي تحملها هذه التناقضات، وقد عاشها شاب يحاول أن يخرج من سجن الدين وأفلام البورنو الى الواقع الحقيقي الطبيعي للإنسان؟ «انتبهت الى أن الحياة أرحب من تلك التي عشتها.. إلى شكل آخر للحياة. شكل لا علاقة له بافتراضية البورنو ولا بأسطورية الدين. أمل مرئي

أستطيع لمسه وشمّه ورؤيته. البورنو والأفكار الإيمانية التي نشأت عليها عوّداني على تأجيل كل ما هو ممتع وإرساله الى وعد ما مبهم الى الفنتازيا الجنسية المجردة الى المنتظر الغيبي في الدين. إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أن لهم الجنة».

هذه الرواية تكتب دواخلنا، لا بل هي تبث من أعماقنا «هذا ما فاقم حاجتي الى حضن ينتزعني من صقيع نفسي». «الله يتكاثر ويتضاعف فينا لنزداد ألماً.. نهرع للالتحام.. نخترع الصديق الحبيب». هكذا يصوّر نصّار ضياع وتشتت كل من «مسلم» و«الراوي الشاب».

نشعر أن هذه الرواية هي تسجيل واقعي بدون افتعال. كأنها شيء من قصة حياة علي نصار نفسه. يلتقط نصار ما هو دفين. الشاب العائد في طريقه للوقوف عند أسباب طلاق والديه يقابل صديقة والدته زينب كل ليلة في حانة آرتين مع أصدقاء والده القدامى. يشعر بانجذاب جنسي نحوها وهي مربيته «كان شعوراً جارفاً مترافقاً مع إحساس بالذنب ومع شبق للغثيان». إننا ندخل معه الى الخفيّ منه، الى التناقضات المؤلمة... ضياع يشعر به شاب يبحث عن الأمان، فيحتقر نفسه مع المرأة التي يريد أن يكون معها.

أراد علي نصار لروايته أن تحكي تحولات بيروت بعد الحرب، بيروت التي لم تعد تشبه نفسها. «ماذا جرى لشارع الحمرا؟ ما هذه البشاعة التي تحتله! ما لهذه المقاهي وروادها يتداعون ويتبدلّون بهذا الشكل البائس؟ انظر ماذا فعل مال الإعمار الخليجي، لقد اشتروا العاصمة، والأنكى أنهم اشتروها بجزء يسير من الذي نهبوه، أي مجاناً، هل سمعت عن شعب يبيع عاصمته، لا بل يرزح تحت الديون كرمى لعيون ناهبيه». مفارقات بارزة بين الطوائف، لكنها تلتقي على شيء واحد هو المال: «الشيعة بالنسبة لوالدك منجم ذهب». «اغتصب الحريري وأسياده السعوديون أهم مناطق لبنان وأثقلونا بالدين.

الطوائف تلتقي على شيء واحد: المال

أما إنجازاتهم فتنحصر في الأوتوستradات»، «الركود الحاصل هو ركود مفتعل من قبل أحبابك الوهابيين في الخليج»... حوارات بين الأب «مسلم» الذي بدّل مواقفه وتوغل في جيوب أصحاب الأموال من مختلف الطوائف، وبين رفاقه القدامى أمام «الراوي الشاب» ليضيف إليه إحباطاً فوق إحباطه.

يحيلنا علي نصار في روايته إلى فضاء آخر. فضاء يريد اللعب فيه، يريد قوله كما هو، حين يكتشف الشاب أن سبب طلاق والديه هو أن والدته سحاقية مع مربيته زينب: «لقد خدعتِ والدي طيلة ربع قرن تستغلينه تخدعينه تستغفلينه وأنت تعلمين أنك لن تستطيعي التوقف عن الشذوذ والانحراف»، فتجيبه أمه «لا لست منحرفة، المنحرف هو هذا المجتمع الذي لا يستطيع تقبّل المختلف، هل شاهدتني يوماً أؤذي أحداً؟ هل أغويت النساء لكي أستغلهن كما يفعل صديقك الهرش؟ هل نصبت على أحد أو تذللت وتمسحت لأحد كما يفعل والدك؟».

يجمع علي نصار في روايته «سيرة مسلم في حانة آرتين» تناقضات وتعقيدات عوالم عديدة يظهر الخفيّ منها، يظهر ما يرزح تحت النفوس من عذابات في شخصيات مختلفة هي بيروت كلها في حانة آرتين.

باكورة

بوي جون: الفن في مواجهة النسيان

سومر شحادة

في روايته الأولى «جنة الخفافيش» (دار الساقي)، يلتقط الكاتب بوي جون لحظة عبور سياسي لإحدى مدن جنوب السودان. يوثق الكاتب في يومياتهِ يوميات مدينتهِ إبان انفصال الجنوب، وتتداخل قصة بطل روايتهِ مع حكايةِ بلده.

تأخذ اليوميات التي تبدأ بوصول أركانجلو إلى مطار مدينة واو شكل التجوال عبر الأحياء والمنازل والذاكرة في شوارع مأهولة بالرصاص والكلاب الشاردة والموت المتعدد الأسباب. إنّ التجوال السريع عبر اليوميات التي اشتملت أشهراً عدة، جعل الشخصيات تفتقد إلى العمق، باستثناء شخصية أركانجلو التي اهتم الكاتب بتوضيح مبررات تطورها ومآلات الأحداث التي اعترضتها. بالتالي، فقد شكلت أساس النص. إلى جانب إسناد مهمة السرد إلى شخصية أركانجلو، تبدو جنة الخفافيش نوعاً من الإخطار الذاتي بما حدث لأركانجلو وأبيه جراء واقع سياسي يكتفي الراوي بتصويره على هوامش الأحداث وفي خلفيتها البعيدة.

يصل أركانجلو مرجان إلى المدينة خلسة مثلما خرج منها وهو طفل من دون استقبالٍ ولا معرفة أحد بأمر عودتهِ. يشبّه نفسه بـ «ابن ضالّ» أراد العودة ناشداً الطمأنينة والخلاص من حلم لا يفارقه حول أبيه مرجان، إلى أن عاد من أجل البحث عنه. وقد عُرف كعازف قضى في إطلاق نار في أحد الاحتفالات بعد إسقاط الجنرال عبود. ينزل أركانجلو في الفندق للحفاظ على خصوصيته وليبقى حراً في تحرياتهِ، لا سيما بحصوله على إجازة من عملهِ بعد سنوات من التأجيل. أول ما تقع عينه عليه في المدينة هو جملة كانت تقال في وصف مهارة والده في العزف وهي أنّ «الموسيقى ساحرة وتغوي حتى الحجر». يلتقي بالصدفة أحد أصدقاء طفولتهِ، ويواجه بصفتهِ، غريباً في مدينة تسودها ثقافة الخرافات والخوف من الغرباء، إلى جانب زرع الخوف في قلوبهم من الصواعق والأشباح والأمراض التي تعوزهم المناعة ضدّها. يجد أركانجلو ضالته لدى كشك لبيع الصحف، يتعرف إلى صاحبه ويشتري أعداداً قديمة من الجرائد. يحلل المقالات التي ترتبط بالحفل الذي راح والده ضحيته. تبدأ ملامح مهمتهِ بالانكشاف للقارئ، إضافة إلى سعيه للحصول على كتاب عن المدينة كتبه الكاهن في الكاتدرائية. يعيد الكتاب مع ملاحظة أدبية ثرية، مفادها؛ أن لا وجود لمدينة من دون متشردين. تدفع أحداث الشغب إلى تأجيل مهرجان محلي؛ ويتخذ الراوي من المهرجان فرصة عبر يوميات مختلفة لحديث فولكلوري عن المدينة وطقوس أهلها في الرقص والعزف على الآلات المباركة. بإصابته بالملاريا، يصبح تعاطي أركانجلو مع المهمة التي أسندها لنفسهِ، تعاطياً مختلفاً، ويصبح الأقارب الذين كان قد قرر الابتعاد عنهم فرصة للكشف عن مصير والدهِ المجهول. يصحو في المستشفى محاطاً بأقاربهِ، وهو يكابر شعور الغربة بين أهلهِ، وسؤالهم الملح عن سبب عزوبتهِ. يركن بعد خروجه من المستشفى إلى منزل عمتهِ، في جوار جنة الخفافيش،

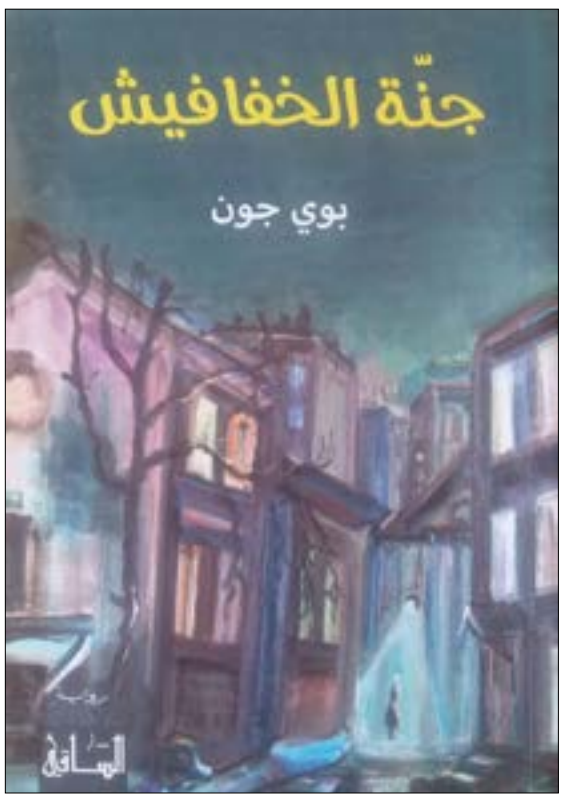

حيث تسهم أشجار المانجو في خفض درجة الحرارة في المدينة وتشكل ثمارها غذاءً للخفافيش. الجنة، التي يضعها الكاتب معادلاً للفساد حكومي، حيث تتناقص مساحتها بامتداد العمران. لكن في المقابل، تنتهي دعوى قضائية لصالح الحفاظ على الجنة. في منزل العمة، تنبئه قارئة الطالع، بأنْ كشف طالعه يحتاج إلى شجاعة منهُ. تعطيه عمته أوراقاً قديمة يجد فيها محاضر اجتماعات لمجموعة سرية، يتكرر فيها اسم والدهِ ضمن أسماء تبدو أسماءً لفرقة موسيقية. يكتشف أركانجلو أنّ المحاضر تعود لاجتماعات تأخذ طابعاً سياسياً. وقد توفى جلّ أعضائها، بفارق السنوات، باستثناء باسيلي الذي يظهر

يتقصى العمل جنوب السودان بعد الانفصال

مرة ليخبر فيها أركانجلو عن نسيان من لم يحظ بقبر في مدن تبدأ فيها القبور من العتبات. يظهر مسعى أركانجلو كما لو أنّه لم يكن يريد لوالده أن ينسى. راح يعاند دوامة من الضياع لا تقوده إلى والده ولا تبعده عنهُ، إنّما تبقيه في حالة رجاء ليصل إلى معلومة أكيدة عن والده وعن التنظيم الذي كان منتسباً إليهِ. ينتهي رجاؤه إلى صندوق مغلق، وهو ما بقي من الرجل.

تستعرض الرواية حال الجنوب بعد الانفصال ويدعى هناك «الاستقلال»، حيث يصحو الناس على كذب الساسة. شكّل الانفصال بداية نهاية أسطورة «أرض الأحلام». الأرض التي كان من المزمع أن تدّر «لبناً وعسلاً»، لم تدّر سوى الموت والشقاق وحروب العصابات والفقر وتبعات الجهل وغوايات القتل المجاني. في معرض أقامته الحكومة لغنائم الحرب، يذكرنا الراوي بالعبارات المكتوبة في حدائق الحيوان «لا تطعم هذا الحيوان» حيث أهملوا وضع عبارة «ممنوع اللمس» أمام المعروضات، ما أدى إلى انفجار إحدى القطع في وجه الزّوار. وفي مدينة تزحف إليها الحرب ساعة بعد ساعة، الجميع فيها مخبرون أو مجندون أو ضحايا، والجميع متساوٍ إزاء الخوف واليأس والرغبة، يبرز الفنّ مقاوماً للنسيان. قاعدة على أساسها راح النحّات يبني الصرح الحجري لا من أجل «شهداء العرس»، ولا من أجل زيارة الرئيس التي لن تحدث. وإنّما كي يترك أثراً له في مدينته. كي لا يُنسى هو، لا الضحايا الذين لن تنتهي الحروب عن تفريخهم، ولن يتوقف الأدب عن استقصاء مصائرهم!

أوراق

قطعة البازل الناقصة *

«لا أتكلم لغة والديّ، لا أتقاسم معهما أيّاً من الذكريات، لم أرث منهما شيئاً من التاريخ أو الثقافة أو الأمل». فقد جورج بيريك (1936 ــ 1982) والديه المتحدرين من أصول بولونية في عمر السادسة في أهوال الحرب العالمية الثانية: أبوه المقاتل من أجل فرنسا، وأمه في معسكرات الإعتقال النازية. لعل هذا الجرح الأول هو خيط أريان الذي سيقودنا في أعمال بيريك كافة. هنا، تتجسد رغبة عميقة في اختراع أسرة من الورق، وبناء علامات مرجعية من الكلمات. سينطلق بيريك في Ellis Island لوصف هذه الجزيرة الصغيرة من نيويورك لتجميع المهاجرين من الحرب الثانية... مكان منذور لاستقبال الموجات البشرية والشتات. كل ما سيغذي كتاباته بعدها هو الخوف من النسيان والرغبة في ايجاد ما قد فقد من قبل. يتحول الواقع عند بيريك إلى لعبة، نوع من الحركة الدائرية والمقفلة مرسومة في كتابهW ou souvenir d'enfance. التبادل ما بين نص السيرة الذاتية ورواية المغامرة هو الذي سيسمح له بصياغة متخيلة لذكريات اليتم: مواجهة الغياب أولاً، ومن ثم استكشاف امكانيات الكتابة التي يقدمها الغياب. كتاب «الإختفاء» عام 1968 سيكون علامة مميزة في مسيرته الكتابية لإخفاء الحرف E الأكثر استعمالاً في اللغة الفرنسية من الكتاب: كتابة ضمن قائمة من المحظورات اللغوية، ألعاب كتابية، كلمات متقاطعة وألعاب شطرنج داخل النص: التاريخ الشخصي المثقوب مجدداً والممتلئ بالنقصان الذي يجب قصه من دون توقف حتى الملل. ليس هناك من كتاب لبيريك يشبه الآخر، من «الأشياء» الى «الحياة: دليل استعمال» فـ «الألفباء» و«أتذكر». يتبدى بيريك في ما كتبه كفلاح يزرع حقولاً عديدة، أربعة تحديداً: السوسيولوجي والأوتوبيوغرافي والروائي واللعبي (من اللعب). كتب ليسدّ ثقوب ذاكرته، ليحك سطح ذاكرته المتشظية للبحث عن حفنة من الذكريات، ليكتشف اللغة في امكاناتها القصوى، ليجد حبكة أو لعبة ما ليخلق عالماً لنفسه. ليس عالماً فقط، بل حياة، حياة بأسرها.

إعداد وترجمة **محمد ناصر الدين**

برنار نويل: جورج بيريك، لقد نشرت العديد من الروايات، والنصوص والقصائد، صوّرت فيلمي سينما، أنت أيضاً شغوف بألعاب تركيب الصور (البازل -Puzzle)، والكلمات المتقاطعة، كما أنك عضو في «مجموعة الأوليبو» التي ستوضح لنا نوعية نشاطها بعد قليل. أقول هذا كله ليس من باب التعريف

> **المذهل عند جول فيرن، هو مقدرته على استحضار مقاطع كاملة من القاموس إلى الرواية من دون إصابتنا بالملل**

بنشاطاتك فحسب، بل لأنه يتبدى لي في ذلك كله نوع من الخطة المبرمجة. يمكنني القول إنك قد افتتحت جولة في مباراة، يكون فيها الأدب برمته لعبة أثيرة تضع فيها أعمالك بأسرها أو حتى حياتك وتتعامل فيها مع الأدب كلعبة مضحكة وخطيرة في آن معاً. يخيل إلينا عادة في مجال الشعر، أن الأريحية والشغف والمثابرة أمور تكفي: مع جورج بيريك نرى القواعد البيانية تُؤخذ إلى مداها الأقصى، كذلك الصور البلاغية والأسلوبية التي تدخل في لعبة يتداخل فيها الحيوي والخيالي، وكأن تمرين اللغة قد منحك ما يظن الآخرون أنهم يمنحونه للُّغة. في هذا الصدد، لك كتابان بارزان، هما «التلاشي» و«الألفباء» الصادر حديثاً. هل يمكننا القول، بخصوصهما، وبخصوص مجمل أعمالك، إنّك لا تركز في الكتابة إلا على الحرفة، وأنك مدين لهذه الحرفة بكل شيء؟

جورج بيريك: أظن أن الكتابة تحديداً هي حرفة. إنها ليست هبة، بل شيء يجب البحث لإيجاده. لدى الجميع رغبة بقول الأشياء بسهولة، ويمكن أيضاً أن تتوافر الرغبة بتطوير الأفكار. لكن في النهاية، نكتشف أن السهولة والرغبة قد لا تنتجان إلا ما هو ضحل ومسطح، وأن هناك ما يدفعنا للانطلاق للبحث في البلاغة التي لم تعد موجودة. هناك أنقاض بيانية نجد أنفسنا أمامها، كان الأدب وما زال يعمل عليها. بالنسبة إليّ، كان لديّ إحساس بالفراغ، وجربت أن أبنيَ شيئاً من هذا الفراغ، من هذا الإحساس بالمستحيل، عبر اللجوء إلى القواعد والبنى والضوابط البيانية الأكثر عراقة، واستعمال أساليب مثل الآناغرام، والليبوغرام، والباليندروم.

برنار نويل: قد لا تعني هذه الكلمات الأخيرة للقارئ شيئاً، هل لك بإيضاحها أو إعطاء أمثلة؟

جورج بيريك: الباليندروم هي جملة يمكن أن تقرأ بالاتجاهين، من اليمين إلى اليسار وبالعكس. الأمر بالنسبة لجملة واحدة يسير نسبياً، لكنه بالتأكيد أكثر تعقيداً حين يتعلق الأمر بنص من صفحات ست. قد يستغرق ذلك عاماً كاملاً، من أجل خلق نص يحمل قيمة ما. اما الآناغرام فلنأخذ الكلمة التالية مثلاً: اسبارطة Sparte: داخل هذه الكلمة، توجد حروف كلمة ثانية وهي الاحتضار trepas، وكلمة ثالثة هي الرعيان pâtres. إنها طريقة لإعادة ترتيب الأحرف داخل كلمة معينة من أجل خلق كلمة ثانية جديدة. أما الليبوغرام، فهو كتابة نص من دون استخدام أحد الأحرف. إنه لأمر سهل حين يتعلق الموضوع بحرف W ، لكنه أعقد بأشواط حين يتعلق بالفرنسية، بحرف E مثلاً.

برنار نويل: لقد كتبتم كتاب «التلاقي» في 300 صفحة من دون استخدام حرف E، هلا أوضحت لنا وللقارئ ـ الذي ربما لا ينتبه للموضوع دون استعداد مسبق . الآلية التي استخدمتها في هذا العمل؟

جورج بيريك: فرضت على نفسي في بداية الكتابة نوعاً من السلوك الصارم. لقد قررت كتابة عدد من الأسطر في الساعة ثم عدداً من الساعات في اليوم، كتبته بنوع من الاحتفالية بحيث كنت أشعر مثل البنّائين، حين يضع أحدهم لَبِنة، ثم يضيف الإسمنت، ثم لَبِنة ثانية وهكذا مع كل حركة يتكامل البنّاء. كان الكتاب يرتفع تدريجاً وأنا أشق طريقي الصغير بصعوبة وسط جمل ارتفعت بداخلها كل منظومات الحظر والحصار. أتى القص بعدها في الكتاب من تلقاء نفسه. الموضوع نفسه تكرر في كتاب «الألفباء» حيث قصائد تسمى هيتيروغرام، مؤلفة من أحد عشر حرفاً أساسياً، تتبدل الأحرف فيها إحدى عشرة مرة، في إحدى عشرة محاولة... لنحصل على بيت إحدى عشري واحد، كان الأمر يتطلب يوماً كاملاً من العمل على الأحرف التي يسهل تركيب كلمات بواسطتها مثل N أو D، ووقتاً أقل لأحرف قليلة الاستعمال مثل. W، Z، X، K،J لوجود خيارات أقل من الكلمات بهذه الأحرف. أحياناً، كان الأمر يتعلق باحتمال وحيد مثلاً. داخل هذه المنظومة القاسية والمجانية والمازوشية، كتبت ما يمكن اعتباره النصوص الأكثر إثارة. حين يتعلق الأمر بكتابة الشعر بهكذا طريقة، يجب أيضاً على النص المستولد أن يتمتع ببنية داخلية متماسكة. القصائد التي وردت في الكتاب، شكلت بالنسبة إليّ مدخلاً إلى اللاوعي، أقوى بكثير من أي كتابة أوتوماتيكية، أو من أي بحث ينطلق من المعنى. الأمر برمته يتعلق بخلق الكلمات عبر هذا الغربال من المحظور، بحيث يمر فيه فقط ما يجب أن يمر. كان الأمر مهولاً. أذكر حين التقيت بجون اشبري على العشاء في باريس وشرحت له الأمر، أنه قال لي: «إنه لمن الصعب جداً أن تكتب هكذا مع الإلهام».

برنار نويل: غالباً ما تظهر في نتاجك نسختان على الصفحة الواحدة، نسخة معقدة مشغولة بحرفية عالية، وأخرى كأنها أكثر سهولة؟

جورج بيريك: هذا صحيح، بالنسبة إلى النسخة الميسرة، أظن أنه من المنصف أن أبين للقارئ شيئاً من الآلية التي صُنع بها النص. خذ مثلاً كتاب «الألفباء». في المقطع المعنون «تقرحات»، اشتغلت حصراً على حرف C، بحيث أجريت له اربعمئة تبديل. وفي مقطع آخر بعنوان «الختام»، هناك جوكر أو حرف أبيض كما هي الحال في لعبة «السكرابل». وفي مقطع بعنوان «معادن»، شكلت سونيتات من أربعة عشر بيتاً يتكون البيت الواحد فيها من أربع عشرة كلمة. أظن أنّي سأتوقف هنا.

برنارنويل: هل هناك قاعدة في كتاباتك تفرض نفسها؟

جورج بيريك: ليس تماماً. حين كتبت «الدراجة الصغيرة»، كنت أتابع محاضرة رولان بارت في المعهد العالي حول البلاغة، ثم اشتققت نوعاً من الأشكال البلاغية وقررت أن أؤلف معجماً لهذه الأشكال وتحديد مواضعها داخل نص مكتوب بطريقة ميسرة. في كتاب آخر «الرجل الذي ينام»، امتدت الكتابة ما بين جملة لكافكا ومجموعة قصصية لملفيل بعنوان «بارتلبيي الكاتب». اختيار الشخصية الثانية في الرواية مثلاً، وصف الأحلام، العمل على هدم الوقت، هي أشياء لا أعرف تماماً كيف بدأت. كذلك، لا أعرف تماماً كيف يعمل النص، لكن يمكنني القول إنّه يشكل برنامجاً متكاملاً. لدي حالياً تسعة عشر مشروعاً، تشكل برنامجاً للعمل للسنوات القادمة، كُتُب كنت قد شرعت بكتابتها منذ سبع سنوات ولم أنته منها بعد، رواية من الخيال العلمي مثلاً. أرغب بأن أكتب روايات مثل جول فيرن، وأن أكتب روايات بوليسية، وأستنفد بالكامل حقل الكتابة.

برنار نويل: لماذا جول فيرن؟

جورج بيريك: ما يذهلني حقاً عند جول فيرن، هو مقدرته على استحضار مقاطع كاملة من القاموس الى الرواية. قدرته على سرد أسماء الأسماك على طول صفحات خمس من دون أن يصيبنا بالملل. خذ مثلاً روايته «أطفال الكابتن غرانت». هناك تعداد كثيف فيها للجغرافيين، والمبشرين الذين طافوا بالبلاد التي يجوبها بطل الرواية، وأسماء مستكشفي الأرض والجبال، كأن الأسماء هي التي تصنع الحكاية، وتمهد للأسطورة بأن تأخذ مداها الأرحب.

برنار نويل: أنت عضو في «مجموعة الأوليبو». ما هي هذه المجموعة؟ وهل تتشكل حصراً من الكتّاب؟ ما هو نشاطها؟ وما هي الإضافة التي قدمَتْها لبرنامجك؟

جورج بيريك: ليست الأوليبو مجموعة للكتاب فقط. الكتاب الأساسيون فيها ثلاثة: ايتالو كالفينو، وهنري ماتيوز وأنا. نشاطها أشبه بتمارين البيانو: نجتمع صباحاً على الفطور، نتبادل المعلومات والأفكار. أمر أشبه بتحضير السلم الموسيقي صبيحة أمسية موسيقية. مثل أوراق لعبة التارو التي تنتج قصصاً، يمكن اعتبار عمل كالفينو «قلعة المصائر المتقاطعة» مستلهماً بامتياز من نشاط المجموعة.

برنار نويل: هل من كلمة أخيرة بخصوص مشروعك أو «برنامجك»؟

جورج بيريك: نهاية، لا أعرف إن كنت أجيد الكلام عما أفعله. ما أعرفه هو أني أفعله، وأخصص له الوقت الكافي والطاقة التي تستوجبه. أعرف أني على طريق الصواب لأني كتبت أكثر من اثني عشر كتاباً في عشر سنوات، يختلف أحدها عن الآخر وتشكل نوعاً من لعبة البازل الذي تتشكل فيه صورة متكاملة. حين نبدأ اللعبة، لا تكون الصورة واضحة. اللعبة اسمها «حياة وأعمال جورج بيريك» ولا أعرف تماماً ماذا تشبه هذه الصورة غير الواضحة: قد تكون صفحة بيضاء، أو نجمة صغيرة في زاوية. أنا مدين بنجمة لميشال بوتور، الذي يشبه الكتابة بالبازل الذي تنقصه قطعة: القطع الموجودة هي كل الكتاب ممن يحيطون بنا ويضيئون طريقنا أو يستثيروننا للكتابة. أما القطعة الناقصة، فهي الأعمال التي نكتبها نحن. إنه نوع من البحث عن الجذور يمرّ عبر الكلمات.

حوار بين جورج بيريك (1936 ـ 1982) وبرنار نويل (1930) نشر في كتاب «جورج بيريك/ برنار نويل»، «منشورات اندريه ديمانش» (مرسيليا . 1997) دخل صاحب «الحياة: دليل استعمال» (جائزة ميديسيس ـ 1978) أخيراً مجموعة «مكتبة البلياد» الأدبية المرموقة